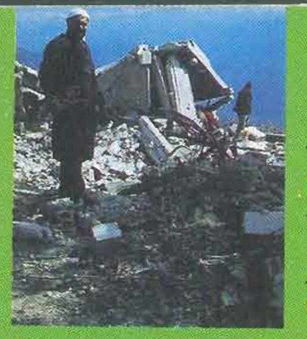
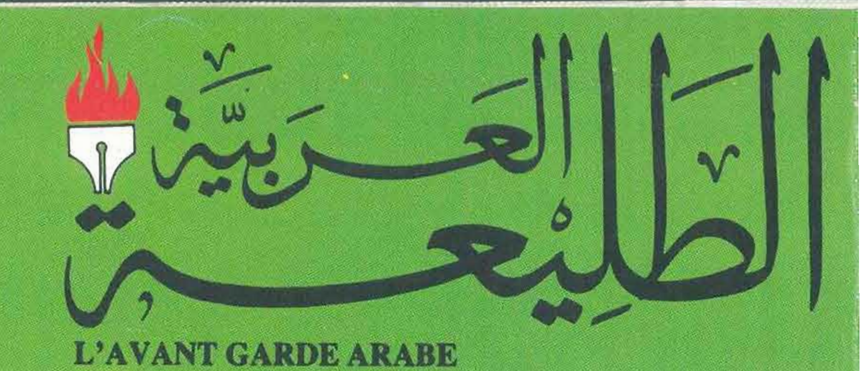




الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

تحقيق خاص :
الجبل "المنتصر"
هل يليه دور الاقليم ؟

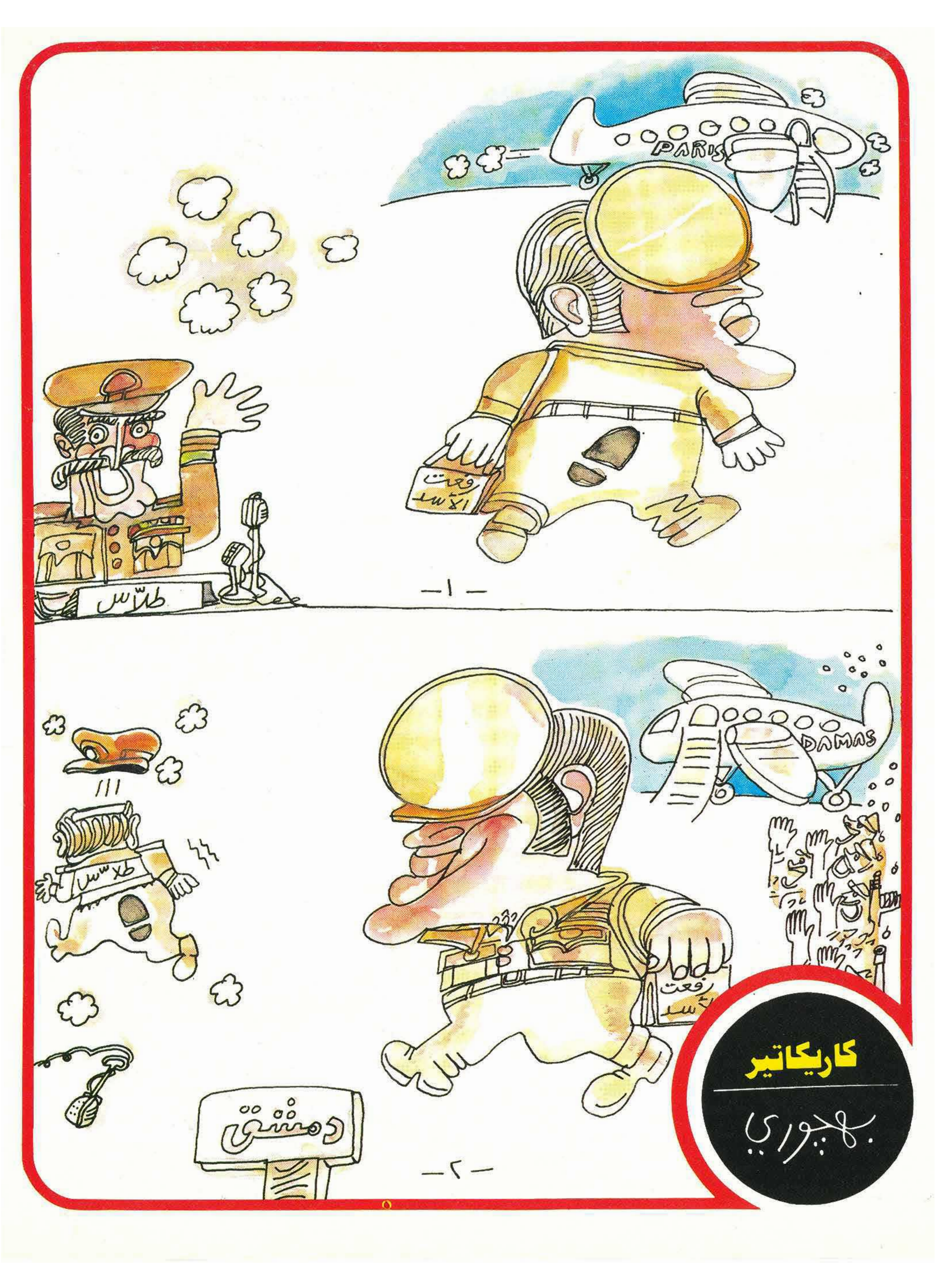
M - 1163 - 82 - 5 F.F

الاثنين ٣ كانون اول ١٩٨٤ □ العدد ٨٢ □ السنة الثانية □ N° 82 Lundi 3 □ Décembre 1984 □ ISSN: 0759-965X

المجلس الوطني :
ماذا قال أبو عمار في جلسة مغلقة
وما هي قصة استقالته ؟

القمة الخامسة والهاجس نفسه : أمن الخليج

هل يقود سامي مبارك
أكبر انشقاق داخل "الوفد" ؟


PARIS
رفعت الأسد
طلاس
—١—
DAMAS
طلاس
رفعت الأسد
دمشق
—٢—
کاریکاتیر


L'AVANT GARDE ARABE

□ السنة الثانية □ العدد ٨٢ □ الاثنين ٣ كانون أول ١٩٨٤ N° 82 Lundi 3 Décembre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torey-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

غريب امر عماد في جيش عربي المفروض انه في مواجهة يومية مع شعار تحرير الأرض، بينما الخطر الصهيوني ماثل على بعد ٢٥ كيلومتراً فقط من عاصمة بلاده، وهو بالاضافة لكل ذلك وقبله وزير دفاع بلاده.

غريب ان يجعل همه الأساس ـ كما يبدو من اقتصار تصريحاته الصحافية ولقاءاته ـ على أمور لا تتعلق بمهامه ولا بالمؤسسة العسكرية التي يتولى مسؤوليتها، ولا عن المواجهة او تصوره لموازين القوى الخ...

غريب فعلا امر العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري الذي لا نكاد نسمع أو نقرأ الا عن اهتماماته الموزعة بين كتاب «شهية الطبخ» للسيدة زوجته، وابيات الشعر التي ينظمها لمشهورات العالم من الفنانات، ورسائل الاعجاب التي يتبادلها معهن ويفاخر بها.

قد لا يرى البعض ذلك غريباً ـ بالقدر الذي نراه ـ مع ان شخصاً بمثل موقعه ومهامه لا يمكن الفصل بين مسؤولياته وتصرفاته حتى الشخصية منها.. ولكن، أليس غريباً ان تقتصر كل التصريحات «الهجومية» والحساسة التي يريد ان يمررها الحكم في دمشق تجاه اي شخص ولأي هدف من خلال لسان «العماد» قبل غيره. وان يقتصر دوره البارز في الأونة الأخيرة على ان يكون الناطق «الاحتياط» وعند الحاجة لما تريد ان تقوله دمشق بغير لسان حاكمها.

كيف يرضى «عماد»، وهو بهذه الرتبة و«الأبهة» ان يكون ناطقاً احتياطياً سرعان ما يضطر الى التراجع عن كلامه تحت مستجدات الظروف!

ماذا يقول طلاس الآن وقد قال عن رفعت الكثير و«حسم» في اكثر من تصريح موضوع ابعاده، وانه لن يعود. كيف سيقابله وبأي وجه، وماذا سيصرح بعدها عنه وله؟

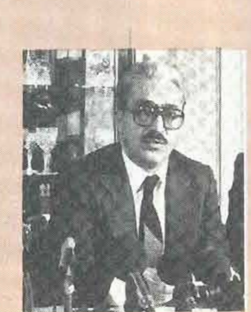
ثم، ألم يأخذ درساً قاسياً وقريباً من ذلك حتى يعود ليصرح ثانية حول المجلس الوطني الفلسطيني وانعقاده، والتهديد بأن هذا الأمر الخطير «لن يمر دون عقاب»!

كيف يرضى انسان عادي، وليس عسكرياً كبيراً، ان يضع نفسه بهذا الموضع، وان يعرض نفسه لأقصى.. وأقسى المواقف حرجاً، وان يقلل من قدر نفسه امام الناس كل الناس.

ألم يسأل نفسه: من سيصدقه بعد ذلك؟

ثم ألم يسأل نفسه كذلك.. من صدقه قبل ذلك؟□




١٤

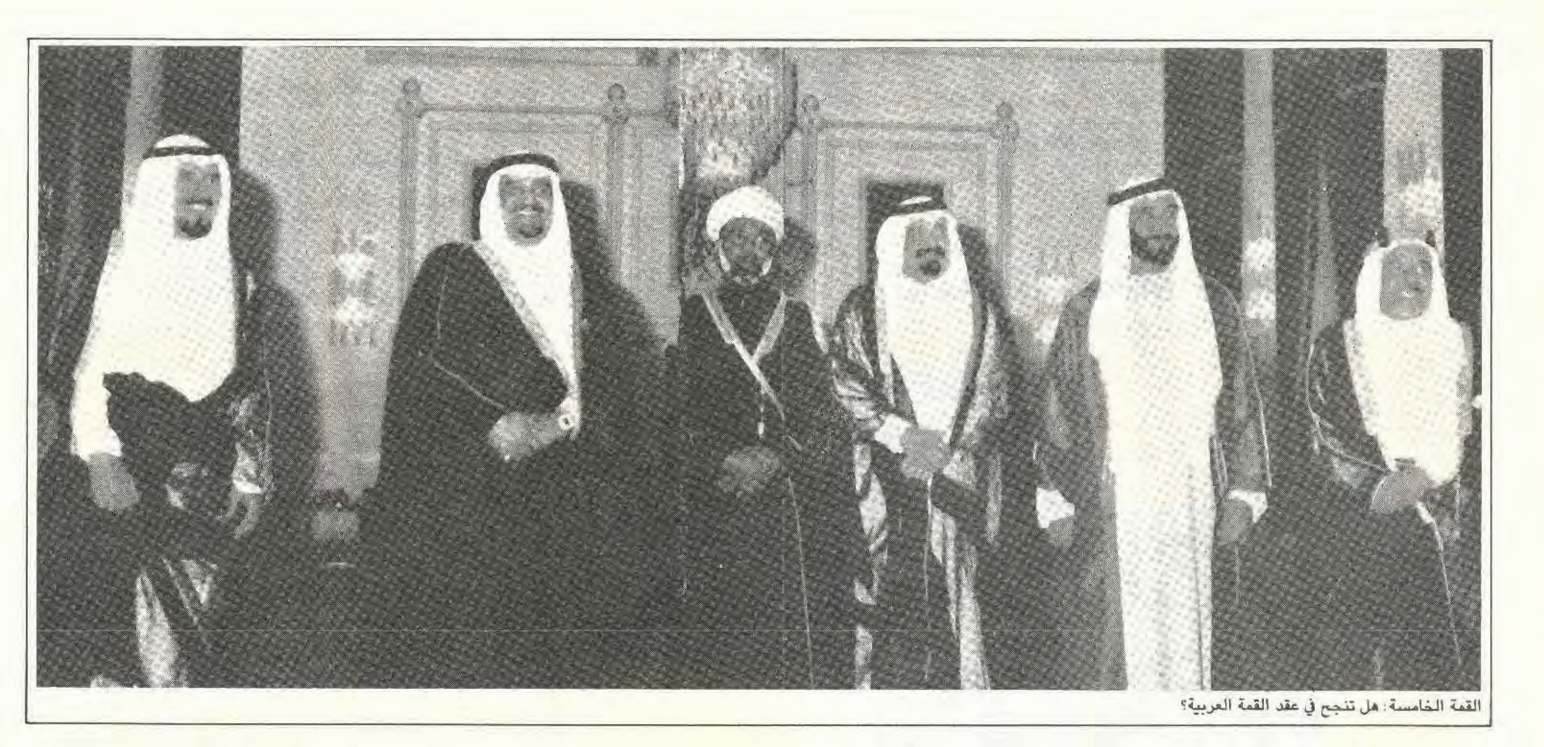

٦


١٠

موضوع الغلاف	القمة الخامسة.. والهاجس نفسه: امن الخليج	٤
العرب	المجلس الوطني: ماذا قال ابو عمار في جلسة سرية.. وما هي قصة استقالته	٦
	زيارة ميتران لسورية: كيف ارادتها دمشق.. وكيف رآها الفرنسيون	١٠
	دمشق تستعيد كلام واشنطن عن الارهاب.. فتقرر «انقاذ الامن» في بيروت	١٢
	رسالة خاصة من واشنطن عن عودة العلاقات العراقية ـ الاميركية	١٤
	هل يقود سامي مبارك اكبر انشقاق داخل الوفد؟	١٦
تحقيقات	«الطليعة العربية» في الشوف وسائر مناطق الجبل اللبناني	٢٢
قضايا	اليونسكو: مغزى القرار البريطاني بعد.. الاميركي	٢٦
عالم	بروز ايران في صورتها الراهنة ضرورة استراتيجية لاستمرار «اسرائيل»	٢٨
	بعد انتخابات الاورغواي: اذا عجز المدنيون.. عاد العسكر الى السلطة	٣٠
اقتصاد	الصناعة البتروكيماوية العربية بين الضرورات الملحة.. والعقبات الخارجية	٣٤
كتب	النظام السياسي في الكويت ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧	٣٨
ثقافة	الشعر واللوحة.. الصحو في عاصمة الضباب	٤٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.


القمة الخامسة: هل تنجح في عقد القمة العربية؟

القمة الخامسة.. والهاجس نفسه: أمن الخليج

قادة الخليج يحاولون مجدداً عقد القمة العربية.. ويؤكدون على شرعية المجلس الوطني

الكويت ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

من دون مفاجآت كما كان يتوقع المراقبون، انتهت القمة الخليجية لدول مجلس التعاون في دورتها الخامسة التي عُقدت في الكويت، للفترة من ١١/٢٧، ولغاية ٢٩ منه.. لكن يمكن القول بأن ما اصطلح هنا على تسميته في المؤتمر بالخطر الخارجي، او بحرب الخليج مرات اخرى، كان يلقي بظلاله على اعمال القمة على ما عداها، رغم اهميتها، وارتباط بعضها بالهاجس الايراني.

لا مبادرة خليجية

قبيل انعقاد المؤتمر تحدثت بعض وسائل الاعلام وبالذات الصحف الكويتية عن مبادرة متوقعة ومحتملة من قبل القمة، لحل النزاع العراقي ـ الايراني على اساس نقطتين اساسيتين:

ـ الأولى الاتفاق على هدنة لوقف اطلاق النار.

ـ والثانية انشاء صندوق خليجي، تدعمه بعض الدول المتقدمة وبالذات دول اوروبا الغربية، لتعويض الطرفين عما لحق بهما من اضرار نتيجة الحرب واستمرارها. وبقيت مثل هذه الاخبار طوال الايام السابقة لانعقاد المؤتمر تتداول اعلامياً، دون ان تُسند الى مصادر موثوقة او حتى معلومة. وفي المقابل كانت تصريحات المسؤولين في دول الخليج العربي تنصب على اهمية المؤتمر في بحث استراتيجية عسكرية موحدة لاقطار الخليج، اساسها التنسيق، وليس التوحيد لحماية المنطقة من الاخطار الخارجية وجعها منطقة سلام واستقرار.

وكانت كل هذه التصريحات تشير ضمناً الى تخوف خليجي من عدوان ايراني يستهدف دول المنطقة، ويوسع دائرة الحرب. ورغم ان الحديث عن الاخطار الخارجية يتضمن تلميحاً مباشراً الى ايران حيث لا يوجد ما يهدد اقطار الخليج العربي غيرها مباشرة، اللهم الا البحر ايضاً، فان نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية والاعلام الكويتي الشيخ صباح الأحمد الجابر، اشار صراحة في مؤتمر صحافي، عشية انعقاد المؤتمر الى العدوان الايراني على اقطار الخليج او كما اسماها «محاولات الاستفزاز والاستدراج للانغماس في اتون هذه الحرب، تلك المحاولات التي لم تكتفِ بالحملات الاعلامية المتواصلة ضدها ـ يقصد دول الخليج العربي ـ بل وصلت الى حد الهجوم المسلح على بعض من منشآتها وسفنها التجارية». واضاف الشيخ صباح الأحمد قائلاً: «وكانت دول الخليج في كل ما تفعله، في مواجهة هذه التطورات، تضع نصب اعينها الضرورة القصوى لاحتواء هذه الحرب، والحيلولة دون تدويلها». ولم ينسَ الوزير الكويتي في مقابل هذا ان يشيد، من باب الانصاف على حد تعبيره، بالاستجابة العراقية لمحاولات وجهود السلام لايقاف الحرب، وفعل مثله ايضاً كل مسؤولي دول القمة الخليجية في لقاءاتهم الصحافية، او في مقابلاتهم الجانبية التي كانت تنشر في الصحف ووسائل الاعلام الاخرى.

هذه الصورة التي رسمت قبيل انعقاد القمة، بددت كل التوقعات في ان تبحث او تخرج القمة بمبادرة او قرار حاسم على صعيد الحرب مع ايران. وبات واضحاً بان هذه القمة في قراراتها وتوصياتها ستعتمد على حكمة «ادفع بالتي هي احسن»، اي عدم ادانة ايران صراحة وذلك من خلال الدعوة المخلصة لايقاف نزيف الحرب، والاشادة بمواقف العراق السلمية، مع الاشارة الى استعداد دول الخليج لمواصلة جهودها، وتضافرها مع الجهود السلمية الأخرى لوقف الحرب.

وعززت هذه الصورة سلسلة التصريحات العسكرية الايرانية، التي جاءت قُبيل ومع انعقاد المؤتمر، وشكلت ضغطاً جديداً على القمة، سواء بتهديد دول الخليج مباشرة في حالة اصطفافها مع العراق، حيث قال خامنئي في ١١/٢٣/ ١٩٨٤م في تصريح ادلى به في مدينة «كيرمان»، ونقلته وكالة الانباء الايرانية: «ان ايران ستعمد الى ايقاف صادرات النفط العربي الخام من الخليج اذا سمحت دول الخليج العربية للعراق باستخدام مرافقها لمهاجمة ناقلات النفط المتجهة الى جزيرة خرج». والغرابة في هذا التصريح ان مثل هذا التصور لم يكن ولا كان مطروحاً في السابق، لذا فانه فسر بأحسن الأحوال بكونه محاولة تهديدية جديدة لاقطار الخليج

العربي ولقمة المجلس بالذات في لحظة انعقاده. كما جاءت تصريحات رفسنجاني فيما بعد عن قرب شن هجوم نهائي على العراق بمثابة رسالة تهديدية اخرى الى القمة الخليجية، بأن نار الحرب الايرانية سوف لن تكون بعيدة عن اقطارها.

التعنت الايراني

كل هذا كان يؤكد ان جهود القمة، ستنصب اساساً ليس على مبادرة سلمية لحل النزاع العراقي - الايراني، بل على تعزيز قدرات دولها العسكرية لمواجهة احتمالات عدوان ايراني يتعدى ضرب الناقلات العربية في البحر، الى استهداف منشآت حيوية في اقطار مجلس التعاون الخليجي. مع كل هذا يبقى ان نتساءل هل كانت دول الخليج العربي مستعدة لمبادرة فاعلة لوقف الحرب في هذا الوقت بالذات؟ هنا لا بد من الاشارة الى حقيقة سعي اقطار الخليج العربي، منذ فترة طويلة الى وضع نهاية لهذه الحرب، عن طريق الوساطة، وارضاء الطرفين ايران والعراق، ما دام من غير الممكن في تصور دول المجلس اعلان الاصطفاف الكامل مع العراق، في مواجهة العدوان الايراني. وكانت دول المجلس تنطلق في هذا من قناعة تامة بأن استمرار الحرب بات يهددها مباشرة. حيث لم يعد هناك من يستطيع ان يمسك او يضبط الجنون الايراني من ان يفلت من عقاله، بعد الهزائم التي تكبدها في ساحات المعارك، وبعد قرار العراق بمحاصرة ايران اقتصادياً، وحرمانها من عوائد البترودولار، التي كانت تنهال عليها من تصدير نفطها عبر جزيرة «خرج».

لذلك حاولت مرات عديدة دول اقطار المجلس البحث عن صياغة مبادرة لوقف هذه الحرب، لكنها كانت تصطدم في كل مرة بجدار المكابرة والتعنت الايرانيين، وهو ما دعا القمة الخليجية الى عدم اتخاذ مبادرة محددة او التفكير بها اصلا.

وكانت المعلومات المتوافرة لـ«الطليعة العربية»، وبالذات من خلال زيارة ولي عهد الكويت الى بغداد، قبيل انعقاد القمة، تؤكد عدم وجود مثل هذه المبادرة حيث لم يطرح ولي عهد الكويت اي شيء من هذا القبيل خلال مباحثاته في العراق، مما يقطع تماماً بعدم وجود مبادرة اصلا خلال اجتماعات مجلس القمة الخليجي المرتقب. ولكن هذا لا يعني ان اقطار الخليج العربي سوف تتنصل تماماً من مبادرة مقبلة، او من مشاركة محتملة في اي جهد للسلام، حيث ان وطأة الحرب جاثمة على هذه الاقطار، سواء باحتمال حدوث عدوان ايراني مباشر او من خلال تأثيرات الحرب الاقتصادية على اسواق الخليج التي بدا الركود واضحاً في العديد من مرافقها بفعل استمرار الحرب. وفي هذا الخصوص علمت «الطليعة العربية» ان دول مجلس التعاون الخليجي سوف تحاول استشراف صياغة مقترحات محددة تلتقي فيها مع دول اوروبا الغربية لايقاف الحرب او على الاقل تحجيمها بحيث لا تطال دول المجلس. وقد عبر عن هذا وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني ريتشارد لويس في لقاء صحافي مع المراسلين العرب في لندن عقب زيارته لبغداد مؤخراً عندما قال: «ان بلادي تنتظر نتائج اجتماعات القمة الخامسة لدول مجلس التعاون الخليجي لتتقدم بافكار جديدة من اجل انهاء الحرب العراقية - الايرانية»، واضاف «ان حكومته سوف تكون مهتمة ببحث اي اقتراحات جديدة، قد تتوصل اليها دول المجلس في قمة الكويت بهذا الخصوص».

الأمن.. الأمن

اذن قمة التعاون الخليجي معنية اولا باستشعار الخطر الايراني ومواجهته، ومن ثم مواصلة المساعدة في نزع فتيل الحرب دون ان تحاول استفزاز ايران المثخنة بالجراح. ويرتبط بهذا الجانب ايضا اضافة الى الشؤون الدفاعية، جانب الشؤون الامنية لدول مجلس التعاون، حيث تتركز جالية ايرانية كبيرة عملت بمثابة طابور خامس لنظام الحكم في ايران، عندما قامت في وقت سابق بمحاولات تخريب تمس بأمن هذه الدول، سواء في البحرين او السعودية او في الكويت التي شهدت اكبر محاولة استهدفت تغييب الدولة من خلال سلسلة التفجيرات الشهيرة.

ويبدو تماماً رغم عدم الاتفاق كلياً على عقد الاتفاقية الأمنية، ان هذه الاقطار تدرك تماماً خطر وجود مثل هذه الجالية، ومعها ايضاً جالية آسيوية يَسهُل اختراقها، وهذا ما يفسر حجم وكثافة الاستعدادات الأمنية التي رافقت انعقاد قمة الكويت الخليجية. فالى جانب وقف منح تأشيرات الدخول الى الكويت قبل فترة من انعقاد المؤتمر، فان اجراءات امنية مشددة اتخذت حيث ينعقد المؤتمر، شملت الشوارع حيث تقف العربات المصفحة من المطار حتى مركز المدينة بالاضافة الى ضرب طوق حماية حول مكان انعقاد المؤتمر في فندق «حياة ريجنسي»، ومكان تواجد الاعلاميين الذين حضروا لتغطية المؤتمر، وبلغ عددهم حوالي اربعمائة اعلامي، ونشرت الصحف الكويتية العديد من الصور المعبرة عن هذه الاستعدادات الأمنية براً وجواً وبحراً!



عبد الله بشارة: جددوا له كأمين عام لمجلس التعاون.

وعدا هذا فقد تلخص مشروع جدول اعمال المؤتمر في:

- اولا: الشؤون السياسية، ويأتي ضمنها الحرب العراقية - الايرانية ومن ثم الوضع العربي، وايضاً الوضع الدولي وانعكاساته على المنطقة.
- ثانياً: الشؤون الدفاعية والأمنية، ويدخل ضمنها عرض تطور التعاون والتنسيق في المجال العسكري، وفي مجال الأمن الداخلي.
- ثالثاً: عرض تطور مراحل تطبيق الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول المجلس. وقد أعاد المؤتمر تعيين عبد الله بشارة اميناً عاماً لمجلس التعاون الخليجي، الذي قدم تقريراً شاملا للقمة عن تطور العمل في اطار المجلس خلال الفترة التي انقضت منذ الدورة الرابعة وحتى الآن، وقد أقره المؤتمر ايضاً.

واذا كان ثمة من حديث عن موقف سياسي مميز لدول مجلس التعاون الخليجي، فهو في الوقوف الى جانب الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، والتأكيد على شرعيتها، ودعم دول الخليج للمجلس الوطني الذي انعقد في عمان. وقد عبر عن قناعة دول المجلس بهذا الموقف وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد في مؤتمر صحافي عقده عشية انعقاد المؤتمر الخليجي، مشيراً الى قناعة دول المجلس بشرعية انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، مذكراً بتحقيق النصاب القانوني لهذه الدورة. وكان في هذا الموقف دلالة واضحة لما سوف يناقشه ويتخذه المؤتمر من قرارات وتوصيات بخصوص القضية الفلسطينية، وترك البيت الفلسطيني لأهله، كما انه بمثابة موقف خليجي واضح في وجه محاولات سورية شق منظمة التحرير الفلسطينية، ومصادرة القرار الفلسطيني المستقل.

يبقى موضوع القمة العربية التي يصر قادة القمة الخامسة على عقدها في الموعد المقرر في الرياض، وتهيئة جميع السبل لانجاحها عبر تنقية الاجواء وازالة الخلافات، بشكل يهيء لعودة مصر الى امتها العربية. وقد اتفق المؤتمرون على تحرك سياسي مشترك في سبيل عقد القمة العربية. وتأكد نهائياً ان قادة المجلس أوكلوا الى وزراء الخارجية في دولهم التحرك على هذا الطريق. لذلك من المتوقع ان يقوم عدد من وزراء خارجية دول الخليج بزيارات تترافق مع بعضها او تتوالى، الى جميع الدول العربية ناقلين الى رؤسائها الموقف السياسي الذي توصلت اليه القمة الخامسة في شان الوضع العربي، وضرورة عقد القمة العربية في الرياض. يشار هنا الى ان القمة الخامسة اكدت على ان مجلس التعاون الخليجي هو جزء من الأمة العربية وليس منفصلا عنها في اي حال من الأحوال، وجزء ايضاً من حركة عدم الانحياز. وقد جاءت القرارات والتوصيات على هذا الصعيد لتؤكد رغبة اقطار الخليج العربي، في تعزيز علاقاتها وتهيئة ارضية شعبية واقتصادية اضافة الى التنسيق العربي، للاسهام في بلورة الاتحاد.

الشيء الوحيد الذي كان يتوقعه بعض المراقبين، ولم يحدث، هو اعادة العلاقات مع مصر، اذ بقيت دول المجلس تصر على عدم اتخاذ قرار منفرد على هذا الصعيد، تاركة ذلك لموقف عربي موحد يتخذ من خلال الجامعة العربية.□

تحدث عن كل شيء
وفضح كل الادوار

المجلس الوطني

ماذا قال أبو عمار في جلسة مغلقة وما هي قصة استقالته؟

عرفات يحضر اعمال اللجنة السياسية ليشرف شخصيا على القرار الصادر بشأن الاردن ومصر .. اما بالنسبة للقرار ٢٤٢ فقد اراد الوصول الى صياغة ترفضه دون ان تسميه تحديدا .. وكان له ما اراد ..

عمان - بالهاتف من رئيس التحرير:

بين افتتاح الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني مساء الخميس ٢٢/١١/١٩٨٤ وجلسة اللجنة السياسية مساء الثلاثاء ٢٨/١١/ ١٩٨٤، كان كل شيء يسير على ما يرام، رغم التباين في وجهات النظر، التي احدثها اقتراح الملك حسين، بقيام تحرك اردني - فلسطيني «بمبادرة مشتركة تُعبىء لها الدعم والتأييد» وتنطلق من «التمسك بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ كأساس لتسوية سلمية عادلة» ويكون «مبدأ الأرض مقابل السلام هو الشاخص الذي نستهدي به، في اي مبادرة نخرج بها الى العالم». وميدانها «مؤتمر دولي للسلام» يعقد «تحت اشراف الأمم المتحدة بحضور اعضاء مجلس الأمن الدولي الدائمين، وسائر اطراف النزاع، وتحضره منظمة التحرير على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، باعتبارها المفوض بالحديث عن اهم واخطر بعد في ازمة الشرق الاوسط، وهو البعد الفلسطيني».

فبين هاتين الجلستين، كانت المناقشة العامة، وكانت تلاوة التقريرين السياسي والمالي، وكانت كلمات الوفود، التي كان من ابرز ما حملته في هذه الدورة، كلمتا وفد المعارضة السورية التي القاها السيد جاسم علوان وكلمة السيد محمد يوسف المقريف، امين عام جبهة تحرير ليبيا، الى ابعاد الصراع الفلسطيني - السوري، والفلسطيني - الليبي ابعاداً جديدة، تجعل من الصعب ترميم هذه العلاقات، التي عمل نظاما دمشق وطرابلس، كل ما يمكن عمله لتخريبها، بينما بذلت منظمة التحرير، وقيادة حركة فتح، كل ما يمكن عمله واكثر من اجل ترميمها ولم تفلح.

ماذا جرى في اللجنة السياسية؟

في الجلسة المسائية للجنة السياسية (يوم ٢٨/١١) جاء أبو عمار وتحدث طويلا بعد ان تحولت الجلسة الى جلسة مغلقة، تحدث عن حرب لبنان عام ١٩٨٢، وعن تواطؤ النظام السوري في تلك الحرب. تحدث بالارقام والتواريخ، مستشهداً بما في ملفه من وثائق وبمن كان يحضر الجلسة من قادة المقاومة، وقادة حركة فتح، عن قيام نظام دمشق، بسحب صواريخ سام ٧، ومدافع شلكا، و٣٧ ملم المضادة للطائرات، التي كانت منصوبة لحماية المخيمات، قبيل الهجوم الصهيوني بايام، وبعد عودة وفد من حركة فتح كان قد وقع اتفاقاً استراتيجياً مع حكام سورية. وكذلك تحدث عن سحب الدبابات السورية من محور جزين - صيدا، قبل فترة وجيزة جدا من الغزو، مع ان حكام دمشق كانوا قد وعدوا بتعزيز هذا المحور بلواء مدرع، اضافة الى كتيبة مدفعية، وكتيبة صواريخ، واستشهد بذلك بما جاء على لسان القائد الصهيوني الذي قاد قواته في هذا المحور باتجاه صيدا، ونشر في كتاب «احاديث الغزاة» كيف ان هذه القوات فوجئت بدبابة سورية، تطلق مدافعها عليها في مدخل جزين، مما اضطر القائد الصهيوني الى الاتصال بقيادته ليقول لها ان دبابة سورية تطلق علينا نيرانها، وهذا عكس ما اخبرتموني به، فأجابته القيادة: قف مكانك وسوف نعالج الأمر!

وبعد نصف ساعة استدارت الدبابة السورية ومضت، فتقدمت القوات الصهيونية الى صيدا دونما مقاومة، وتحدث ابو عمار عن الحصار، وعن الرسائل التي ارسلها الى حافظ أسد ولم يتلق عليها اجابات، وعن الخروج الى اثينا، وتسرب الآخرين الى دمشق، بعد ان تسلموا دعوات للذهاب اليها، لم يعرف بها ابو عمار الا بعد ان وصل اليونان وتحدث كذلك عن مصادرة السلاح الصيني، الذي ارسل اليه وهو محاصر، عن طريق دمشق، وبيعه الى ايران ثم تحدث عن طرابلس، وعن الانشقاق وعن طرده قبل هذا وذاك من دمشق، وتحدث بعد ذلك عن زيارته للقاهرة، ليعبر عن امتنانه لمصر، التي استنفرت قواتها البحرية للمرة الاولى بعد اتفاقات كامب ديفيد، وارسلت سلاحها البحري لحماية السفن التي اقلته ومعه ٤٣٠٠ مقاتل مع عائلاتهم، من القوات الصهيونية التي قررت ضربه في البحر، وتحدث غير ذلك كثير - قد يأتي يوم قريب لنشره بالكامل - عن مواقف نظام دمشق، وحلفائه الذين قاطعوا جلسة المجلس الوطني، ويوزعون اليوم اتهاماتهم ذات اليمين، وذات الشمال من اذاعة وتلفزيون دمشق، وخلص من هذا كله، الى ان الخلاف بين م.ت.ف والنظام السوري ليس خلافاً سياسياً، ولا هو خلاف شخصي، وانما مبعثه اصرار النظام السوري، على انهاء منظمة التحرير وشطب الرقم الفلسطيني من المعادلة العربية، لوقوفها امام تنفيذ مخططاته، واعلن في نهاية كلامه استقالته، التي كان ينوي اعلانها في جلسة الافتتاح، لولا الضغوط التي مارسها عليه زملاؤه حتى لا يعلنها حين ذاك بحضور الملك حسين والضيوف الآخرين.

لماذا الاستقالة؟

وسواء اصر أبو عمار على الاستقالة او عاد عنها - وهذا ما حصل فعلاً - تحت ضغط زملائه في منظمة التحرير وقيادة فتح وقيادة منظمة التحرير واعضاء المجلس الذين اصيبوا بذهول بعد اعلانه الاستقالة فان الامر يحتاج الى وقفة.

انها ليست المرة الأولى التي يطرح فيها ابو عمار استقالته، فقد فعل ذلك في الدورة السادسة عشرة في الجزائر، وفعل ذلك في الدورة الخامسة عشرة في دمشق. ومن هنا فان البعض اخذ الأمر في البداية على انه نوع من التمثيل الذي يتقنه ابو عمار، بقدر ما يتقن القتال والصمود في الخنادق، ولكن الذين يعرفون الظروف، التي تحكم المنظمة هذه الايام، ويطلعوا على الآراء المتباينة بخصوص العلاقة مع



المجلس يرفع الأيدي: نعم لاستقلالية القرار.

نظام دمشق، رغم معرفة الجميع، بما يعرفه ياسر عرفات، وادراكهم بالمستوى نفسه لأهمية الموقع الجغرافي لسورية اعتقدوا ان جدية ابو عمار في طرح الأمر ربما كانت بقدر تمثيله.

فمن جانب لا يريد ابو عمار ان يشعر احد، انه السبب في ايصال العلاقات مع النظام السوري الى هذا الحد، وحيث انه نجح في عقد المجلس الوطني، وثبت شرعيته، تجيء مغادرته لموقعه بناء على ارادته، وليس نزولا عند رغبة احد. وفي الوقت ذاته يسقط من يد نظام دمشق، الذي يؤمن ابو عمار بانه جاد في محاولته لانهاء الثورة الفلسطينية والغاء دور منظمة التحرير الذريعة التي يتشبث بها هو واعوانه من المنحرفين والمتآمرين لمحاربة الثورة الفلسطينية، لعل وعسى ان يعود من يتمسك بهذه الذريعة ممن يساير نظام دمشق، من الفصائل الفلسطينية الى مكانه الطبيعي في اطار منظمة التحرير وتحت خيمتها. ويكفيه فخراً انه انقذ المنظمة من كل ما تعرضت له من محاولات صهيونية وعربية لقتلها.

ومن جانب آخر ربما رأى ابو عمار ان الظروف التي تمر بها الأمة العربية، والمؤامرات التي تعرضت لها منظمة التحرير الفلسطينية تضع المنظمة في منعطف خطير، فالكفاح المسلح اصبحت خياراته محدودة، بعد غلق ابواب في وجهه، وبعد ان سدت الابواب الاخرى. والجمود يقتل المنظمة، والتحرك السياسي يحتاج الى قيادة تمتلك من الثقة اكثر مما هو ممنوح لها، بسبب طبيعة الثورة الفلسطينية، وتعدد فصائلها من جهة، وبسبب حساسية وخطورة القضية من جهة ثانية. وقد جاء خطاب الملك حسين والصراحة التي صيغ بها، والتصورات التي حملها والمقترح الذي قدمه، ليضع ابا عمار في موقف صعب. فهو ان قاد المنظمة وفق مقترحات الملك لن يسلم من حملات التشهير من قبل اعدائه، ولا من الانتقادات والتشكيك من قبل مؤيديه واصدقائه، وان هو امتنع عن السير في هذا الخط، مع انحسار العمل المسلح الذي تقلصت ميادينه، فانه يخشى على المنظمة من الجمود وربما التفكك.

الجدية والتمثيل

من هنا فان الذين اعتقدوا بتساوي جدية الاعلان عن الاستقالة مع الجانب التمثيلي او التحريضي فيها، استندوا في اعتقادهم هذا الى ان ابا عمار رابح في الحالتين، سواء نفذ استقالته او تراجع عنها، وهذا ما حصل فعلا. ففي الحالة الأولى يكون قد خرج من المعارك المريرة التي خاضتها الثورة بقيادته بطلاً استطاع ان يحمي المنظمة والثورة من المؤامرات والحروب، التي شنها عليها الاعداء والاشقاء، وحافظ على سلامتها وشرعيتها، وهذا في حد ذاته انجاز كبير لا يستطيع اي قائد ان يحققه، وشرف كبير لا يستحقه الا القادة الكبار. اما في الحالة الثانية ـ اي اذا عاد عن استقالته كما حصل امام ضغط اعضاء المجلس، ومنحهم اياه الثقة المطلقة ـ فانه يستطيع التحرك سياسياً، مستنداً على دعم وتاييد شعبيين يجعله غير مكترث بما يشن ضده من حملات تشكيك، او اتهامات، فان اثمر هذا التحرك السياسي بما يرضي بعض الطموح الفلسطيني، فذاك ما يهدف اليه ويسعى لتحقيقه واذا لم يثمر فانه يكسب في ميدان السياسة ما كسبه في ميدان الحرب والمعارك.

العودة عن الاستقالة

كما توقع الكثيرون، في صباح اليوم التالي دخل ابو عمار ـ قاعة المجلس بصحبة رئيسه الشيخ عبد الحميد السايح، وإعتلى الاثنان المنبر، وقال ابو عمار «نزولا عند ارادتكم، واستجابة لرغبة هذا الشيخ الجليل فإني اعود عن استقالتي.»

ما الذي حققه ابو عمار في ذلك؟

بالتاكيد فإن الاستقالة لم تؤد الى ما اراده منها، أي انه لم يحصل على تفويض من قيادة فتح، وقيادة منظمة التحرير، يطلق له حرية التحرك، غير ان اعضاء المجلس الذين باتوا الليلة الماضية يتساءلون ويحاولون التفسير، وكانوا مصابين بما يشبه الدهشة دلل عليها عنف تصفيقهم له عندما اعلن ابو عمار استقالته، معربين له عن تأييدهم وثقتهم بقيادته. ولم يقف الامر عند هذا بل تبارى الحاضرون بالاعراب عن هذه الثقة وعن هذا التاييد بالكلمات، كما قامت بعض النسوة باطلاق الزغاريد.

ابو عمار بالتاكيد لم يحصل على ما اراده، ولذلك فإن مسيرته في هذه المرحلة لن تكون كما يشتهي، وستظل الصعاب التي عانى منها في الفترة الماضية ماثلة امامه.

صعاب ابي عمار ليست مع اعضاء المجلس، وليست مع جماهير الشعب الفلسطيني، وليست مع المنظمات الاخرى، بقدر ما هي مع رفاقه في اللجنة المركزية لقيادة فتح. هذه اللجنة التي تريد ان تكون حاضرة في أي قرار يتخذه عرفات، وفي اية خطوة يقدم عليها، وبينهم من لا يوافق عرفات في كثير من القضايا.

بعد عودته عن الاستقالة استأنفت اللجان اعمالها، وكانت اللجنة الاساسية هي اللجنة السياسية، وقد جاء ابو عمار وامضى وقتا ليس قصيرا في القاعة التي تعقد اللجنة اعمالها فيها.

وقد كان واضحا ان ابا عمار بمشاركته في اعمال اللجنة السياسية يريد امورا محددة... وهي:

أولا: ان يكون القرار الصادر بشأن الاردن ومصر باشرافه المباشر، لأن كثيرا من المزايدات والطروحات المعاكسة لما يريده عرفات، كانت تطرح في القاعة وان بصوت ليس كبيرا ولا مدويا.

كان الكثيرون يتخوفون من قرار ٢٤٢، ويؤكدون في مداخلاتهم رفضهم لهذا القرار، بينما كان ابو عمار يريد ان يصل الى صياغة ترفض قرار ٢٤٢ لكن دون ان تذكره تحديدا، وقد استطاع ان يحصل على ما اراده...

للرد على الذين اعتقدوا ان ابا عمار كان جادا، يمكن القول ان هؤلاء، أو بعضهم على الاقل، ربما ذهب بعيدا عندما إعتقد ذلك، فأبو عمار يدرك تماما انه اذا ما تخلى عن منظمة التحرير في هذا الوقت، فإن المنظمة ربما يصيبها الشلل والعجز ان لم يكن التشرذم وبالتالي الانتهاء.

لذلك فإن ابا عمار لم يكن في ذهنه ان يمضي في استقالته بقدر ما كان في ذهنه ان ينتزع ما يريد من ثقة ومن تأييد ومن تفويض.

اذن، مع معرفته انه من الصعب عليه ان ينتزع ذلك... لماذا اقدم على هذه الخطوة؟

الجواب: ان ابا عمار لم يخسر تماما، وان كان لم يكسب كل ما يريد الحصول عليه، فخلافه مع زملائه مازال قائما حتى الساعة حول العديد من القضايا،



تصوير ـ مراد عبد الرؤوف.

ليس في ما يتعلق بالتوصيات فقط، وانما في ما يخص بعض الشخصيات المستقلة في قيادة منظمة التحرير، وفي موضوع ابقاء بعض المقاعد الشاغرة للجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في اللجنة التنفيذية. فابو عمار كان من رأيه ان تشكل اللجنة بكامل أعضائها، واذا ما عاد الآخرون فلكل حادث حديث، اما وانهم لم يشاركوه في اعمال هذه الدورة، فإنه يرى ان ليس من حقهم ان يحتفظوا بهذه المقاعد، بينما يرى غيره من اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح عكس هذا الامر. مع ذلك فإن أبا عمار حصل على تأييد من الاعضاء، ويستطيع الآن ان يمضي وهو مستند الى تأييد شبه اجماعي من اعضاء المجلس الوطني.

ابو عمار كان حريصا في الصياغات والتي اشرف عليها بنفسه ان يؤكد على دور الشعب الفلسطيني، وعلى جماهير الشعب الفلسطيني، وعلى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، باعتبارهم هم المصدر الاول للشرعية، وليست الاطر التي تتشكل منها منظمة التحرير الفلسطينية.

في اشاراته هذه كان واضحا ان ابا عمار ينوي استثمار هذا التأييد في خطواته اللاحقة.

كيف سارت اعمال المؤتمر؟

على كل حال، اضافة الى هذا التأييد، فإن أبا عمار استطاع، وان لم تصدر التوصيات بالشكل الذي كان يتمناه في ادانة سورية والضالعين معها من الفصائل الفلسطينية، فان اعمال المؤتمر، سواء في الجلسات العامة، او في اللجان كانت مناسبة رائعة له تم فيها تعرية النظام السوري وتم فيها من جانب آخر تعرية الاطراف الفلسطينية الاخرى بما فيها الجبهتين الشعبية والديمقراطية، او ما يسمى بالتحالف الديمقراطي.

من جانب آخر فإن الاتجاه العام في كلمات ومداخلات العديد من اعضاء المجلس، كان باتجاه الانفتاح على مصر والأخذ بيدها للخروج من كامب ديفيد، والعمل على التقرب منها بقدر ابتعادها عن هذه الاتفاقات. وقد انعكست نقاشات المجلس او تبلورت في نقاشات اللجنة السياسية التي صدرت عنها التوصيات في موضوعات اربعة هي:

العلاقة الفلسطينية ـ السورية.
العلاقة الفلسطينية ـ الأردنية.
العلاقة الفلسطينية ـ المصرية.
وموضوعة الحرب العراقية ـ الايرانية.

وقد استطاع أبو عمار فيما يتعلق بهذه الموضوعات ان يحصل على الصيغ التي ارادها، بشكل او بآخر، فجاءت التوصيات المتعلقة بسورية، وان خلت من الادانة، الا انها في روحها تحمل هذه الادانة،

اللجنة التنفيذية الجديدة

أبو عمار، فاروق قدومي، ابو مازن عن فتح.
عبد الرحيم احمد/ جبهة التحرير العربية،
ابو العباس/ جبهة التحرير الفلسطينية.
اما المستقلون فقد تمثلوا بـ: المطران ايليا خوري (بدل حنا ناصر)، احمد صدقي الدجاني، حامد ابو ستة، جمال الصوراني.
وقد اضيف الى اللجنة الأعضاء الجدد: فهد القواسمة، محمد ملحم، عبد الرزاق اليحيى، اجاويد الغصين.
.. وتم في الكواليس الاتفاق على ابقاء ثلاثة مقاعد شاغرة دون ان يسمى لها احد، احدها لمحمد زهدي النشاشيبي الذي لم يتمكن من الحضور من دمشق.□

كما تحدد الاطار لأي علاقات مستقبلية.

اما مع الأردن فكما اسلفنا سابقا فقد أحال المجلس الوطني الى اللجنة التنفيذية أمر دراسة مقترحات الملك حسين و«التصرف معها بما يخدم مصالح شعبنا وفق المقررات السابقة، ومقررات مؤتمر القمة». وهنا حصل ابو عمار على جزء مما كان يريده، اذ انه لن يذهب الى الحوار وهو مقيد بشروط تشل حركته.

اما العلاقة مع مصر، فقد جاءت التوصية المعللة بالعديد من المواقف الايجابية لمصر وبالعديد من المستجدات لتفسح مجال عودة العلاقات الطبيعية امام منظمة التحرير والحكومة المصرية. وان كان ان منظمة التحرير لن تقدم على اقامة علاقات منفردة مع مصر، وانما تؤجل ذلك الى مؤتمر القمة القادم ان عقد. غير ان هذا لا يعني الا يكون هناك اتصالات بشكل أو بآخر.

في موضوعة الحرب العراقية ـ الايرانية، جاءت التوصية التي أقرها المؤتمر، والتي اقترحها عرفات شخصياً كالتوصيات السابقة وان اخذت خطوة اكثر تقدماً، حيث اشارت التوصية الى ما واجهته الثورة الفلسطينية و القوات اللبنانية من قتل وتدمير في حالة انشغال العراق بهذه الحرب. ودعت التوصية الى ايقاف هذه الحرب فوراً.

حساب الربح والخسارة

مهما يكن من أمر، فالمجلس الوطني انعقد بالنصاب القانوني، وكانت الجلسات صاخبة في بعض الأحيان، الا ان هذا الصخب ليس كما في السابق، بسبب غياب الاطراف التي كانت تثير الجدل وتعارض كل شيء.. فما هي النتائج لهذا المؤتمر؟ ومن هي الجهات.. ومن هو الرابح، ومن هو الخاسر؟

نستطيع القول ان الرابح الأول هو الأردن، الذي غسل المجلس الوطني عن جبينه ما تبقى او ما كان عالقاً من بقايا ايلول، والذي اعطى الحكومة الأردنية مجالاً واسعاً للتحرك السياسي مع منظمة التحرير الفلسطينية لمعالجة القضية الفلسطينية.

بعبارة أخرى لقد جعل المؤتمر الأردن ـ بالنسبة للورقة الفلسطينية ـ الشريك الأوحد في هذه المرحلة.. ولعل هذا ما اثار حفيظة سورية، ونظام حافظ أسد، الذي كان وما زال يسعى الى الاستحواذ على هذه الورقة بالكامل.

منظمة التحرير التي ثبتت شرعيتها والتي حرص الملك حسين على التاكيد اكثر من مرة في خطابه بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، حافظت على الورقة الفلسطينية وان لم يكن بشكل خاص. اي ان الورقة الفلسطينية لم تعد ورقتها فقط، وانما اصبح الأردن يمسك بها معها.

النظام السوري الذي خسر هذه الورقة، خسر ايضاً الكثير الكثير من هيبته وسمعته وقدرته على تضليل الجماهير.

لا شك ان المرحلة المقبلة صعبة، ولا شك ان منظمة التحرير تواجه امتحاناً عسيراً، ولا شك ان ابا عمار يسير في حقل مليء بالالغام، قد يكون حصار بيروت اقل خطورة منه.. فهل يخرج من هذا الحقل بطلا كما خرج من حصار بيروت وحصار طرابلس؟

الشهور القليلة القادمة تحمل الجواب.□



على المنصة: ياسر عرفات والشيخ السائح وبينهما محمد التيّم عضو الصاعقة الذي حضر رغم غياب تنظيمه.



أبو عمار يصافح جاسم علوان بعد القاء الاخير كلمة المعارضة السورية — تصوير ـ مراد عبد الرؤوف

لأول مرة تحضر.. وتقول المعارضة السورية كلمتها في المجلس الوطني

دورة التحدّي
هذه أبعاد الحرب بين دمشق ومنظمة التحرير

جاسم علوان باسم المعارضة السورية: الوضع العربي منكوب الآن بسورية المنكوبة

عمان ـ من عدنان بدر:

لم يسبق لـدورة من دورات المجلس الوطني الفلسطيني، ان كانت مدار معركة بين الثورة الفلسطينية وبين النظام السوري كما كانت الدورة السابعة عشرة التي انعقدت في عمان بين ٢٢ و٢٨ تشرين الثاني. فحتى الدورة السادسة عشرة التي انعقدت في الجزائر بعد الغزو الصهيوني للبنان وحصار بيروت وخروج المقاومة، وما رافق ذلك كله من تخاذل من قبل حكام دمشق بلغ حد التواطؤ، حتى تلك الدورة التي كانت صفعة لأولئك الحكام، كانت تسيطر عليها نزعة «اعادة ترتيب الأمور» و«لملمة الشمل»، ومحاولة الاستفادة من المساحة الضيقة المتبقية للمقاومة الفلسطينية في البقاع والشمال كخط مواجهة عسكرية مباشرة مع العدو الصهيوني يقع داخل اطار السيطرة العسكرية السورية.

الا ان الدورة السابعة عشرة، كانت مختلفة جداً، فهي الدورة الأولى للمجلس بعد حرب حكام دمشق ضد الثورة الفلسطينية في البقاع والشمال.. بعد اقتحام مخيمي نهر البارد والبداوي وحصار طرابلس واخراج قوات الثورة الفلسطينية الى البحر مرة اخرى.. بعد طرد ياسر عرفات من دمشق.. بعد مساعي شق «فتح» والسيطرة على منظمة التحرير ومصادرة القرار الفلسطيني، لصالح المفاوضات التي تُجريها دمشق مع الولايات المتحدة [وهو ما سماه ياسر عرفات «كامب مورفي»] ومن ورائها مع العدو الصهيوني.

وكان طبيعياً في ظل ذلك كله، ان يسعى الحكم في سورية بكل ما يملك من جهود وامكانيات، الى منع انعقاد الدورة المذكورة، ليس لمجرد معرفته انها ستكون مناسبة للتصدي له ولنهجه السياسي ومؤامراته على الثورة، بل ايضا لأنها ستكون مناسبة لتجديد حضور منظمة التحرير التنظيمي والسياسي على مسرح الاحداث في المنطقة، فيصبح مستحيلا تغييبها من جديد، ويتعذر بالتالي على «كامب مورفي» ان يتجاوز الرقم الفلسطيني الصعب في معادلة الشرق الأوسط.

هذا الواقع الذي ترافق مع استضافة الأردن للدورة، بعد تعذر عقدها في الجزائر نتيجة المساعي السورية هناك، جعل من دورة عمان الاخيرة معركة حقيقية وضارية بين حكام دمشق وبين المجلس الوطني الفلسطيني بالذات، ومن ضمنه اللجنة التنفيذية وقيادة السيد ياسر عرفات شخصيا.. حتى استحقت الدورة المذكورة بالفعل لقب دورة التحدي!

- التحدي بانعقاد الدورة.
- والتحدي بانعقادها في عمان.
- والتحدي بمجرياتها.

● التحدي بانعقاد الدورة، واشكال نصابها وتجاوزه، وجه صفعة كبيرة لحافظ أسد وللمنظمات التي خضعت لضغوطه فتغيبت فكانت الغائبة، لا عن المجلس الوطني فحسب، بل عن مسألة بالغة الأهمية في العمل الوطني الفلسطيني، وهي مسألة استقلالية القرار، فأياً كانت المواقف والمبررات السياسية التي تذرعت بها المنظمات المشار اليها، كان من الواضح للجمهور الفلسطيني ان الطاغي على كل تلك المواقف والمبررات هو الخضوع لارادة دمشق، الأمر الذي شدد عزلة تلك المنظمات وافقدها الكثير من مصداقيتها الفلسطينية. وهذا ما ستكون له نتائج خطيرة جدا على وجودها واستمرارها في المرحلة المقبلة، وليس حضور بعض عناصر «الديمقراطية» لدورة عمان، واعلان «ابطال العودة» بقيادة عبد الرحيم جابر عن فك ارتباطهم بالجبهة الشعبية، الا مقدمات لما هو آت.

هذا في حين عززت «فتح» وحدها، فزاد التحدي من تماسكها وعصبيتها، كما زاد دفاعها عن استقلالية القرار في وجه التدخلات الرسمية السورية، من الالتفاف الوطني والشعبي حولها.. أيضاً بغض النظر عن المواقف والمبررات السياسية..

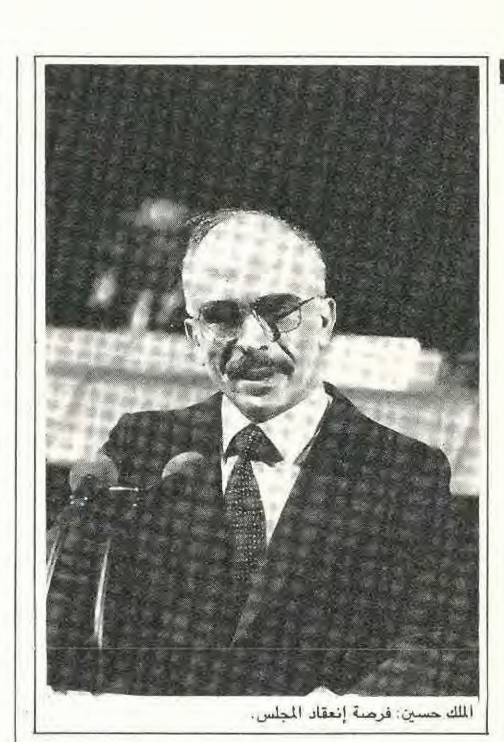
● اما انعقاد الدورة في عمان، فقد منحها الكثير من السمات وابرزها:

١ ـ بالنسبة لفتح، كانت المعركة في ارضها ـ اذا جاز التعبير ـ اذ كانت عودة فلسطينية تظاهرية كبيرة، ومن مدخل وطني واستقلالي، الى العاصمة التي كانت قد خرجت منها عام ١٩٧٠.. اضافة الى ان هذه العودة، توفرت لها الفرصة ـ من خلال النقل التلفزيوني المباشر ـ لأن تكون على مرأى ومسمع من كل الفلسطينيين في سورية والأردن، وقبل ذلك وأهم، في الارض المحتلة كلها.

وهكذا لم تكن منظمة التحرير الممثلة بقيادتها الشرعية، تحتكم في تصديها لعدوانية النظام السوري، الى المجلس الوطني الفلسطيني فحسب، بل الى جماهير فلسطين كلها.

٢ ـ بالنسبة للأردن، كانت فرصة تاريخية بالنسبة للملك حسين من اجل تصحيح علاقاته، لا مع منظمة التحرير فحسب، بل مع الفلسطينيين ككل. وان يخاطبهم من على منبرهم الوطني الذي وفره لهم في عمان بمواجهة ضغوط وتحديات كبيرة. ليس الموقف السوري الا واحداً منها فقط.

وهنا، قال احد المراقبين، ان النظام السوري قدم خدمة جلى للأردن، فلولا ملاحقته لدورة المجلس الوطني وتمكنه من منع انعقادها في الجزائر، لما كانت قد توفرت مثل هذه الفرصة لعمان والأردن والملك



الملك حسين: فرصة إنعقاد المجلس.

حسين... ولولا حربه على منظمة التحرير ودوره الاساس في ضرب التضامن العربي وتفتيت القوة الذاتية العربية، وبالذات مشاركته في الحرب العراقية ـ الايرانية، لما كان الملك حسين قد وجد ذلك المنطق المتماسك الذي بنى عليه مبادرته.. ولولا مصادرة دمشق لمنظمات «اليسار» الفلسطيني، ومنعها العديد من الاعضاء الذين يوالونها من حضور الدورة، لكان الوزن المعارض لمبادرة الملك حسين في المجلس اكبر بكثير مما كان موجوداً في الدورة السابعة عشرة.

٣ ـ هذا بالنسبة للمنظمة والأردن، اما بالنسبة للحكم في سورية، فلم تقف الأمور عند حدود الاخفاق الذريع في منع عقد الدورة، والظهور جهاراً نهاراً امام العالم كله بمظهر العامل على تمزيق الشعب الفلسطيني وتعطيل مؤسساته الشرعية ومصادرة قراره الوطني المستقل. بل زاد على ذلك، ان هذا الموقف العاري كان يظهر على التلفزيون داخل سورية.. اذ من المعلوم ان البث التلفزيوني الأردني يغطي الأراضي السورية. فكانت جماهير الشعب السوري ترى وتسمع كل ما قيل في المجلس الوطني الفلسطيني من فضح وتعرية وادانة لحاكمها.

وهكذا كانت الورقة الفلسطينية التي طالما تغطى بها، تتساقط بالصوت والصورة وعلى مرأى من الجميع، وفي مقدمتهم جماهير فلسطين وجماهير سورية.. وهذا امر كبير، وكبير جدا، بالنسبة لنظام يقوم كله على قواعد الارهاب والديماغوجية السياسية والاعلامية.

اما بالنسبة لمجريات الدورة، فقد تحولت بمعظم ما جرى فيها، وطرح وقيل، الى معركة كشف وادانة لممارسات حكام دمشق، لا ضد الثورة الفلسطينية فحسب، بل ضد لبنان وسورية والعراق والأمة العربية كلها.

حتى الذين ابدوا الحرص الشديد على ضرورة «تصحيح العلاقة مع سورية». وعلى رأسهم الأخ أبو اياد، لم يترددوا، في حديثهم عن تردي تلك العلاقة التي يبغون تصحيحها، عن شرح تفاصيل وحيثيات دور النظام السوري في تردي العلاقة المذكورة، وكان هذا بحد ذاته اخطر ما واجهه حكام دمشق، وزاد من خطورته انه تم ضمن اطار هادىء وواقعي وايجابي لا يستطيع أحد ان يرد عليه او يدحضه.

وكانت ذروة المعركة، عندما اتيح لوفد المعارضة السورية الذي يضم التحالف الوطني لتحرير سورية والحزب الشيوعي السوري وبعض المستقلين [هي المرة الاولى التي يحضر فيها وفد شعبي سوري معارض دورة المجلس الوطني الفلسطيني]... عندما اتيح لهذا الوفد ان يلقي كلمته، المنقولة كاملة بالتلفزيون والاذاعة الى عموم الأرض السورية.

وقد القى تلك الكلمة باسم كل المعارضة السورية السيد جاسم علوان احد قادة التحالف الوطني لتحرير سورية. فكانت حساباً عسيراً للنظام السوري وكشفاً بكل ما ارتكب ضد الثورة الفلسطينية وضد لبنان والعراق وشعب سورية بالذات. بل ضد الامة العربية كلها.

وبعد هذا الحساب وهذا الكشف حمل رسالة شعب سورية الى المجلس الوطني على الشكل التالي:

«جئنا لننقل لكم رسالة: رسالة شعبنا الذي آلى على نفسه ان يجاهد بكل غال ونفيس من اجل وأد هذا النظام المتآمر وتصفية مؤامرته على هذه الأمة. ومن اجل اقامة نظام وطني ديمقراطي يحرر سورية ويعيد لها دورها التاريخي ووجهها القومي المشرق. نظام يطلق الحريات الكاملة للشعب كله.. للمسلمين والمسيحيين.. لليسار واليمين.. لكل الاحزاب والمنظمات دون استثناء.

وهذا هو الطريق الوحيد، ايها الأخوة، لتصحيح الوضع العربي برمته، فالوضع العربي الآن منكوب بسورية المنكوبة، وستظل اوضاعنا العربية تتدهور من سيء الى أسوأ ما لم تتعافَ دمشق وتعد سورية قلب العروبة النابض والقاعدة الاساس للثورة الفلسطينية ولجبهة شمالية شرقية مقاتلة هي حجر الزاوية في بناء قوة ذاتية عربية قادرة على كسر الخلل الخطير في ميزان القوى مع العدو الصهيوني ومن وراءه.. ومن أمامه..».

«جئنا لنقول كلمة واحدة

هي كلمة سورية.

كلمة سورية التاريخ والنضال والشهداء والمجاهدين.

كلمة سورية المعارضة بكل احزابها وتياراتها..

كلمة التيار الاسلامي بأخوانه ومجاهديه والتيار القومي بناصرييه وبعثييه والتيار اليساري بشيوعييه واشتراكييه..

كلمة سورية الشعب».

بعد هذا كله الا تستحق هذه الدورة للمجلس الوطني الفلسطيني ان تلقب بدورة التحدي، والا يجوز اعتبارها معركة سحب الغطاء الفلسطيني من على رأس حكام دمشق.. والا يكون منطقياً توقع حصول مضاعفات كبيرة في اعقابها؟

يكفي هنا تعبيراً عن درجة فقدان الصواب التي وصل اليها حكام دمشق في مواجهة «دورة شهداء المجلس الوطني الفلسطيني» ان نشير لتهديدات مصطفى طلاس بأن هذا المجلس «لن يمر دون عقاب»!□

زيارة ميتران لسورية

دمشق ارادتها للخروج من العزلة والفرنسيون تساءلوا عن اهدافها!

كتب محرر الشؤون العربية:

عشية الثلاثاء الماضي، وبعد انقضاء يومين على زيارة ميتران الى سورية التي امتدت بين ٢٦ و٢٨ من تشرين الثاني/ نوفمبر، كان الانطباع السائد لدى غالب الاوساط الفرنسية من رأي عام ومراقبين، ان المحطة الوحيدة في زيارة الرئيس الفرنسي التي سجلت «نجاحاً واضحاً» هي زيارة مدينة تدمر وما تبقى من آثار الملكة زنوبيا في قلب الصحراء شرق العاصمة دمشق.

والواقع ان مثل هذا الانطباع كانت له مبرراته فرنسياً، حيث ان اطرافاً عديدة من احزاب المعارضة، كما من داخل الحكم الاشتراكي والمقربين منه تساءلت منذ البدء وبكثير من الاندهاش والحيرة عن جدوى الجولة الميترانية، وتوقيتها والأهداف المرجوة منها، وعما اذا كانت تتناسب ومكانة فرنسا الدولية، خصوصاً اذا ما اخذت بالاعتبار الخلفية التي تحكم العلاقات بين باريس ودمشق، اي حالة الخلاف الحاد منذ عام ١٩٨٠.

وعلى الرغم من كل التحفظات والتساؤلات التي شغلت الاعلام الفرنسي فقد تمت هذه الزيارة التي كانت المرة الاولى التي يحط فيها رئيس فرنسي رحاله في دمشق منذ نيل سورية استقلالها عن فرنسا عام ١٩٤٥، والتي كانت من جهة ثانية الرد المتأخر الذي طال انتظاره من قبل النظام السوري للزيارة التي قام بها حافظ أسد لفرنسا عام ١٩٧٦ في عهد الرئيس السابق جيسكار ديستان.

كما كانت ثالثاً وليس أخيراً تتويجاً لحالة الخلاف المشار اليها لتضع على بساط البحث مواقف متباعدة وأحياناً متناقضة حول الكثير من القضايا في المنطقة العربية، الأمر الذي يجعل من هذه المناسبة مهما

كانت الاجتهادات او النتائج المعلنة نقطة جديدة في العلاقات السورية ـ الفرنسية، وربما فيما يتعلق بالتطورات المستقبلية في منطقة الشرق الاوسط.

الطموح الفرنسي في الشرق الأوسط

الحكومة الفرنسية على لسان الرئيس ميتران، المرجع الأخير في السياسة الخارجية لها نظرتها الشمولية الى القضايا والعلاقات الدولية، ولها فلسفتها ايضا في مكانة فرنسا وموقعها في الوطن العربي وحوض المتوسط والقارة الافريقية (وهذا امر ثابت بالنسبة للحكومات المتعاقبة في باريس منذ ايام الجنرال ديغول). ومن هذا المنظار تريد فرنسا الحفاظ على اقدام ومواقع لها في ظل حالة الصراع الدولي وعملية الاستقطاب التي تفرضها القوتان الأعظم. لذلك فهي لا تنظر بارتياح الى محاولات تهميش دورها في العالم، وفي منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص.

فالخلاف السوري ـ الفرنسي كان في نظر الحكم الاشتراكي الحلقة العنيفة في العلاقات بين فرنسا ومنطقة المشرق العربي، سيما وان ميتران استطاع ان يحافظ على العلاقات الطيبة بل الممتازة مع العراق ومصر والسعودية والأردن، وبالتالي ان يطور تلك العلاقات او يعززها في الكثير من الميادين. وعلى هذا فان خلافات الأمس بين باريس ودمشق لا يمكن ان تحل من وجهة النظر الفرنسية الا على مستوى لقاء قمة بين البلدين.

ولا يمكن ان نغفل، رغم ما سبق، ان فرنسا التي تعاني من مصاعب اقتصادية كبيرة، لا تسقط من اعتباراتها ان اي تحسن في العلاقات السياسية مع اي بلد سوف ينعكس بشكل او بآخر ايجابياً على المستوى الاقتصادي والتجاري. ومن المعلوم هنا ان دمشق ألمحت في الآونة الأخيرة الى امكانية عقد صفقات تجارية هامة مع باريس. وقد رددت الأجهزة الفرنسية صدى تلك التلميحات، عندما اكدت خلال الاسبوع الفائت «اهمية السوق السورية» وعلى ضرورة عدم اهمالها مذكرة ان فرنسا تاتي في المرتبة الثالثة بالنسبة للواردات السورية وان هناك آفاقاً مفتوحة امام الاقتصاد الفرنسي.

حسابات النظام السوري

والمسألة من وجهة نظر النظام السوري تخضع ايضاً لحسابات دقيقة فمن الجانب السياسي اولا، تعتبر زيارة ميتران بمثابة اعتراف ما بدور دمشق على صعيد الأحداث والمستجدات في المنطقة، بعد ان اخذ الحكم فيها يعاني من العزلة والفشل في مخططاته العربية وفي علاقاته الدولية.

والكلام عن هذه العزلة والتطويق عربياً حقيقة مؤكدة بدأت تتصاعد بوتائر متسارعة في الآونة الأخيرة، على الرغم من محاولات النظام ورئيسه الايحاء بانه لا يزال يمتلك العديد من الأوراق في المنطقة، التي تمكنه من المناورة والمبادرة. فغالبية الدول العربية غدت على خلاف ظاهر معه لا سيما بخصوص قضيتين رئيسيتين على الأقل، وهما: الحرب العراقية ـ الايرانية، والموضوع الفلسطيني، وحتى الدول الخليجية التي لا تزال مستمرة في تقديم المساعدات المالية له، أبدت العديد من التحفظات، وعبرت عن عدم انسجامها مع مواقفه وممارساته.

ولم يأت انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان ونجاحه في الحفاظ على استقلالية المنظمة امام كل عمليات التمزيق والاحتواء التي مارستها عليها سورية منذ ما قبل وبعد خروجها من طرابلس (لبنان) الا خطوة اخرى في الطوق العربي الذي لا يزال يتوسع.

وكذلك الأمر على المستوى الدولي حيث شهدت العلاقات السورية ـ السوفياتية منذ فترة، برودآ واضحاً وابتعاداً لا يرقى اليه شك بخصوص سياسة النظام عربياً وحتى سورياً. فالاتحاد السوفياتي الذي اعتبرته دمشق طيلة الفترة الماضية حليفاً اساسياً يوفر لها الدعم العسكري الضروري وقوة الضغط والغطاء السياسي اللازمين على الساحة العالمية. وقد عبر الاتحاد السوفياتي امام حافظ أسد خلال زيارته الأخيرة له بأن دعمه لا يمكن ان يستمر من دون حدود وبشكل غير مشروط، ما لم يأخذ بالاعتبار رغبات الاتحاد السوفياتي تجاه القضايا المطروحة كالعمل على وقف الحرب العراقية ـ الايرانية، وعدم مد النظام الايراني بالدعم، وكذلك وقف محاولات شق منظمة التحرير الفلسطينية.

تلك باختصار الخلفية التي حكمت لقاء ميتران وأسد. فالأول يفتش عن تدعيم مكانة فرنسا ومصالحها الاقتصادية في المشرق العربي والثاني يبحث بقلق عن دعم واعتراف دوليين بدوره الحالي والمستقبلي في المنطقة وعن فتح منفذ جديد يساهم بتخفيف المصاعب والاختناقات الاقتصادية التي يعاني منها.

زيارة التباحث

وهكذا يمكن ان يفهم في ظل هذه الاعتبارات تأكيد المسؤولين الفرنسيين منذ بدء الزيارة على ان مهمة ميتران في دمشق تكتسي طابع التباحث وتبادل وجهات النظر وتسوية الخلافات السابقة اكثر من ان تكون مناسبة لاتخاذ القرارات الكبيرة، وهذه العمومية والضبابية المعلنة هي بالتحديد سر هذه القمة وما اثارته من لغط وتكهنات داخل فرنسا وخارجها.

الكثير من المراقبين تساءلوا عما اذا كان الرئيس ميتران يحمل في جعبته نقاطاً محددة كي لا يقال مشروع بخصوص ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط، الا ان المباحثات التي دارت والتصريحات التي اطلقت في دمشق. جاءت لتنفي ذلك، فعلى الرغم من دعوة حافظ أسد المباشرة في اتجاه الرئيس ميتران لأن يلعب دوراً اكبر في عملية ايجاد حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي عن طريق «مبادرة اوروبية لعقد مؤتمر دولي، باشراف الأمم المتحدة يشارك فيه الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، فقد اقتصر رد الرئيس الفرنسي على القول بان بلاده لا تعارض فكرة عقد مثل هذا المؤتمر»، ولكن يجب قبل ذلك العمل بهدوء وصبر لتوفير الشروط اللازمة لانجاحه»، وليضيف بعد ذلك ان الشرط الاساسي يظل «إيجاد اتفاق اولي على صعيد المنطقة» الأمر الذي يعني دون كبير عناء، ان ميتران الذي حلّق بعيداً اثناء لقائه الأول مع حافظ أسد ـ عندما تكلم عن المبادىء التي تقود سياسة فرنسا في الشرق الأوسط والتي من بينها «حق كل دولة في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها بما في ذلك الشعب الفلسطيني».. لم يقدم اية مادة جديدة في هذا الخصوص كما لم يقطع على نفسه اي وعد بذلك.

لبنان .. المحور ؟

اما بخصوص لبنان فقد بدا جلياً ان المباحثات جرت في ظل خلاف السنوات الماضية وما أدت اليه من غيظ ومرارة لدى الطرف الفرنسي، يوم قامت سورية كما يقول نفسه بضرب او بالمساهمة في اضعاف



حافظ أسد يستقبل ميتران: محاولة اخرى للهروب من جو العزلة.

المواقع الفرنسية فيه من اغتيال السفير الفرنسي السابق لوي دولامار، الى تفجير مركز القوات الفرنسية الذي ذهب ضحيته اكثر من ٥٠ جندي فرنسي كانوا يعملون في القوة المتعددة الجنسية.

وتبادل وجهات النظر سمح في هذا الشأن لتوضيح العلاقات السورية ـ الفرنسية على الأراضي اللبنانية وقلب صفحة من الماضي بشكل تعترف فيه دمشق بدور لفرنسا في هذا البلد مقابل اعتراف فرنسي لوجود اساسي وفعال لسورية، وهذا ما اكده ميتران عندما تكلم عن «وجود الجيش الاسرائيلي في لبنان» وضرورة انسحابه دون ان يتناول بالذكر وجود القوات السورية الذي كانت تربط الحكومة الفرنسية انسحابها في السابق بانسحاب «القوات الغريبة» من لبنان واستعادة استقلاله وسيادته.

والتطرق الى المسألة اللبنانية لم يكن ليمر دون التعريج على المفاوضات الدائرة بين الحكومة اللبنانية والكيان الصهيوني حول سحب «القوات الاسرائيلية» من الجنوب، واذا كان ميتران قد تمنى بدوره نجاح تلك المفاوضات ولم يختلف مع دمشق على ضرورة انجازها باقرب وقت كما تقول المصادر الفرنسية، فالمسألة تتلخص اليوم في معرفة ما اذا كانت فرنسا ترغب في هذه الآونة ان تلعب دور الوسيط غير المباشر بين سورية والكيان الصهيوني، بعد ان ظل هذا الموضوع حكراً حتى الآن على الادارة الأميركية، وهذا ما يجعل الانظار تتجه الى الزيارة التي سيقوم بها شيمون بيريز الى باريس خلال الايام القادمة.

الخليج وفلسطين نقطتا خلاف

وتبقى مسائل اخرى هامة تناولتها القمة الفرنسية ـ السورية كالحرب العراقية ـ الايرانية والوضع الفلسطيني، دون ان تفضي المباحثات الى اي تقارب في وجهات النظر فكلا الطرفين ظل يؤكد على تقييمه ومواقفه تجاه هذه المواضيع.

من كل ما سبق يمكن ان يستدل بأن زيارة ميتران الى سورية تركزت حول القضايا الثنائية بين البلدين، وخصوصاً منها تسوية الخلافات التي سممت العلاقات بينهما، وقد استطاع الرئيس الفرنسي من خلال مباحثات طويلة وشاقة ان يعيد الى الأذهان ان فرنسا ستحاول الحفاظ على مواقعها في الشرق الاوسط رغم كل الكثبان الرملية المتحركة وانها مستعدة لمحاورة جميع الاطراف ما دام في ذلك خدمة لمصالحها السياسية والثقافية والاقتصادية.

والنظام السوري الذي كان يعرف هذه الحقيقة في فترة يحتاج فيها الى متنفس جديد وهامش اكبر للمناورة استغل هذه المناسبة ليسمع ميتران يقول على الملأ «ان لا شيء يمكن فعله في منطقة الشرق الاوسط دون سورية».

مراسل التلفزيون الفرنسي علق وهو يرى ميتران يمشي بين اطلال تدمر قائلا: «ان الرئيس لا بد وان يفكر في هذه اللحظة بهشاشة السلطة..». وكأنما اراد من ذلك ان يشير الى المصاعب التي تعتري الحكم الاشتراكي في باريس، وربما نسي المراسل ان يقول ان الرئيس السوري لم يصاحب ميتران الى تدمر كي لا يتذكر هذه الحقيقة نفسها وبشكل صارخ في سورية.□

.. وعينها على الناقورة

دمشق تستعيد كلام واشنطن عن الارهاب فتقرر "انقاذ الأمن" في بيروت!

نقلة من هنا، قد تقابلها نقلة او نقلات من هناك. فاللعبة الدائرة على رقعة الشطرنج ـ الشرق الاوسط ـ لم تعد تحكمها القوانين والمهارات والفروسية. فهي محكومة باستمرار بالمفاجآت والتحركات المنتظرة وغير المنتظرة. فقد يتحرك الملك في البداية، مثلا، فيليه الوزير والاحصنة والقلاع والجنود في نقلات متناغمة او مضادة، فكل نقلة تكون تبعا لقوة النقلة الاولى أو الثانية، واحيانا تبعا لنقلة تكون متوقعة.

وهكذا فان رقعة الشرق الاوسط، التي تشبه رقعة الشطرنج، احيانا اخرى تكون شبيهة بمسرحية غير معقولة او بفيلم عجائبي غرائبي. ففيما يبدو احيانا ان كل شيء يتجه في المنطقة نحو المواجهات الساخنة، او الحروب، يعود ويبدو في الآن نفسه، ان ثمة اتجاهات قوية نحو المصالحات العربية اولا.. وقبل الحديث عن التسوية وألعاب السلام.

وفوق رقعة الشرق الاوسط، ثمة، زاوية صغيرة تسمى لبنان، عاشت عشر سنوات متواصلة العاب الحرب والسلام، ولم تستطع الاطراف المتحاربة ان تحقق ما كانت تريد تحقيقه في الحرب، ولا استطاع هذا البلد الصغير أن ينعم بسلام حقيقي، وان كان قد نعم بفترات من الهدنات التي كانت تنهار باستمرار.

الأمن مجدداً

وفي الأشهر الستة الاخيرة وصل لبنان فعلا وواقعا الى حافة الانهيار السياسي والاقتصادي والوطني... وهيمن المسلحون من مختلف الفئات والانتماءات في جميع المناطق اللبنانية على مسار الحياة والمجتمع، وتحولت العاصمة بيروت الى مسرح كبير للمسلحين. وسمع المسؤولون اللبنانيون كلاما كثيرا من مختلف الدبلوماسيين العرب والغربيين عن «الارهاب»، وبات واضحا ان ثمة دولا عربية كثيرة وغربية عاد همها الاول في لبنان اجتثاث جذور الارهاب الذي يمارسه مسلحون تابعون لأجهزة رسمية في اكثر من دولة شرق اوسطية، ابتداء من ايران وانتهاء بعملاء الكيان الصهيوني.

وعندما كان رئيس الحكومة رشيد كرامي في نيويورك إبان دورة الجمعية العمومية للأمم المتحدة،



جنبلاط مع الجميل: روضته دمشق

اجتمع مع وزير الخارجية الاميركي جورج شولتـز، وسمع كلاما كثيرا عن الارهاب... وكذلك خلال اجتماع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع مـع شولتـز سمع ايضا منه كلاما عن استشراء الارهاب في لبنان. وبدا واضحا من كلام شولتز ان واشنطن غير راضية عن الوضع في بيروت، وانها لا يمكن ان تمد يدها الى لبنـان وسوريـة لمساعـدتهمـا عـلى اجـلاء القـوات الصهيونية من الجنوب والبقاع الغربي وراشيا قبل استتباب الامن وبسط سلطة الجيش اللبناني.

دبلوماسي غربي، قال: «ان دمشق في حاجة ماسة في هذه المرحلة لمساعدة واشنطن القادرة على اجلاء القوات الصهيونية من لبنـان. وقد تحـولت حاجـة دمشق الى مساعدة واشنطن الى اكثر من «ضرورية» بعد اعـادة العلاقات الـدبلومـاسية بـين الاردن ومصر وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان وترحيب معظم الدول العربية بانعقاد المجلس وحضور الامين العام للجامعة العربية الشـاذلي القليبي الدورة السـابعة عشرة في عمان، والقـائه كلمـة الجامعـة مما اضفى شرعية عربية عـلى دورة المجلس الوطني، وبـالتالي ثبّت شـرعية قيـادة ياسر عـرفات لمنظمـة التحريـر الفلسطينيـة، اذا لم نشر الى الدعم العـربي لقيادة عرفات من مصر والعـراق والاردن... وحتى الكويت والسعودية».

الضغط السوري

هـذا التطور الفلسطيني المفـاجيء جعـل دمشق تستعيد كلام شـولتز لتستطيـع الاقتراب اكثـر من واشنطن والاستعانة بهـا في مفاوضـات «النـاقـورة» الجارية بين بيروت وتل ابيب بغطاء سوري واضح. واستعادة دمشق كلام واشنطن عن الارهاب دفعها الى اعادة النظر في الخطة الامنية المنفذة في العاصمـة اللبنانية منذ تشكيل حكومة «الوحدة الـوطنية» في اواخر الربيع الماضي، وهي خطة امنية لم تحل دون استشـراء الفـوضى والاعتـداءات عـلى البعثـات الدبلـومـاسية العـربية والغـربية وعـلى المواطنـين الابرياء في بيروت الغربية بصورة خاصة. لذلك قررت دمشق ان تتدخل مجددا في لبنان «لانقاذ الامن» قبل ان ينهار من جديد. واعادة النظر في الأمن كان يحتاج الى ضغط سوري على الحليفين وليد جنبلاط ونبيه بري.

وقبل ان يبلغ الضغط مداه الاقصى، قال نبيه بري: «لقد كوّعت ١٨٠ درجة بقبولي تنفيذ الخطة الامنية في بيروت واعادة انتشار الجيش اللبناني، قبل تحقيق اي اصلاح سياسي». اما وليد جنبلاط فقد بقي عـلى موقفه الثابت في رفض الخطة الامنية التي اعتبرهـا محاولة جديدة من «الحكم لتطويق بيروت والضاحية الجنوبية والجبل». لكن اهل الحكم في دمشق تدخلوا لـدى جنبلاط وأصروا على تنفيـذ الخطـة الامنيـة واعادة نشر الجيش اللبناني في بيروت وعلى الطريق الساحلي من جديد. ونجـح نائب رئيس الجمهـورية السوري عبد الحليم خدام في اقناعـه بزيـارة بكفيا والالتقاء مع رئيسي الجمهورية والحكومة والبحث في الخطة الامنية من جديد. ويقول مقربون من الحكم في لبنان، أن اللقاء الذي تم في اواخر الشهر الماضي ببكفيا كان حادا ولم يخل من عبارات قـاسية تبـودلت بين الـرئيس الجميل والـوزير جنبـلاط. لكن الاجتمـاع الثاني كان هادئا وتم فيـه التفاهم، وتنـازل خلالـه جنبلاط عن اعتراضـاته عـلى الخطة الامنيـة، وقبل بتنفيذها... وهكذا اعاد الجيش اللبناني انتشاره في بيـروت الغربيـة، على ان تنفـذ المرحلـة الثانيـة في الاسبـوع الحالي، عـلى الطريق السـاحـلي من جسر المدفون شمالي لبنان الى نهر الاولي جنوبا أما المرحلة الثالثة فتتعلق بفتح طريق بيروت ـ دمشق، وتنفذ في التاسع من كانون الاول.

السياسة بعد الأمن

ويقول الذين اطلعوا على المناقشات التي دارت في بكفيا بحضور خدام، أن ثمة خطوات سياسية ستلي هذه الخطوات الامنية، في مقدمتها توسيع الحكومة الراهنة، او تشكيل حكومة جديدة، اذ من غير المعقول ان تستطيع سورية ادارة الحوار مع واشنطن، فيما تشكل الحكومة اللبنانية عبئا كبيرا عليها، وقد اشار رئيس حكومة الكيان الصهيوني شمعون بيريـز الى ذلك بقوله: «ان الحكومة اللبنانية في انقساماتها تشكل عقبة في طريق تقدم المفاوضات في الناقورة».

على كل حال يبقى السؤال المطروح أمام الحكومة الحالية: هـل ان الخطة الامنية التي نفذت اخيـرا خالية من الثغرات، ام انها خطة شكلية؟

يصعب الحكم في لبنان على اية خطوة سياسية او امنية قبل ان تبلغ نتائجها الاخيرة. ومن الآن حتى بداية العام المقبل، يثبت فعلا اذا كان لبنان قد بـدأ طريقه الى الامن الحقيقي، أو ان التفجيرات ستعود مجددا بالوضع الى ما كان عليه في السابق. ولا بـد، ونحن نـراقب تطور الاوضـاع في لبنان، من مـراقبة تطورات الاوضاع في الشرق الاوسط.. فكل نقلة تتم على رقعة الشطرنج الكبيرة، تقابلها نقلة اخرى على رقعة الشطرنج الصغيرة.□

فواز كلش

عودة رفعت ومدلولاتها الأولية

عودة رفعت أسد الى دمشق، ختمت فصلاً معقداً في مسرحية كبيرة، سقط في حبائلها كثيرون، عندما راهنوا على ان «الخلاف» بـين اركان النظـام السـوري يمكن ان يقـود الى «التغييـر الوطني» وتحـولوا من معـارضـة الى مصفقين لهذا «الفارس» أو ذاك من «فرسان» القمع الدموي في سورية..

عـودة رفعت أسـد الى دمشق اكـدت بحـزم وبحسم، ما كانت «الطليعة العربية» سباقـة الى طرحـه، واستمـرت في التمسك بـه ورغم كـل «الاجتهادات» المخالفة التي كانت تنصب عليهـا مـن هنـا وهنـاك.. الا وهـو ان «الخـلافـات» و«الصـراعات» في قمـة السلطة السـوريـة، هي بجوهرها «خلافـات» و«صراعـات» حول كيفيـة حماية هذه السلطة من التغيير الوطني.. وحول هوية من يكون الاقدر عـلى توفـير تلك الحمـاية وضمـان الاستمراريـة الاستبداديـة والطائفيـة والاستغـلاليـة.. استمـراريـة الكبت والتمييـز وضمـان مصـالـح الطبقة الطفيليـة التي تشكل القاعدة الاجتماعية لهذا النظام..

عـودة رفعت أسـد «اليميني» بـالـرغم من اطـروحات مصطفى طـلاس «اليساري» جـداً... تكشف وتؤكد ان المسألة ابعد بكثير من ان تكون مسألة رفعت او طلاس او دوبا او غيـرهم. انها مسألة نهج، تولى النظام برمته عملية تحضيـره والترويج له بطرق مباشرة وغير مباشرة، حتى اذا اكتملت مفاوضاته العربية والدولية، على اختلاف مستوياتها، وتم اعداد المسرح «لكامب مورفي»... كانت «العودة» ايذانا بوضع هذا النهج موضع التنفيذ سياسياً واقتصادياً... داخلياً وخارجياً.

وليس من قبيـل المصادفـة على الاطـلاق، ان تسبق عودة رفعت اجراءات وتدابير تشكل اعلاناً عن النهـج المشار اليـه، كرفـع اسعار العمـلات الأجنبية واطلاق حرية الاستيراد للقطاع الخاص دون سؤال عن مصـادر العملـة الصعبـة التي يحصل عليها التجار من السوق السوداء للقيام بـعمليـات الاستيـراد.. ويبـدو ان صحيفـة «ليبراسيون» الفرنسية اليسارية كـانت تضع اصبعها على جـوهر المسألة عنـدما نشـرت ان موفدها الى دمشق سأل احد التجار السوريين عن شعوره بمناسبة عودة رفعت الى البلاد فاجابه: ان هذا اليوم هو اسعد ايام في حياتنا!!

وهكذا يتحول رفعت في ختام هذا الفصل من المسرحية، من بطل القمع والاستبداد والطائفية.. من الوجه البشع للحكم.. الى صورة «المظلـوم» لدى اركان طـائفته من تهجمـات صدرت عمن لا ينتمون الى الطائفة في النظام امثال طلاس وغيره.. والى صورة داعية «الانفتاح» الداخـلي والعربي والـدولي، الذي يقـول باطـلاق بعض المعتقلـين السياسيين مـع اطلاق حـرية الاستيـراد وغيره لقاعدة النظام الاجتماعية.. وبفك عزلة سـورية عربياً لاعادة وتيرة تدفق المساعدات الماليـة الى وتيرتها السابقة. وربمـا اعلى... ومن ثم للسيـر بسهولة اكبر على طريق «مورفي» في اعقاب تصاعد الخـلافـات مـع الاتحـاد السـوفيـاتي والثـورة الفلسطينيـة.. وغير ذلـك من ترتيبـات الاعـداد للمرحلة القادمة!!

تـرى.. ألـم نصـل بـالضبط الى مـا سبـق لـ«الطليعة العربية» ان توقعته مع بداية الأزمة، حين قالت ان العملية تستهدف اخراج رفعت من دور اداة القمع والوجه البشع للحكم، لأجل خلق صورة جديدة له، تليق به كولي للعهد.. ومكمل «للمسيرة»!!

تبقى ايام قلائل وينعقد المؤتمر القطري لحزب السلطة حيث، تكون المناسبة والاطار، لاعطاء هذا النـهـج «السـاداتـي» صيـغتـه «الحـزبيـة» والشرعية.. وستكون لنا قراءات اكثر تفصيلا في هذا المجال.□

عدنان


ريغان وعزيز أثناء لقائهما في البيت الابيض.

عزيز قابل ريغان وكبار المسؤولين الأميركيين

واشنطن تعترف بدور العراق وبغداد تصرّ على التوازن في استقلال قرارها

واشنطن ـ خاص:

قبل ان يعقد السيد طارق عزيز نائب رئيس وزراء العراق وزير خارجيته، اي اجتماع رسمي مع اي مسؤول اميركي، صباح الاثنين الماضي ٢٦/١١/ ١٩٨٤، علق الناطق الرسمي باسم البيت الابيض على ما سيجري بقوله انه حدث تاريخي. وفي الوقت نفسه كانت صحيفة «الواشنطن بوست»، وغيرها تعترف ولأول مرة بأن العراق قوة اقليمية لها وزن خاص في الشرق الاوسط، لا يمكن تجاهله.

وفي صباح ذلك اليوم المشرق الداقىء في واشنطن، بدأ السيد طارق عزيز لقاءات مكثفة كان اولها مع جورج شولتز وزير الخارجية الأميركية، ثم مع جورج بوش نائب الرئيس الأميركي، ثم مع الرئيس رونالد ريغان، وبعدها تم اعلان اعادة العلاقات رسمياً، ورفع العلم العراقي فوق مقر السفارة العراقية، وسط تصفيق جمع من الدبلوماسيين العرب والاجانب، وابناء الجالية العراقية في اميركا.

بعد ذلك واصل السيد طارق عزيز اجتماعاته المكثفة، فالتقى بكاسبار واينبرغر وزير الدفاع، وبروبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومي للرئيس ريغان، وعدد آخر من المسؤولين واعضاء الكونغرس ورجال الاعلام. وقد تميز جدول لقاءات طارق عزيز عن لقاءات المسؤولين الأجانب الآخرين، اثناء زياراتهم لأميركا بتحديد مواعيد رسمية للالتقاء بالباحثين والمفكرين الأميركيين، كالعاملين في معهد «بروكن» وغيره.

التغطية الاعلامية

منذ بدأت تتسرب اخبار زيارة طارق عزيز لواشنطن، تبلور موقف واضح لاغلب اجهزة الاعلام الأميركية الرئيسية وهو التشكيك بدوافع اعادة العلاقات العراقية ـ الاميركية حيث ركزت على تكرار فكرة ان وجود الحرب العراقية ـ الايرانية واستمرارها، هو الدافع وراء موافقة العراق على اعادة العلاقات، مع العلم ان هناك حقيقة معروفة جيداً، في الأوساط الأميركية، وهي ان اتجاه اعادة العلاقات قد برز قبل الحرب، لكن البت فيه تأجل بسبب اندلاع الحرب، واستمر التأجيل في السنوات التي كان فيها ميزان البلدين في الحرب غير واضح للعالم الخارجي، الى اللحظة التي تأكد فيها تفوق العراق، ولم يعد ممكناً فيها تفسير هذه الخطوة على غير حقيقتها.

ورغم ان تحليلا واضحاً للموقف الصهيوني في اميركا لم يظهر حتى الآن بخصوص تأثير اعادة العلاقات بين بغداد وواشنطن على العلاقات الاميركية ـ «الاسرائيلية»، ورغم تأكيد المسؤولين الأميركيين، ان الخطوة الجديدة لن تكون على حساب «اسرائيل»، فان الاوساط الصهيونية تشعر بقلق، وعدم ارتياح جديين، بسبب اعادة العلاقات، وهذا ما عكسته بعض تعليقات وتقارير الصحف الصهيونية، خصوصا صحيفة «يو. اس. برس»، والسبب واضح، اذ ان من مصلحة «اسرائيل» ان تبقى العلاقات العربية ـ الأميركية قائمة على الشك والعداء وانقطاع الحوار، لأن ذلك يبرز تعزيز الدعم الأميركي «لاسرائيل» بنسب هندسية. اما حينما تكون هناك علاقات طبيعية ومتوازنة بين العرب واميركا، فان الاتجاه نحو التفكير بردود الفعل العربية يكون اقوى واوضح لدى صُناع القرار في واشنطن، خصوصاً حينما يتعاملون مع طرف عربي او اكثر، يجمع بين الواقعية والمبادىء في سياسته الخارجية كالعراق. ومهما كان حجم الخطأ والصواب في التفكير الصهيوني، بخصوص هذه النقطة، ومهما زاد الدعم «لاسرائيل» فان هناك حقيقة ثابتة يعرفها الصهاينة قبل غيرهم ويلاحظها عدد كبير من الدبلوماسيين والمراقبين، وهي ان محاولة «اسرائيل» واصدقائها في اميركا، تحطيم العراق ومنع بروزه كقوة اقليمية لها وزن خاص، عبر حرب تفرضها طهران على العراق قد فشلت تماما، بل انها قادت الى العكس. ولهذا السبب عملت «اسرائيل» واللوبي الصهيوني في اميركا في اتجاهين: الأول محاولة منع اي احتمال لاعادة العلاقات العراقية ـ الأميركية لتجنب اضطرار اميركا للاعتراف بالعراق كقوة اقليمية لها وزن، والاتجاه الثاني كان في استمرار المراهنة «الاسرائيلية» على ايران، وزيادة الدعم لها كوسيلة لاستنزاف القوة العراقية الجديدة.

من هنا فان اعادة العلاقات بين اميركا والعراق تعتبر ضربة لعصفورين بحجر واحد كما يقول المثل الشائع، اذ ان هذه الخطوة اقترنت باعتراف اميركي رسمي بمكانة العراق ودوره، كذلك اقترنت ببروز اتجاه اميركي يفضل انهاء الحرب، وقد عبر جورج

شولتز، عن ذلك حينما قال امام رجال الصحافة يوم الاثنين الماضي، بان الحياد الاميركي تجاه الحرب العراقية ـ الايرانية سيستمر، لكن اميركا ليست محايدة بالنسبة للوصول، الى السلام بين البلدين. ومن غير الضروري القول بان علاقات اميركا «باسرائيل» لم تضعف بسبب هذه الخطوة، لأن ذلك هو الواقع، ولكن النظر الى التطور الجديد من زاوية استراتيجية يظهر ان القلق الصهيوني له ما يبرره، بل ما يعززه بقوة.

لماذا اعادة العلاقات ؟

من زاوية اخرى، لا بد من الاشارة هنا وفي معرض الحديث عن الاساسيات التي احاطت بموضوع عودة العلاقات انه لا علاقة لهذا الموضوع البتة ـ بالنسبة للعراق ـ بما طرحه او ما سيطرحه البعض من مشاريع تسووية في المنطقة، وان الخلاف حول هذا الامر ما زال قائماً بين بغداد وواشنطن، وان العراق يعتبر نفسه كما ورد على لسان السيد عزيز غير معنيّ مطلقاً بكل هذه المشاريع، فمسالة عودة العلاقات مسالة ثنائية وتخص علاقات رسمية بين بلدين. وبالتالي فان للعراق حقاً طبيعياً في مواصلة مواقفه التي يقررها تجاه اي موضوع تماماً مثلما لأميركا الحق ذاته.

اما الاساسية الثانية فهي ان انفراد العراق وحده بقطع العلاقات الدبلوماسية، مع ان جميع الدول العربية لديها علاقات مع واشنطن، حالة غير طبيعية بالمعايير الواقعية، لأن اميركا دولة عظمى لها سياسات وتحالفات دولية معقدة ولا يمكن التعامل معها باقتدار، الا ضمن تحالفات عربية واضحة، واهمها وجود موقف عربي موحد تجاه المسائل الاساسية التي تشمل الاطار القومي. ومن هذا المنطلق شرع العراق منذ عام ١٩٧٨ بالتعامل مع هذا الموضوع بروح واقعية.

اما الاساسية الثالثة فهي ان حماية الاستقلالية العراقية عملية معقدة، وتتطلب ان تكون لدى العراق علاقات متعددة الاطراف على الصعيد الدولي، وان لا يضع بيضه في سلة واحدة مهما كانت مأمونة، لان عالمنا هو عالم المصالح وليس عالم المبادىء او القيم العليا، وهذا يعني ان علاقاته الجيدة مع الاتحاد السوفياتي، ودول اوروبا الغربية واليابان يجب ان تقترن ببناء علاقات واقعية مع اميركا لضمان اقصى المرونة في الحركة العراقية على الصعيدين الدولي والاقليمي.

اما الاساسية الرابعة والاخيرة فهي ان الحالة الطبيعية بين الدول الصغرى والكبرى تكون في وجود علاقات دبلوماسية، وقد تتعرض هذه الحالة للاضطراب بسبب عمق الاختلافات، الا ان الاستمرارية في وجود العلاقات هي واحدة من سمات عصرنا، خصوصا، ان علاقات الدول متناقضة ومختلفة بطبيعتها حول المفاهيم والمصالح، وكلما كانت العلاقات مستقرة ومتوازنة، كلما زاد ذلك من فرص الوصول الى حلول واقعية، تخدم الطرفين، اما قطع العلاقات وبالتالي قطع الحوار فهو قتل للحوار ولإحتمالات الوصول الى حلول مهما كان شكل الاختلافات وحجمها.□

الاشتعال عائد في البر .. والبحر

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

نحن بالانتظار كان هذا الرد العراقي في محصلة النهاية على تصريحات بعض المسؤولين الايرانيين وبالذات رافسنجاني الذي اعلن الاسبوع الماضي عن قرار ايران بشن هجوم نهائي على العراق وسبقه في هذا ايضا خامنه ئي.

هذا الرد المختصر لا يدخل في باب الحرب الكلامية، او حرب التصريحات.. كما هي تهديدات رافسنجاني وخامنه ئي بل ياتي في سياق التحدي الحقيقي بان على ايران ان تغامر وتحاول اجتياز الحدود، حتى تجد الجواب العراقي جاهزا.

هذا هو ملخص الموقف العراقي بكل ايجاز، فماذا في ايران؟

ايران، وكما فُهم هنا من تصريحات مسؤوليها وتهديداتهم، تريد ان تكسر حالة الجمود التي تخيم على قواتها المحتشدة منذ حوالي العشرة اشهر على الجبهة، بانتظار الهجوم الحاسم الذي طبلت له طويلا. وهذا ما يفسر قول رافسنجاني انه تم حصر نقاط القوة والضعف على الجبهة وتم وضع خُطط العمليات واحتياجاتها، كما وضعت الظروف السياسية في الاعتبار. وامكن القيام بذلك بفضل فترة «الهدوء الطويلة» التي تشهدها الجبهة. وهنا لا بد من الاشارة الى ان حديث رافسنجاني عن فترة الهدوء له مغزى ولا يتعدى كونه محاولة لشحذ الهمم بعد طول انتظار.



في الجبهة المرشحة للاشتعال: الذراع العراقية تطول البر... والبحر

واذا استثنيت تصريحات رافسنجاني وخامنه ئي وتهديداتهما، فان جبهة القتال تعيش حاليا فترة تاهب حقيقية سمتها فعل عراقي متواصل يعبر عنه يوميا من خلال الغارات الجوية المتواصلة على الحشود الايرانية في القاطع الاوسط ـ حيث تُواصل ايران استعداداتها كما قالت «الطليعة العربية» لشن هجوم مشاغلة مماثل لهجوم سيف سعد ـ وفي القاطع الجنوبي حيث تركز معظم الحشود الايرانية لشن الهجوم الرئيسي الكبير الذي يستهدف مدينة البصرة عسكريا واقطار الخليج العربي سياسيا.

هذا على جبهة الداخل، فماذا عن جبهة البحر؟

باختصار ايضا يمكن القول ان طبول الحرب التي تقرع بحدة على جبهة القتال، يتردد صداها في مياه الخليج العربي، وكما قالت «الطليعة العربية» في عددها السابق، فان الايام المقبلة ستشهد تصاعد الحصار العراقي للموانىء الايرانية وجزيرة خرج، وقد اعلن العراق ذلك صراحة عندما قال ان فترة الهدوء التي سادت مؤخرا في البحر لا تعني باي حال من الاحوال تخليه عن قرار الحصار، وانما هي فترة تحضيرية لتجديد هذا الحصار وتشديده بشكل يحكم القبضة على الاقتصاد الايراني. ويبدو ان حالة الهدوء الاخيرة في مياه الخليج العربي لم تبدد من مخاوف الناقلين ولا الايرانيين من استئناف العمليات الحربية العراقية، فقد نقلت مصادر نفطية من فيينا ان عمليات تحميل الناقلات والسفن بالنفط من الموانىء الايرانية وخاصة من جزيرة خرج لا تزال تتم ليلا، وتحت اضوية خافتة جدا خوفا من القصف العراقي.

اضافة لذلك لم يات تهديد خامنه ئي لاقطار الخليج العربي بمنع صادراتها النفطية في حالة استمرار فرض الحصار العراقي على مصبات النفط الايراني، الا في السياق نفسه، سياق الادراك الايراني التام للتطور النوعي الذي سيشهده الحصار العراقي، حيث قال خامنه ئي «ان ايران ستعمد الى منع ووقف صادرات النفط العراقي الخام في الخليج العربي، اذا تواصل الحصار» وقدم حجة مسبقة لهذه القرصنة باتهام دول الخليج بالسماح للعراق باستخدام مرافقها لمهاجمة ناقلات النفط المتجهة الى جزيرة خرج.

اذن، الجبهة مرشحة للاشتعال. جبهة البحر اولا، وجبهة البر ثانيا، وكما يبدو الواحدة مرتبطة بالاخرى والذراع العراقية هي الوحيدة التي يمكن ان تطول الجبهتين في آن واحد. وعندها ستكون الصفحة الحاسمة من الحرب كما هو واضح.□

حزب الوفد من الداخل صراع الحياة والموت:

هل يقود سامي مبارك أكبر انشقاق داخل "الوفد"؟

اقالة ياسين سراج الدين.. تمثيلية.. أم ديمقراطية.. أم خلاف عائلي؟

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

ما الذي يدور داخل حزب الوفد؟. سؤال يشغل الجميع في مصر ويجيبون عليه باجابات عديدة تصل احياناً الى حد التناقض أو التشويه.. هل ينتهي تحالف الوفد والاخوان؟.. وما تاثير ما قاله ياسين سراج الدين ـ الشقيق الأصغر لزعيم الوفد على وحدة وتماسك الحرس الوفدي القديم؟. وماذا عن الشباب الوفدي المتمرد على الجيل القديم؟ وهل بات خروج سامي مبارك من الوفد حقيقة ام مجرد اشاعة اطلقها احد نواب حزب الوفد؟

هذه الاسئلة وغيرها يطرحها وضع الوفد، الحزب القديم العائد، بعد ان قررت قيادة الحزب فجاة، وبلا مقدمات اقالة ياسين سراج الدين، احد ابرز الرموز الوفدية، والذي كانت ترشحه بعض الدوائر لخلافة شقيقه فؤاد في زعامة الوفد..

لقد جاء قرار الاقالة بعد ان رفض ياسين سراج الدين تقديم استقالته من برلمان وادي النيل، وفقاً لقرار من قيادة الحزب اتخذ فور قيام رئيس مجلس الشعب الدكتور رفعت المحجوب باختيار ثلاثة من نواب الوفد للمشاركة في البرلمان دون استشارة او اخذ موافقة قيادة الحزب.

وقد انتقد بعض الوفديين القدامى قرار الاقالة الذي اعتبروه قاسياً، وأيدوا ما ذهب اليه ياسين سراج الدين، في معرض الدفاع عن نفسه، عندما اشار الى ان اعضاء مجلس الشعب، بمن فيهم الاعضاء الوفديون، هم الذين قرروا اشتراك ثلاثة عن الوفد في البرلمان.. واشار ايضاً بعض المقربين من ياسين سراج الدين الى ان ما حدث هو انعكاس لخلافات عائلية بين الشقيقين، وان ياسين سراج الدين من انصار التقارب مع الحكومة فيما يتعلق بسياسة التكامل مع السودان والسياسة الخارجية.

ولكن ما هو تأثير التيار المؤيد لموقف ياسين سراج الدين؟. وهل يعني ان هناك ازمة داخل الوفد حول هذا القرار؟.

لا يبدو ان لهذا التيار ثقلا كبيراً داخل الوفد، خاصة وان معظم نواب الوفد قد أبدوا ارتياحهم لقرار الاقالة وفي مقدمتهم ممتاز نصار، زعيم المعارضة داخل المجلس والمتحدث باسم الوفد، فمن المعروف ان ياسين لم يكن يهتم كثيرا بتوجيهات زعيم المعارضة، كما كان يرفض ان يتعامل معه بقية نواب الوفد كواحد منهم على اعتبار انه وريث الزعامة الوفدية، وانه كان احق من ممتاز نصار ـ وهو المستوفد ـ بزعامة المعارضة الوفدية، حتى ان اعضاء المجلس كانوا يصفونه «بالألفة».

ولكن ثمة رأي آخر في قرار الاقالة السريع والحاسم يقول انها مناورة بارعة من فؤاد سراج الدين استطاع ان يكسب من ورائها الكثير.. فقد وجد سراج الدين ان هناك اكثر من عضو بارز داخل الوفد سواء من الاخوان او الوفديين القدامى او «المستوفدين» يهاجمون سياسة الوفد، كما ان بعضهم هدد في اجتماعات رسمية داخل لجان الوفد بالاستقالة او الخروج من الوفد وتشكيل احزاب جديدة..

ازاء هذه المخاطر والتحديات، وفي محاولة لحماية وحدة الحزب وتشديد قبضة سراج الدين على سياسات الحزب قرر الباشا التضحية بأول المشاغبين واقربهم الى نفسه، بحكم علاقة الدم والنضال التاريخي الذي جمع بينهما.. وبقدر ضخامة



فؤاد سراج الدين: اقال الشقيق لتثبيت الزعامة!

عمر التلمساني: حق الاخوان في حزب سياسي

التضحية كان عنف التحذير الموجه لبقية المشاغبين..

ويرى د.عبد المحسن حمودة المتحدث باسم «الطليعة الوفدية»، وواحد من ابرز المعارضين لقيادة فؤاد سراج الدين، «ان ما حدث لا يعدو ان يكون تمثيلية كان هدفها نفي ما يقال عن ان الحزب هو حزب آل سراج الدين، كما انها محاولة فاشلة لاظهار الباشا كرجل ديمقراطي يرفض المحاباة او المجاملة حتى لو تعلق الأمر بشقيقه».

وعلى كل حال فان أمر اقالة «ياسين» سيطرح للمناقشة امام الجمعية العمومية (المؤتمر العام)، كما ان ياسين سراج الدين قد أكد التزامه بسياسة الوفد، ولم يهاجم او ينتقد زعامات او قيادة الوفد.. الأهم من هذا كله ان هناك تياراً قوياً داخل الوفد يرفض موقف ياسين سراج الدين، ويؤيد قرار الاقالة، ولكنه يطالب بمصالحة ياسين سراج الدين في اجتماع الجمعية العمومية ضماناً لوحدة الحزب، وحتى لا يفرح اعداء الوفد في خلافات الاشقاء! ويبدو ان هذا التيار سيفرض رايه في النهاية وبعد ان تهدأ النفوس، ويكون ياسين قد تلقى درساً جديداً من اخيه زعيم الوفد المحنك فؤاد سراج الدين.

تحالف الأخوان ـ الوفد.. الى أين؟

واذا كانت هذه هي حكاية آل سراج الدين داخل الوفد.. فماذا عن تحالف الاخوان المسلمين والوفد؟.

من المؤكد ان خلافات الطرفين عديدة ومشاكلهما معقدة للغاية. ولكن رغم كل هذا يمكن ان نؤكد ان تحالفهما سيستمر في هذه المرحلة شرط ان تمر بسلام محنة او تحدي تطبيق الشريعة الاسلامية.

ان خلافات الاخوان والوفد تبدو حتى الآن اقل من ان تنهي هذا التحالف الغريب، فالمكاسب التي يحققها الطرفان في ظل هذا التحالف لا يمكن الاستغناء عنها او تعويضها بسهولة. فالاخوان في اطار الوفد يتمتعون ـ ولأول مرة منذ ثلاثين عاماً ـ بحضور شبه رسمي.. كما ولأول مرة منذ توقف مجلة الدعوة ـ لسان حال الجماعة في السبعينات ـ يجدون منبراً اعلامياً يخاطبون به الشعب المصري، ويعبرون فيه عن مواقفهم كل اسبوع من خلال صحيفة الوفد. هذا كله الى جانب تمثيلهم داخل مجلس الشعب بتسعة نواب ضمن نواب الوفد.

وفي المقابل فان الوفد الذي يبحث عن اعادة شبابه وحضوره الجماهيري يفتقد الى العناصر الحركية والكوادر المدربة، وقد وجد في عناصر الأخوان وكوادرهم ما يسد به هذا الضعف، وما يمكنه من اعادة بناء هيكله التنظيمي الذي انهار مع ثورة يوليو والغاء الاحزاب.

ويرى البعض ان شروط التحالف وضمان استمراريته مرتبط بضغوط اقليمية ودولية تمارسها بعض الاطراف. وبغض النظر عن صحة هذا الرأي فان تحالف الاخوان ـ الوفد قد تعرض لمجموعة من التحديات والمشاكل الا انه صمد في وجهها جميعا.. ولكن يبدو ان تحدي المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية يختلف عن كل التحديات السابقة.. كيف؟ هذا ما نجيب عليه.

معلومات خاصة بـ«الطليعة العربية»

مع الاجتماعات الأولى لمجلس الشعب تحرك



الشيخ ابو اسماعيل: فتح ملف الشريعة

النواب الاخوان من اجل مناقشة تطبيق الشريعة الاسلامية، واصدار مجموعة التشريعات التي انجزها المجلس في دوراته السابقة، والتي عرفت باسم تقنين الشريعة الاسلامية، وأعد الشيخ صلاح ابو اسماعيل ـ احد رموز الاخوان ـ طلباً لمناقشة الموضوع، وقام بحملة توقيعات شارك فيها اعضاء من كل الاحزاب المصرية الممثلة داخل المجلس.. ولكن فؤاد سراج الدين زعيم الوفد اشار الى ايقاف هذه الحملة، كما ابدى غضبه من عدم استشارته. وقد رضخ الاخوان لطلب الباشا على مضض، كما ارتفعت اصوات عديدة داخل جماعة الاخوان تنتقد موقف زعيم الوفد، وموقف الاخوان داخل الوفد الذين استسلموا لقرارات الباشا.





سامي مبارك: مواقف الوفد لا تريحه

وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة ان الدكتور عبد الغفار عزيز احد نواب الاخوان يقوم بجمع توقيعات مماثلة لما قام بها الشيخ صلاح ابو اسماعيل استعداداً لفتح ملف الشريعة الاسلامية.. وان مبادرة الاخوان تجري دون تأييد أو رضى قيادة الوفد التي تخشى ان يكون فتح ملف الشريعة مدعاة لغضب الاقباط الذين يشكلون رصيداً تاريخياً وجماهيرياً لحزب الوفد، الى جانب ان حساسية موضوع الشريعة قد يؤدي الى مشاكل مع حكومة الحزب الوطني، وهي مشاكل يحاول فؤاد سراج الدين تأجيلها قدر المستطاع حتى يتفرغ لبناء الحزب ودعم وحدته.

وفي الجانب الآخر يبدو ان الاخوان لن يتراجعوا هذه المرة خاصة تحت ضغوط الجماعات الاسلامية الشبابية على ممثليهم داخل المجلس، وعلى «مرشد» الجماعة عمر التلمساني الذي بدأ يتحدث عن حق الاخوان في تشكيل حزب سياسي مستقل في حاله رفض القضاء المصري عودة جماعتهم المنحلة.

ان تحدي اثارة موضوع الشريعة الاسلامية وموقف زعامة الوفد، يمكن ان يؤديا الى تطورات خطيرة ان لم يتعامل الطرفان بحكمة، او يحاولا الالتقاء في صيغة وسطية.. وهو احتمال قائم.. اما الاحتمال الآخر فهو خروج الاخوان اذا لم يجدوا من الوفد دعماً حقيقياً فيما يتعلق بقضية الشريعة.

مشاكل العودة المستحيلة

ورغم صعوبة التحدي السابق، فان هناك خلافات اخرى قادمة، ولكن من داخل الوفد.. فالجيل الوسط في الحزب الذي يطلق عليه رجال الحرس القديم ـ الأولاد او الشباب ـ لديه تحفظات كثيرة على سياسة الحزب ومواقف قياداته. وقد انتقد بعضهم في وضوح انفراد الجيل القديم بسلطة اتخاذ القرارات.. كما هاجموا عدم قدرة القيادة على تطوير مواقفها وتفهمها للظروف الجديدة التي يعيشها المجتمع المصري والمنطقة العربية. ويذكر ان جيل الوسط قد افرخ من قبل تمرداً بقيادة الدكتور فرج فودة، الذي يسعى في هذه الأيام الى تشكيل حزب جديد: هو «المستقبل».. ولذلك توجد مخاوف عديدة داخل الحزب ان تتكرر ظاهرة فرج فودة..

وقد اعلن النائب الوفدي احمد درويش الذي يعتبر من ابرز جيل الوسط في الوفد امام مجموعة من الصحافيين، ان قيادة الوفد لا تلتزم بخط الوفد الصحيح، وان الشباب سيخرج ويشكل هيئة «سعدية» تحافظ على تراث الوفد وترتبط باسم مؤسس الحزب الزعيم سعد زغلول.. واشار النائب الشاب الى ان قطاعات واسعة من الشباب تشعر ان الوفد لا يعبر عن طموحاتها، والمح الى ان سامي مبارك ـ الشقيق الأصغر للرئيس مبارك ـ لا يرضى هو الآخر على الكثير من مواقف الحزب، وان الشباب في حال خروجه لا يثق الا في سامي مبارك زعيماً له في الهيئة «السعدية».

ومهما كانت صحة ما اذاعه العضو الوفدي فان حزب الوفد يواجه في هذه المرحلة مشاكل عديدة تختلف عن المشاكل التي واجهته من قبل.. انها مشاكل العودة المستحيلة، ومواجهة الواقع السياسي والاجتماعي المتغير ببرامج ورؤى شبه جامدة.□

في محاولتهما شق وحدة فلسطينيي الأرض المحتلة

وحدة الهدف تجمع بين عملاء العدو والخارجين على منظمة التحرير!

في منزل هو عبارة عن مكعب من الخرسانة مشيد على ارض من الحصى داخل مخيم الدهيشة في الضفة الغربية، تجمع حوالي العشرين شخصا لكي يتابعوا من خلال تلفزيون اسود وابيض وعتيق بعض الشيء، حفل افتتاح المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.

الصمت المطبق والعيون المسمرة على الشاشة الصغيرة لمتابعة المشاهد التي ينقلها التلفزيون الاردني، اضفت جوا من التوتر على الحضور. وعند ماظهر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في ثيابه العسكرية وكوفيته المميزة، لم يملك اسماعيل - وهو طالب في الثانية والعشرين من العمر - نفسه من القول بحماس ظاهر: «ان كل خطوة يخطوها ابو عمار ساخطوها معه..».

في منزل الصحافي حمدي فرّاج الذي حددت اقامته منذ عام لتعاطفه مع الجبهة الشعبية كانت مجموعة اخرى من الاشخاص قد تحلقت حول التلفزيون لمشاهدة هذا الحدث التاريخي، في الوقت الذي كان فيه صاحب المنزل يردد: «لقد دخل ياسر عرفات في لعبة ريغان وحسين»...

من الواضح ان معارضي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ليسوا كثيرو العدد، ولكنهم بدأوا يتزايدون في الآونة الاخيرة، خصوصا في مخيم الدهيشة وبعض المخيمات الاخرى حيث تلجبهات «التحالف الوطني» الموالي لسورية و «التجمع الديمقراطي» المؤلف من الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية بعض الوجود. والسؤال الذي بدأ يتردد على الالسنة هو التالي: هل سينعكس الانقسام الاخير بين المنظمات الفلسطينية في الخارج على جماهير الداخل وخصوصا في الضفة الغربية، لكي يصل الى ذات المستوى الذي هو عليه في الخارج وذلك بالرغم من الوضع الخاص الناجم عن الاحتلال الصهيوني؟

من السهولة ملاحظة بوادر انقسام. لم يبرز بحدة الى السطح حتى الآن. اذ برغم كل ما كان يحدث في الماضي بين المنظمات الفلسطينية. كان المواطنون الفلسطينيون داخل الاراضي المحتلة يظهرون ككتلة متراصة. ولكن التأييد الواسع لانعقاد المجلس الوطني السابع عشر في الضفة وسائر الاراضي المحتلة، لم يستطع اخفاء عدد من الاصوات المعارضة والمتعاطفة مع المنظمات الفلسطينية التي تناوىء قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

ولأول مرة في تاريخ الضفة الغربية، وفي الوقت الذي كانت تتوالى فيه التظاهرات المؤيدة لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، سير معارضو قيادة منظمة التحرير بعض التظاهرات المنددة بهذا المجلس. بالطبع هذه التظاهرات لم تحظ بشعبية، وابرزت ضعف التيار المعارض، ولكنها اعتبرت ظاهرة جديدة في الضفة. خصوصا وأنه خلال بعض التظاهرات اشتبك المعارضون مع الجموع الفلسطينية الساخطة على محاولات تفجير الانقسام في الساحة الفلسطينية في الداخل دون الاخذ بعين الاعتبار ظروف الاحتلال القائمة.

فلسطينيون قادمون من داخل الارض المحتلة اكدوا بأن هذا الانقسام ليس عفويا كما يحاول اكثر من طرف الايحاء بذلك. وقالوا انه من السهولة بمكان ملاحظة النشاطات المكثفة التي يقوم بها انصار المنظمات الفلسطينية الموالية لسورية من اجل احداث شرخ بين الجماهير الفلسطينية المتعاطفة كليا مع منظمة التحرير من خلال التشكيك باهداف ياسر عرفات عبر عقد المجلس الوطني في عمان، والتركيز على «الانحراف» الذي سيتبع هذا المجلس نتيجة «لنوايا» قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في التنازل عن حقها بتمثيل الشعب الفلسطيني. الامر الذي لا تؤكده الوقائع.

واذا كانت النشاطات التي يقوم بها انصار المنظمات التابعة لسورية قد تركزت بدرجة رئيسية في بعض المخيمات الفلسطينية في الضفة وغزة، ولكنها بدأت تتسع مع الوقت الى سائر المخيمات والمدن والقرى. ولا يحتاج المراقب السياسي الى كثير من الجهد لكي يكتشف بأن هناك كميات كبيرة من الاموال التي تتدفق من سورية وليبيا من اجل تغذية هذه النشاطات المعارضة لقيادة منظمة التحرير ومحاولة خلق قطاعات جماهيرية مؤيدة لمواقف «التحالف الوطني» الذي يضم المنظمات الفلسطينية التابعة لسورية، و «التجمع الديمقراطي» الذي لم يقطع حتى الآن الشعرة التي تربطه بمنظمة التحرير الفلسطينية.

في زحمة هذه الاجواء المتوترة، تتداخل الاوراق بشكل عجيب، حتى ليصبح من الصعب التفريق في بعض الاحيان بين ما تريده المنظمات الفلسطينية التابعة لسورية وبين ما يسعى اليه الكيان الصهيوني من خلال المتعاملين معه من فلسطينيي الداخل. اذ من الصعب، على سبيل المثال لا الحصر، معرفة ما اذا كان القاء قنبلة حارقة على منزل رئيس بلدية رام الله السابق والحاق الضرر بسيارته، هو من تدبير عملاء الاستخبارات الصهيونية، او من صنع انصار المنظمات الموالية لسورية؟! ورغم ان هناك من يقول بأن هذه العملية جاءت بعد ان تراجع كريم خلف عن تأييد الدعوة الى تأجيل المجلس الوطني الفلسطيني ووقوفه الى جانب قيادة منظمة التحرير، غير انه في جميع الاحوال لا يجب استبعاد احتمال قيام عملاء الكيان الصهيوني بهذه العملية من اجل الامعان في توسيع الشرخ بين جماهير الداخل.

ومثل هذا الامر ينطبق على محاولة اغتيال الصحافية الفلسطينية المناضلة ريموندا الطويل من خلال نسف سيارتها بقنبلة موقوتة يوم الاثنين ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر الجاري. اذ بالرغم من ان السيدة الطويل معروفة على انها من اشد انصار منظمة التحرير الفلسطينية ومن مؤيدي ياسر عرفات المتحمسين، الا ان مواقفها المناهضة للاحتلال الصهيوني سواء من خلال النشاطات التي تقوم بها او من خلال صحيفتها «العودة» ومن خلال «وكالة الانباء الفلسطينية» التي انشأتها في القدس المحتلة، قد اثارت سخط السلطات الصهيونية عليها الى حد انها اصدرت قرارا بمنعها من السفر الى الخارج حتى لأسباب شخصية.

ومن المؤكد في جميع الاحوال ان السلطات



تظاهرات الضفة تأكيد على الالتفاف حول الشرعية

الصهيونية تعمل حاليا على الاستفادة الى ابعد الحدود من النشاطات المعادية لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي يقوم بها انصار بعض المنظمات الفلسطينية التابعة لسورية. الى حد ان عددا من الذين كانوا معروفين بتعاملهم مع السلطات الصهيونية وجهاز الاستخبارات «الموساد»، بدأوا يروجون لموضوعة شق منظمة التحرير الفلسطينية من خلال ابراز «حرصهم على الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني التي تحاول قيادة منظمة التحرير التنازل عنها» كما يزعمون!

ومما لا شك فيه ان «مظاهر الشعور بالسعادة» كانت واضحة في عيون جميع المسؤولين الصهاينة منذ ان بدأت اخبار احتمال انقسام منظمة التحرير تلوح في الافق. فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن عدد من المسؤولين الصهاينة هذا «الشعور بالسعادة والأمل في مزيد من التفكك الكامل للمعسكر الفلسطيني».

ولذلك فان السلطات الصهيونية ساعدت من جهتها على محاولة افشال المجلس الوطني الفلسطيني من خلال منع «١٢٢» عضوا من اعضائه من السفر الى عمان للمشاركة فيه. هذا في الوقت الذي كانت فيه السلطات السورية تمنع ايضا اعضاء المجلس المقيمين في سورية من الخروج وتمارس عبر المنظمات المؤيدة لها ضغوطا كبيرة على العديد من اعضاء المجلس لاجبارهم على عدم الحضور.

ومع ان جميع هذه الجهود قد فشلت في منع انعقاد المجلس الوطني، الا ان السلطات الصهيونية ثابرت



على العزف على نغمة تكريس الانشقاق داخل الصف الفلسطيني. وهذا ما حاول ان يؤكد عليه شيمون بيريز رئيس حكومة العدو في تصريح له يوم الجمعة في ٢٣ تشرين الثاني حين قال بأن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الظروف التي انعقد خلالها كرس الانقسام داخل منظمة التحرير.

وكان بيريز يدلي بتصريحه هذا، في الوقت الذي كان فيه جنوده يطلقون النار على تظاهرة مؤيدة لانعقاد المجلس انطلقت من جامعة بيرزيت، استشهد فيها الطالب شريف خليل الطيبي وجرح عشرة آخرين. وفي ذات الوقت وفي مخيم الدهيشة، كان انصار المنظمات الفلسطينية التابعة لسورية يصطدمون بمؤيدي قيادة منظمة التحرير بعد ان حاولوا الخروج في تظاهرة معارضة... وعلى مقربة من هؤلاء كان رجل عجوز يطل من نافذة منزله المتواضع لكي يشاهد ما يجري، ثم يقول لزوجته التي وقفت الى جانبه: «اخشى ما اخشاه ان تتكرر تجربة ثورة ١٩٣٦.. ولكن البركة في الشباب الذين عليهم ان يستفيدوا من التجارب الماضية»...

فهل تتغلب الرغبة الصادقة في التصدي للعدو على محاولات تمزيق جماهير الداخل؟

في جميع الاحوال لا بد من الاقرار ان نجاح المجلس الوطني في اعماله لا بد وان ينعكس حتما بشكل ايجابي في الضفة وسائر الاراضي المحتلة لمصلحة القرار الفلسطيني المستقل أولا... واخيرا.□

ناجح علي أسعد

ريموندا الطويل تجبر أبا ايبان على «الهرب» من الحوار..

يوم الخميس ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عرض التلفزيون الفرنسي ـ القناة الثالثة فيلماً وثائقياً عن انشاء الكيان الصهيوني، حاول فيه سرد هذا الحدث التاريخي من وجهة نظر موضوعية الى حد بعيد.

ورغم ان الفيلم تضمن العديد من المشاهد الوثائقية التاريخية التي من الصعب الحصول عليها، غير ان اهم ما لفت الانظار هو الحوار الساخن الذي دار بين وزير الخارجية الصهيوني السابق وأحد اركان حزب «العمل» أبا ايبان وبين ريموندا الطويل الصحافية الفلسطينية المناضلة التي تشرف على «وكالة الصحافة الفلسطينية» في القدس المحتلة.

الحوار الذي اعده التلفزيون ـ القناة الثالثة داخل



الأراضي المحتلة كان من المفترض ان يتركز على ظروف انشاء الكيان الصهيوني، ولكن أبا ايبان اراد استغلال هذه المناسبة من اجل التشهير بمنظمة التحرير الفلسطينية، فكان ان ردت عليه الصحافية ريموندا الطويل بهدوء اعصاب وجراة وبالاستناد الى حجج منطقية بصورة اجبرته على «الهروب» من الحوار رغم الحاح المذيع في التلفزيون الفرنسي على ضرورة استمراره.

لقد بدت الصحافية الطويل واثقة من نفسها وهي تواجه احد اركان الكيان الصهيوني داخل الأراضي المحتلة بالذات، وكان صوتها مفعماً بالقوة وهي تقول لأبا ايبان: انت تعرف وجهة نظري بالنسبة لمنظمة التحرير ياسيد أبا ايبان، واذا كنت تحرص على الحوار الهادىء والنقاش الموضوعي فعليك ان تستمع الى رأيي وان تتيح لي الفرصة لاسماع صوتي تماما كما اتحت لك الفرصة لابداء رأيك.

اما أبا ايبان فقد بدا وجلاً متردداً خائفاً يريد ان يقطع الحوار، ولو بطريقة مفضوحة وغير لائقة، حتى لا يتورط في الاعتراف بأحقية وجهة نظر السيدة الطويل.

وفي جميع الأحوال فان الانطباع الذي تركه الحوار لدى المشاهد الفرنسي كان ايجابياً بالنسبة للسيدة الطويل وسلبياً الى اقصى الحدود بالنسبة لأبا ايبان. وهذه النقطة بالذات اكد عليها المذيع الفرنسي الذي اشار الى انه حرص خلال هذا البرنامج على ان يكون موضوعياً قدر الامكان من اجل تاريخ هذا الحدث الهام في منطقة الشرق الاوسط.

اكثر من ذلك، تجدر الاشارة الى ان ظروف الاحتلال، والقرارات الجائرة التي اصدرتها السلطات الصهيونية بحق المناضلة ريموندا الطويل، والاعمال الارهابية التي لجأت اليها منظمات اليمين الصهيوني المتطرف ضدها وكان آخرها نسف سيارتها الخاصة، لم تمنعها من التصدي لأحد ممثلي الكيان الصهيوني وداخل الأراضي المحتلة بالذات من اجل التاكيد على حق شعب فلسطين في ارضه، والتاكيد على عدم شرعية الكيان الصهيوني بالمقابل.

ريموندا الطويل.. واحدة من اللواتي حملن مشعل قضيتهن بجراة تهاوت امامها هراوات الاحتلال، قبل منطقه وادعاءاته.□

دمشق تمنع زوجة القدومي من السفر !؟

منعت السلطات السورية زوجة رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي، الموجودة في دمشق، من السفر الى عمان للمشاركة في اعمال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني. وعلى الرغم من ان زوجة القدومي تتمتع بالحصانة الدبلوماسية وفقاً لاقرار الجامعة العربية بالموقع الدبلوماسي الفلسطيني الذي يحتله زوجها، وابرازها لجواز سفرها الدبلوماسي، فقد اصرت السلطات السورية على موقفها، ومنعها من السفر!□

الأمانة العامة للحزب الوطني في مصر

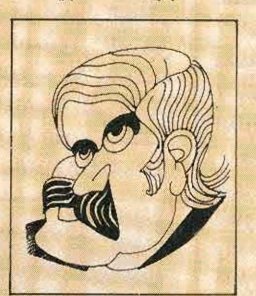
يواصل المكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي مشاوراته لاقرار تشكيل الامانة العامة للحزب، واختيار رؤساء اللجان النوعية، وتاتي هذه الخطوة في اطار استكمال خطوات اعادة بناء الحزب ودعم مستوياته الحزبية ووجوده الجماهيري. وكان الرئيس مبارك قد تراس اول اجتماع يعقده المكتب السياسي الجديد للحزب، وناقش ورقة عمل خاصة بتشكيل الامانة للحزب، واختيار رؤساء اللجان النوعية. ويلاحظ ان وسائل الاعلام المصري لم تهتم كعاداتها في السنوات الماضية بابراز الاجتماع، كما ان صبحي عبد الحكيم الامين العام للحزب لم يوضح تفاصيل الاجتماع واكتفى بذكر الخطوط العريضة التي تناولها..

وأكد ان اعضاء الأمانة العامة واللجان النوعية ستعلن في الايام القليلة القادمة..

ومن المنتظر ان تحدث تغييرات محدودة في الأمانة العامة التي تعتبر حلقة الوصل بين المكتب السياسي وبقية مستويات الحزب، وقد اشار بعض المراقبين الى ان التاني في اختيار اعضاء الأمانة العامة يرتبط باسلوب الرئيس مبارك اولا، كما يرتبط بدعم نفوذ ودور الامانة العامة في المرحلة القادمة التي تهدف الى تطوير الاداء الحزبي.

كما يتوقع ان تزداد اللجان النوعية داخل الحزب التي يختص كل منها بالاهتمام بدراسة ومتابعة احد قطاعات النشاط الانتاجي. وتاتي زيادة هذه اللجان في اطار دعم التخصص الفني ورفع مستواه داخل الحزب.□

خلافات بين قادة الجبهة الشعبية



علمت «الطليعة العربية» ان قيادة الجبهة الشعبية تواجه ازمة حادة قد تتطور الى خلافات فانشقاقات. وقد وصف بعض اعضاء القيادة مواقف الجبهة الاخيرة بالعجز المطلق عن مواجهة الشرعية الفلسطينية والدخول في حوار معها حول اية مسالة من المسائل المطروحة... واكدت بعض المصادر الفلسطينية ان ثمة عدداً لا يستهان به من قياديي الجبهة قد يقدمون استقالاتهم. وبدا بعضهم بالتفكير في العودة الى اصوله التنظيمية السابقة.□

المخابرات الليبية !

بعد فشل عملية اغتيال رئيس الوزراء الليبي السابق عبد الحميد البكوش، التي تحولت الى قضية عالمية، بات من المتوقع اجراء تغييرات جذرية في اجهزة المخابرات الليبية، واعادة النظر في التعامل مع العناصر غير الليبية.. وتؤكد بعض المصادر المقربة من طرابلس الغرب ان العقيد القذافي يتولى شخصياً مع عدد من كبار المسؤولين الأمنيين، دراسة تركيب جهاز المخابرات الليبي من جديد.□

الصليب الأحمر الدولي.. وايران

اتهم الكسندر هاي رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي في جنيف ايران بانها تقوم بممارسات لاانسانية ضد الأسرى العراقيين. وكان هاي يتحدث في الاسبوع الماضي في العاصمة السويسرية امام ممثلي ٨٢ دولة، عندما قال: ان لجنة الصليب الاحمر الدولي لم يعد باستطاعتها الصمت في وجه المحاولات الايرانية الرامية الى تضليل الراي العام.

ورفض هاي اتهامات ايران الموجهة الى الصليب الاحمر الدولي، التي تقول بان هذه المؤسسة الانسانية تقوم باغراض دعائية ضد طهران.

من جهة ثانية قال سكرتير «لجنة السلام في الشرق الاوسط» جيل مونيه: «ان النظام الايراني يخدم اسرائيل عن طريق مواصلته



الحرب ضد العراق وتشويهه للاسلام». وقال مونيه: «ان تنظيمات فاشية عديدة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا والمانيا تتعاون مع طهران وتنقل اليها الاسلحة».□

موسكو.. ووحدة المنظمة

من المتوقع ان يقوم الاتحاد السوفياتي بتحرك نشط في المرحلة المقبلة، لاعادة «الجبهة الديمقراطية» و«الجبهة الشعبية» الى دورهما في مؤسسات منظمات التحرير الفلسطينية.

وقالت مصادر فلسطينية مطلعة، ان موسكو ستوجه الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات دعوة رسمية الى زيارتها للتباحث في مجمل القضايا الشرق اوسطية، وبالتالي استئناف الحوار مع الجبهتين الديمقراطية والشعبية وعودة عملهما الطبيعي في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وغيرها من المؤسسات الشرعية.□

ما بعد انعقاد المجلس الوطني

مرة اخرى تقدمت منظمة التحرير الفلسطينية، بخطوة جريئة عندما عقد المجلس الوطني في عمان، في الاسبوع الأخير من الشهر الماضي. وكما كان متوقعاً لم يؤثر تخلف بعض المنظمات الفلسطينية على عقد المجلس الذي ثبت شرعية تمثيله للشعب الفلسطيني، وثبت في الآن نفسه شرعية قيادة ياسر عرفات للمنظمة على الرغم من الهجمة الشرسة التي قادتها دمشق ضده.

المهم الآن هو النظر جيداً الى أرض الواقع.

ان العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تجتاز مرحلة دقيقة من الحوار والتفاهم في اتجاه التنسيق السياسي والدبلوماسي، بسبب خصوصية العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية نفسها، والظروف التي وضعت فيها منظمة التحرير.

وفي معرض الحديث عن تطور العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية، ينبغي التوقف مطولا عند مناقشة مقترحات الملك حسين التي قدمها الى المجلس الوطني الفلسطيني، بالاضافة الى مناقشة المجلس لجميع المبادرات الاخرى المطروحة كقرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ ـ الذي وافقت عليه سورية ـ واتفاقيتي «كامب ديفيد» ومشروع الرئيس الأميركي ريغان ومشروع «فاس» العربي والمشروع السوفياتي الداعي الى عقد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الاوسط.

معظم الدلائل تشير الى ان اللبنة الأولى في العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية قد وضعت، وان المستقبل مفتوح امام تطور هذه العلاقة، كما هو مفتوح الى تدهورها امام اي خطأ صغير يرتكبه احد الطرفين، خصوصاً، ان ثمة اطرافاً اخرى تريد هدم هذه العلاقة، وفي مقدمة هذه الاطراف سورية التي بينها الآن وبين الأردن ما صنعه «الحداد»، كما بينها وبين منظمة التحرير الخلاف نفسه.

الآن، وخلال شهر كانون الأول الراهن، لا بد من ترقب تحركات كل من الملك حسين وياسر عرفات.

الملك سيزور القاهرة، وسيبحث مع الرئيس حسني مبارك التحرك المستقبلي لهما، او لكل منهما، ويأتي ذلك بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، وبعد مقترحاته التي وجهها الى المجلس في خطابه. كما سيزور الملك كلاً من فرنسا وبريطانيا، حيث يضع ميتران ـ وتاتشر في صورة هذا التحرك المدعوم بحزم وبوضوح من مصر وعدد من الدول العربية الأخرى في الخليج وفي المغرب العربي. ولا تستبعد مصادر دبلوماسية اردنية ان يزور الملك ايضا عددا من دول الخليج العربي للغاية نفسها.

بالنسبة الى ياسر عرفات اكدت مصادر دبلوماسية عربية، ان ايطاليا ستكون اول دولة اوروبية تستقبل عرفات كرئيس دولة. وفي حال لم تستطع ايطاليا دعوة عرفات بسبب الضغوط الاميركية، فمن المتوقع ان يقابل رئيس وزراء ايطاليا عرفات في تونس في شهر يناير المقبل، علماً ان كراكسي سيزور الأردن قبل ذلك الموعد. ورجحت المصادر الدبلوماسية نفسها ان يحمل كراكسي الى واشنطن وجهة النظر الفلسطينية.

واذا واصلنا مراقبة ما يجري من تطورات على ارض الواقع العربي، لا يستبعد حصول مفاجآت خلال هذا الشهر. فالمصادر الدبلوماسية العربية المطلعة بدقة على التحرك الأوروبي، لا تنفك تشير الى امكان وقوع هزات قوية في حجم اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر، وعقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.□

فواز

السلاح المصري الى تانزانيا

ستصدر مصر كميات من السلاح المنتج في المصانع الحربية المصرية، وكانت قد جرت مباحثات في القاهرة بين الجانبين المصري والتانزاني، حيث راس المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة نائب رئيس الوزراء، وزير الدفاع الجانب المصري، وراس وزير الدفاع التانزاني وفد بلاده، واستهدفت المباحثات دعم التعاون العسكري بين البلدين، وتشكلت لجان مشتركة لدراسة طلبات تانزانيا من السلاح المصري بعد ان تفقد الوفد التانزاني معرض القاهرة، للسلاح، وتم ايضا بحث برامج التدريب الخاصة بالطلبة التانزانيين في المعاهد والكليات المصرية العسكرية.□

الناقورة .. ومورفي

توقعت مصادر دبلوماسية عربية ان تستمر مفاوضات «الناقورة» الجارية بين لبنان والكيان الصهيوني بموافقة سورية، بين مد وجزر الى فترة طويلة بسبب التطورات التي تمر فيها منطقة الشرق الاوسط.



واكدت المصادر نفسها ان هذه المفاوضات اذا وصلت الى طريق مسدود، وعلقتها بيروت او تل ابيب، فان عودة ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط تصبح مطروحة.. وملحة.□

طائرات يابانية لايران

تسلمت ايران مؤخراً من اليابان ٣ طائرات نقل س ـ ١ المجهزة برادارات، كدفعة اولى من اسلحة ومعدات عسكرية اتفق الطرفان حولها.

واكدت جريدة ايران الحرة ـ الايرانية المعارضة ـ التي حصلت على الخبر من مصادر موثوقة، ونشرته في باريس، ان مصنع كواساكي الياباني الذي ينتج هذه الطائرات، وسبق وان أغلق، أعيد فتحه من جديد لتلبية طلبات ايران بالحصول على اعداد أخرى من هذه الطائرات.□

ايران تستخدم الغازات الكيمياوية

كشفت منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة، عن ان ايران استخدمت وما زالت الغازات الكيمياوية في حربها ضد العراق.. ونشرت تاكيداً لذلك نص امر منقول لاسلكياً بهذا الخصوص صادر يوم ٦ اكتوبر من آمر كتيبة «برده بوك»، استطاعت اجهزتها في شمال ايران التقاطه.. وهذا نصه:

«من: قيادة الكتيبة (بمقرها في برده بوك)
الى: كافة الوحدات التابعة.
الساعة: ١٥,٥٦
في: ١٤ مهر (٦ اكتوبر ٨٤)
١ ـ (آمل) الا تكونوا متعبين.
٢ ـ كانت كتيبة الثورة تستعمل مؤخراً غازات كيمياوية لاسكار الجنود العراقيين، ولذا انصحوا قواتنا باستخدام الاقنعة الواقية من الغاز الكيمياوي في مثل هذه المناسبات.
عن: توكلي ـ الزعيم نخعي زاده».□

تغييرات في الصحافة المصرية

اصبح من المؤكد ان يحال الصحافيان المصريان موسى صبري وانيس منصور الى المعاش خلال الايام القليلة المقبلة. وسيقوم برئاسة مجلس ادارة «اخبار اليوم» طلعت الزهيري المنتدب حاليا، وسعيد سنبل رئيسا لتحرير «الأخبار» اليومية. اما مجلة «اكتوبر» الاسبوعية فسيتولى رئاسة تحريرها صلاح منتصر نائب رئيس تحرير «الأهرام». وقد رشح ثروت اباظة رئيسا لمجلس ادارة دار المعارف.

ومن المنتظر ان يراس انيس منصور تحرير مجلة «وادي النيل» المجلة المصرية ـ السودانية المشتركة.□

المطالبة بالغاء المدعي الاشتراكي المصري

بعد الحرب التي شنها على فساد السبعينات، وتصدي جهاز المدعي الاشتراكي المصري لعديد من قضايا الانحراف، ارتفعت اصوات تطالب بالغائه.

. الطريف ان احد هذه الأصوات جاء من داخل مجلس الشورى، اذ طالب العضو سيد قاسم (نائب بورسعيد) بالغاء قانون المدعي الاشتراكي، على اعتبار انه يهدد الاستقرار في مصر وقال في حديثه عن تعدد التشريعات: «ان هذا الجهاز اذا كان قد اسس بموجب الدستور فلا مانع من عرض الأمر على الشعب ليقول كلمته».

الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس المجلس عقب قائلا: «ان المدعي الاشتراكي جهاز وليس قانونا، كما ان العضو تحدث عن تعدد التشريعات القانونية وهو امر بعيد تماما عن السلطة القضائية في مصر». وحاول قاسم التحدث من جديد، فقاطعه رئيس مجلس الشورى قائلا «انه ليس من المقبول تعرض المجلس لقضية ما تزال معروضة امام القضاء»، ملمحاً بذلك الى قضية تجار العملة التي يحقق فيها المدعي الاشتراكي، والمتورط فيها وزير الاقتصاد المصري كما تشير الادلة الى ذلك.□

باسم القدس: فلتقف الحرب

وجه المجلس الوطني الفلسطيني نداء باسم القدس والمسجد الاقصى المبارك الى ايران لوقف الحرب وتوجيه جميع القدرات الاسلامية لتحرير الأرض والمقدسات.

وقالت انباء في عمان ان المجلس قد يشكل وفداً للاتصال بالعراق وايران كمسعى جديد تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية مع منظمة المؤتمر الاسلامي ودول عدم الانحياز لوقف حرب الخليج.□

هذا الوطن

الحرب على الجبهة «الدبلوماسية»

مجلة «جينس» البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية اشارت في عددها الاخير الى ان «اسرائيل» قد نجحت باقامة علاقات عسكرية سرية مع الصين الشعبية، حيث تم توقيع عدة اتفاقات بين البلدين تفوق قيمتها ثلاثة مليارات دولار.

وقالت المجلة ان من الدلائل التي تؤكد ذلك ظهور مدافع من صنع «اسرائيلي» مركبة على دبابات صينية خلال العرض العسكري الذي اقيم في بكين في وقت سابق من العام الحالي.

واكدت المجلة ان هذه العلاقات بدأت بمفاوضات سرّية قبل خمس سنوات وادت الى التوقيع على اتفاقيات شاركت فيها معظم الشركات «الاسرائيلية» الرئيسية وهي: مصانع الطائرات، المصانع العسكرية، وشركة تاديران الكتورنيكس المحدودة..

بالطبع، قد يقال بان مجلة «جينس» البريطانية قد بالغت في تضخيم العلاقات القائمة بين «الكيان الصهيوني» والصين، خصوصا وانها قد نسبت هذه المعلومات الى «مراسل خاص في تل ابيب» ولم تعط اية ايضاحات عن مصادرها ولا عن تفاصيل الاتفاقات المشار اليها.

وبغض النظر عن حجم وطبيعة العلاقات القائمة بين الكيان الصهيوني والصين، فان مجرد وجودها ان صح قول المجلة البريطانية ـ ولو في حدودها الدنيا ـ هو ناقوس يضاف الى سائر النواقيس التي تقرع يوميا لكي تنذر الدول العربية الى المخاطر الناجمة عن نجاح حكومة العدو في الوصول الى مواقع كانت تعتبر حتى وقت قريب ممتنعة عليها.

ونجاح العدو في «تطبيع» العلاقات مع الصين الشعبية لا يعادله في الخطورة سوى نجاحه في «تطبيع» العلاقات مع اسبانيا، رغم ان الحكومة الاسبانية لم تعلن هي الاخرى ـ حتى الآن ـ اقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة تل ابيب، غير ان الكثير من الدلائل تشير الى ان مثل هذه الخطوة قد لا تكون بعيدة، خصوصا وانها باتت مرتبطة بالهموم المختلفة للحزب الاشتراكي الحاكم، وبعد ان نجح العدو في اقامة اكثر من جسر للتعاون بين البلدين سواء في الميدان الاقتصادي او في الميدان الامني (ما يتعلق بقضية الباسك).

اما النجاحات «الباهرة» التي حققتها الدبلوماسية «الاسرائيلية» في افريقيا فقد تجاوزت حتى الحدود التي كانت قد وضعتها لنفسها حكومة تل ابيب في المرحلة الراهنة. والاخبار عن النشاطات التي يبذلها عدد من زعماء الدول الافريقية من اجل فتح الطريق امام عودة الكيان الصهيوني الكاملة الى القارة الافريقية، باتت مادة يومية تتناقلها وسائل الاعلام العالمية، هذا في الوقت الذي تتناقل فيه وسائل الاعلام هذه اخبار عزم بعض الزعماء الافارقة على الدعوة لانشاء منظمة وحدة افريقية لا تضم الدول العربية.

الواضح اذن ان العدو الصهيوني يشن حاليا هجوما دبلوماسيا على العديد من الجبهات مستفيدا بالدرجة الاولى من حالة التفكك العربي من جهة ومن الرغبة العربية المعلنة في الوصول الى حل سياسي مع الكيان الصهيوني من جهة ثانية بعد ان تم التنازل الرسمي عن استراتيجية المواجهة والقبول بمبدأ التفاوض والصلح على حساب الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، ولم يعد مطلوبا والحالة هذه من الدول الاجنبية الاخرى التي كانت صديقة للعرب ـ او ما زالت ـ ان تكون «ملكية اكثر من الملك» ما دام العرب انفسهم قد بدأوا يتهاونون فيها!!

في جميع الاحوال فان قضية العلاقات والهجمة الدبلوماسية الصهيونية على خطورتها وحساسيتها هي فرع من اصل. والاصل هو الصراع العربي ـ الصهيوني. واذا كان الموقف من الاصل هو الذي يحدد الموقف من الفروع، فانه يحق للبعض التساؤل عن جدوى طرحنا لهذا الموضوع ما دام منطق التسوية هو المنطق الذي اصبح سائدا.. وحتى اشعار آخر.□

فايز المرعبي

«الطليعة العربية» في الشوف تشاهد «الادارة المدنية» على الطبيعة!

الجبل "المنتصر" .. هل يليه دور الإقليم؟

التعايش ومئات القتلى وآلاف المهجرين ضحية لعبة الهيمنة و «التحرير»!

تحقيق أجراه: سمير حداد

«قالوا أبو ابراهيم ظهر
واستبشروا يا موحدين
سيفو بالأعدا قهر
صلوا على زين البنين»

هكذا حدا المشايخ الدروز وزغردت النساء ونزل الشباب بكامل عتيدهم لانتشال القرى الدرزية من «براثن» «القوات اللبنانية» و«الجيش الفئوي» فحُرر الحي الغربي من عاليه ومدينة بحمدون وقرى الشوف والشحار وستكون معركة الاقليم المرتقبة لنفس الاسباب.

لا شك ان «القوات اللبنانية» تتحمل مسؤولية كبيرة في وقوع المجازر واعمال التدمير والسلب بين القرى المسيحية والدرزية، لكن الحزب التقدمي الاشتراكي ليس بعيداً عن الدخول في الفعل ورد الفعل الذي أودى بحياة المئات من القتلى والآلاف من المهاجرين والعشرات من القرى المدمرة.

«الطليعة العربية» دخلت الجبل والشوف في جولة خريفية لدوافع كثيرة:

١ ـ استطلاع احوال هذه المناطق بعد معارك «التحرير» والتعرف على الحياة الجديدة بعد خروج بعض اهلها من المسيحيين.

٢ ـ الوقوف على حقيقة الانباء التي تشيد «بالادارة المدنية» التي انشأها الحزب التقدمي لتنظيم شؤون الجبل «بعد غياب الدولة وتقاعسها عن الاهتمام بحاجات وشؤون المواطن» كما قال وليد جنبلاط يوم اعلان ولادة هذه الادارة.

٣ ـ التعرف على الاوضاع خلف الخطوط السورية بعد توتر العلاقة بين الاشتراكيين والقوات السورية نتيجة الانفتاح السوري ـ الماروني الكتائبي، والسوري ـ اللبناني الرسمي.

٤ ـ قراءة الشائعات المنتشرة عن اقتراب معركة تحرير الاقليم الذي ما زالت تتواجد فيه «القوات اللبنانية».

الى الجبل «المنتصر»

الدخول الى الجبل ليس صعباً من النواحي الأمنية أو العسكرية. فالحواجز نادراً ما تدقق في هويات الركاب او تستفسرهم عن وجهة سيرهم، ومع ذلك فمن لا هدف له من الصعود الى الجبل يفضل ان يؤجل زيارته.

انطلقنا عصراً من بيروت وكانت الساعة تناهز الرابعة، سلكنا الطريق الساحلي الذي يمر عبر منطقة الجناح فالاوزاعي حيث يقيم اللواء السادس من الجيش اللبناني آخر حاجز له، وتقيم حركة «أمل» على بعد ٢٠٠ متر حاجزاً آخر لها. ووصلنا مثلث خلدة هذا الموقع الشهير. مثلث الملاحم البطولية الذي صمد في وجه القوات الصهيونية وحال دون دخولها بيروت رغم فارق الامكانيات العسكرية بين الصهاينة والقوات المشتركة.

من هناك شاهدنا المرفأ الذي يجهزه الحزب الاشتراكي ليكون متنفساً له على البحر وليكون ورقة ضغط تواجه الحوض الخامس الذي تشرف عليه «القوات اللبنانية» وسلمته للسلطة الشرعية منذ مدة وجيزة.

والمرفأ عبارة عن رصيف يدخل في البحر مسافة ٧٠٠ متر تقريباً والهدف منه كما قال لنا احد المسؤولين الاشتراكيين «التخلص من الخوات الكتائبية ومزاجية «القوات اللبنانية» في تفريغ السفن».

تركنا المثلث المذكور الى عرمون، فأوقفنا احد حواجز الادارة المدنية ومهمته هي «جمع التبرعات المفروضة على العابرين لدعم صمود الجبل ومقاتليه».
وعلى جانبي الطريق كنا نشاهد الأبنية المدمرة والسيارات المحترقة مما يدل على عنف المعارك التي دارت بين قوات الحزب الاشتراكي واللواء الرابع الذي كان متمركزاً هناك.

بعد دقائق وصلنا مفرق قبر شمون فوقعنا على حاجز للتقدميين يسألنا عن وجهة سيرنا، وما ان قلنا له «شاناي» حتى طلب الينا تحويل خط سيرنا بسبب القصف على طريق الكرامة (وهي طريق شقت حديثاً تصل الشحار الغربي والساحل بمنطقة الجبل اي بلدة بيصور بمدينة عاليه، وقد سقط عليها (١١) قتيلا اشتراكيا قبل ان يتمكن الحزب التقدمي من فتح هذه الطريق).

وهكذا حولنا مسارنا الى جسر القاضي لنسلك طريقاً ترابية استحدثت ايضا خلال حرب الجبل، وهنا تعثرت المتابعة مرة اخرى لأن شاحنة نقل كبيرة تعطلت ولا يمكن تجاوزها لضيق الطريق فقال السائق وهو من ابناء الجبل العارفين به جيدا ان هناك طريق



كان هنا سوق وسياح...

آخر لكنه اطول وسنضطر للمرور في مناطق خاضعة لسيطرة القوات السورية فدار جدال بيننا قررنا على اثره الانتظار حتى «تيسرت» وأصلحت الشاحنة.

كنت قد سمعت وقرأت وشاهدت صوراً لمجازر وعمليات ذبح وقتل وتدمير وتهجير، لكن ما رأيته على



الشقيف بعد خروج الكتائب منها



هذه الطريق تجاوز كل ما توقعت ان اراه.. طريق ترابي تضيئه مصابيح السيارات، شديد الوعورة، دمار وركام وحطام في كل مكان. انا لم أزر قبلا هذه المنطقة، لكن المنازل التي تلامس الأرض والقرى المبادة والانقاض التي تكاد تسد الطريق. كل ذلك يؤكد ان أمراً كبيراً قد حصل، ان شرخاً واسعاً قد انفتح في هذا الجبل ليس من السهل ردمه.

السائق يتمتم هاتين القريتين هما (بزريدة وسلفايا)، الكتائب هم الذين جنوا عليهما ماذا اتوا يفعلون عندنا هنا؟

آثار الحفارات والجرارات كانت واضحة بين الركام، القتال لم يهدم كل هذه المنازل، والهدف ابعد من عملية عسكرية انتقامية. انها حرب تهجير وتقسيم طائفي ومن يقل غير ذلك فليرجع اهل هذه القرى الى قراهم.. ثم حتى لو عرضت عليهم العودة، فأين المنازل التي تاويهم؟



اين لعب الاطفال وأحلامهم في الشوارع المدمرة؟

مضينا في سيرنا الموحش هذا والليل يزيد من وحشتنا، فوصلنا شرتون ورشميا وبسرين فبتاتر، وهي قرى ظهرت عليها بوضوح علامات القصف والتدمير التي رافقت دخول الكتائب اليها وخروجهم منها.

ووصلنا اخيراً شاناي، وكانت الساعة حوالي التاسعة اي ان الرحلة استغرقت أكثر من خمس ساعات استوقفنا خلالها سبعة حواجز بين الحزب التقدمي و«أمل» والجيش اللبناني، وصرفنا صفيحتين من البنزين مع ان الرحلة لم تكن تستغرق اكثر من ساعة قبل حرب الجبل واكثر من ثلث ساعة قبل عام ١٩٧٥.

جولة في بحمدون

بتنا ليلتنا في شاناي وفي الصباح قررنا ان نزور هذه المنطقة التي تعتبر منطلق حرب الجبل وشرارة انطلاقتها.

اول ما قصدناه كان اذاعة «صوت الجبل» (اذاعة الحزب التقدمي) التي اطلقها مؤخرا لتزيد من عدد الاذاعات الخاصة.

وقد شيدت هذه الاذاعة على عمق ستة امتار تحت سطح الأرض، وحصنت بشكل لا تؤثر فيه القذائف والصواريخ وغطتها مساحة ترابية واسعة علمت انها ستكون ملعباً لكرة القدم ولكن ذلك حتماً ليس للتمويه، فجهاز الاذاعة اللاقط يكاد يلامس الغيوم العابرة.

وتوجهنا الى بلدة بتاتر وهي بلدة لم تتمركز «القوات اللبنانية» داخلها، لكنها كانت قد دخلتها في مهام محددة، لاعتقال شخص او تخويف آخر، ومع ذلك فهي لم تسلم من القصف والضرب ومن معاناة الحصار التمويني.

من بتاتر الى منصورية بحمدون احد المواقع الهامة والاساسية «للقوات اللبنانية». دخلنا بلدة مهجورة، سكونها يؤكد عنف المعارك «..ربما لم تجر معارك حقيقية لكن كل شيء كان مهدماً في البلدة باستثناء منازل علمت انها لعائلة الهبر او للوطنيين في هذه العائلة».

وتابعنا الى الشقيف وهي بلدة كغيرها من قرى المنطقة لم تسلم من التهجير والتدمير، ودخلنا بحمدون المحطة ومدينة بحمدون وهناك كانت المفاجأة الكبرى لهول ما رأينا من دمار وخراب.

في بحمدون حركة خفيفة جدا، مجموعات غير مسلحة تابعة «لأبو موسى»، شاحنات وآليات عسكرية «اشتراكية» تمر بين فترة واخرى، وحدهم السياح العرب وعرب الخليج بالدرجة الاولى لم يكونوا هناك.. قد يعودون يوماً ولكن ليس في القريب العاجل..

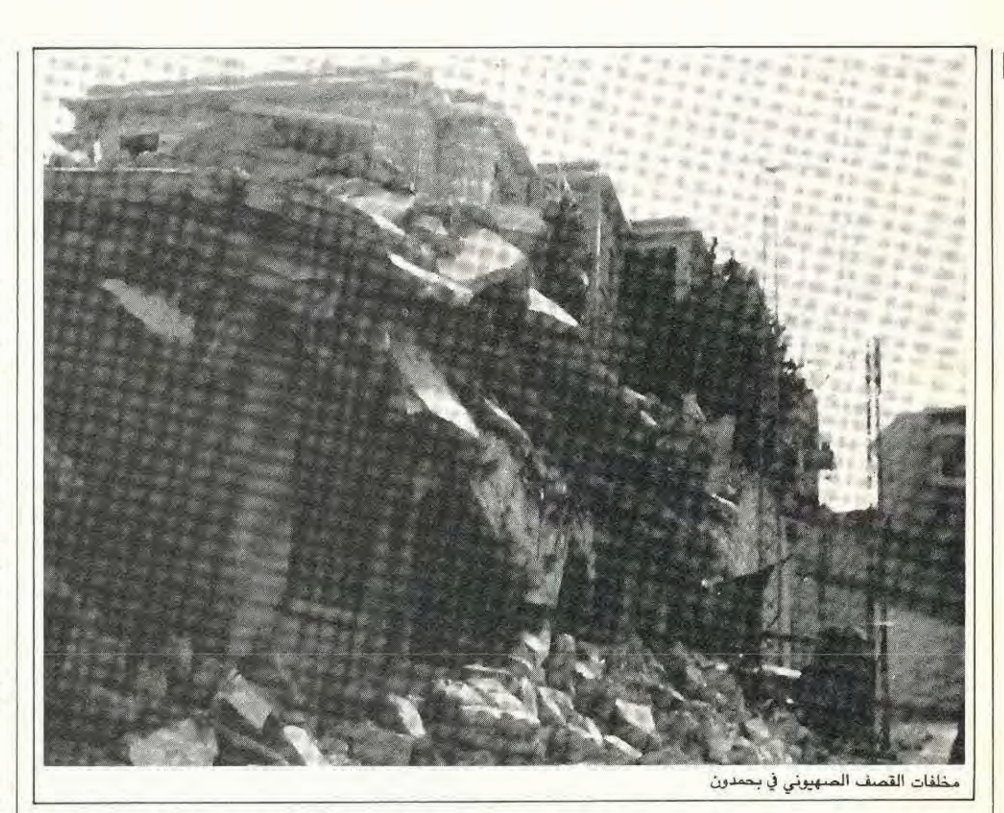
أحد المسؤولين «الاشتراكيين» يقول: هذه المدينة حافظت على هدوئها ووحدتها حتى مجيء «القوات اللبنانية» فدفع الثمن جميع الاهالي دون تفريق.

ويتابع: المعارك التي جرت كانت فعلا شكلية. «القوات اللبنانية» كانت مستعدة، ولكنها لم تكن تتوقع هذه السرعة والقوة والاستعدادات.

الأهالي خرجوا من منازلهم وهم يحسبون ان ما جرى هو مناوشات عادية بسيطة لكنهم فوجئوا برحيل الكتائب والاعلام «الاشتراكية» ترفرف في المدينة.

عند الظهر اقنعت مرافقي بزيارة المناطق اللبنانية الخاضعة لسيطرة القوات السورية رغم معرفتي المسبقة بعواقب هذه الزيارة. ما شدني الى ذلك هو مضي فترة طويلة لم اشاهد فيها القوات السورية وكيفية تعاملها مع الأهالي وعلاقتها بهم، وثانياً الوقوف على الاستعدادات ومعنويات هذه القوات حيال اية مواجهة عسكرية سورية ـ «اسرائيلية».

الحاجز الأول لـ«قوات الردع» مقام في رويسات صوفر ويشرف عليه عناصر من الوحدات الخاصة التي دخلت حديثاً الى لبنان في نطاق عملية استبدال القوات. ولا يبعد هذا الحاجز عن حاجز الادارة المدنية «للحزب الاشتراكي» سوى عشرات الامتار.


مخلفات القصف الصهيوني في بحمدون

وهناك دار بين أحد العناصر وبين السائق الحوار الآتي:

□ من أين الشباب؟
- من شاناي .
□ شو معكم ؟
- دخان وعلكة.
□ ما معكم سلاح ؟
- ما بنتعاطى بالسلاح.
□ بتتعاطوا بالأحزاب ؟
- في حدا ما بيتعاطى!
□ روح الله معك...

من صوفر الى المديرج، حمانا، فالوغا، قرنايل، زبدين رأس المتن وهي آخر نقطة للتواجد السوري.

ما لاحظناه في هذه القرى كثرة الحواجز السورية وتشددها لدرجة اننا اخفينا كاميرات التصوير مخافة ان نضبط بجريمة تصوير مواقع عسكرية، اذ ان السوريين قد حولوا فعلا كل مناطق تواجدهم الى مناطق وتحصينات ودشم مسلحة. وقد شكا كثير من اهالي الجبل الذين التقيناهم وتحدثنا اليهم في الطريق توتر العلاقة مع السوريين وتمنوا ان لا تتوتر اكثر من ذلك «لأن معركتنا هي مع القوات اللبنانية وليس مع السوريين»!

طريق العودة

وهنا توقفنا وقررنا العودة، فسلكنا هذه المرة ايضا طريقا غير التي سلكنا في الذهاب. فقصدنا المديرج، عين داره، اغميت البلدة التي تقيم فيها القوات السورية آخر حاجز لها من جهة الباروك. وتابعنا الى نبع الصفا ونبع الباروك، فاسترحنا بعض الوقت، وسألنا الاهالي عن اوضاعهم فعلمنا ان القوات «الاسرائيلية» تقيم في بعض الاحيان حواجز طيارة لها قرب النبعين وتدقق في هويات المارة. بعد ذلك تابعنا الى بيت الدين حيث كان الحزب الشيوعي يقيم مهرجانا في قصر الأمير أمين وهو مقر الادارة المدنية لمنطقة الشوف. وسلكنا مثلث دير القمر وبعقلين وبلدة دير دوريت وهي البلدة التي استشهد على طريقها القائد الوطني كمال جنبلاط، ولعبت فيما بعد دوراً مهماً في اغلاق الطرقات وعزل الشوف عن بيروت اثناء وجود «القوات اللبنانية». وقد دمرت دير دوريت تدميراً كاملا. وعبرنا كفرحيم وملتقى النهرين والدامور ومثلث خلدة مرة ثانية فالاوزاعي وبيروت.

الجبل المنتصر هل هو فعلا «منتصر»؟

دخلنا قرى مسيحية ودرزية مهدمة ومدمرة.

التقينا بشعارات كتائبية ممحاة ومستبدلة بشعارات «اشتراكية» جديدة.

صادفنا اناساً حدثونا عن اخوانهم المسيحيين وذكرونا بضرورة التعايش فعلى من «انتصر» هذا الجبل؟

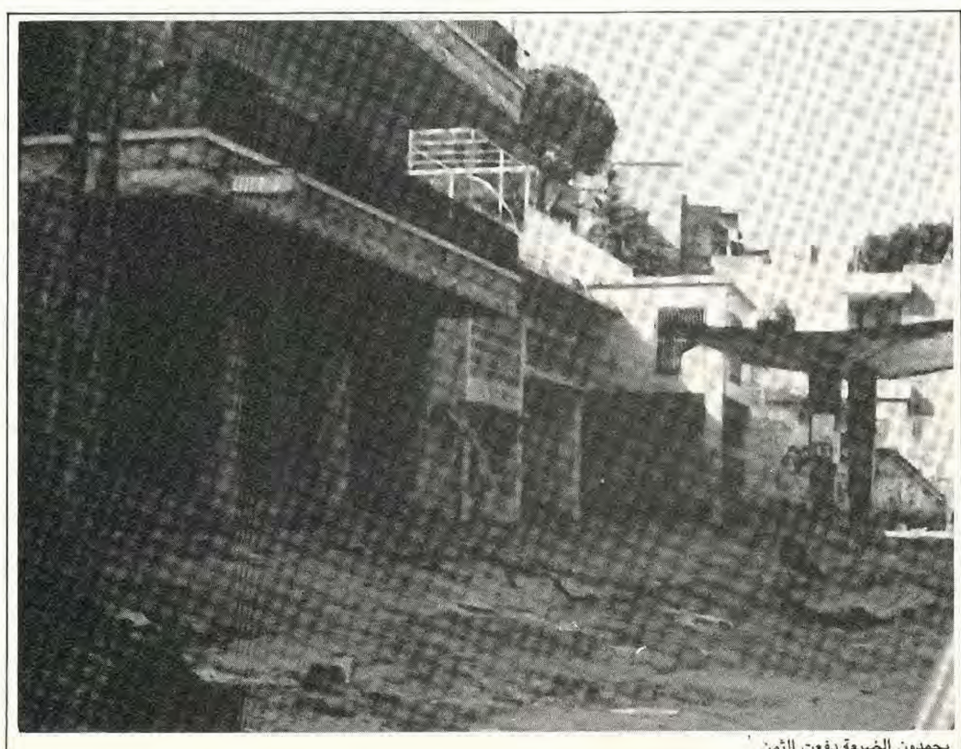
أحد المسؤولين العسكريين في الحزب التقدمي اخبرنا ان ٢٠ الف مقاتل «للقوات اللبنانية» دخلوا الجبل بأسلحتهم وآلياتهم ومدعومين من الجيش، فطوقوا ٤٣ قرية درزية، وشددوا الحصار عليها، ودمروا «٣» قرى منها. لكنهم خرجوا «٨» آلاف مقاتل، حوصر «٣» آلاف منهم في دير القمر وتوجه الـ«٥» آلاف الباقين الى الاقليم.

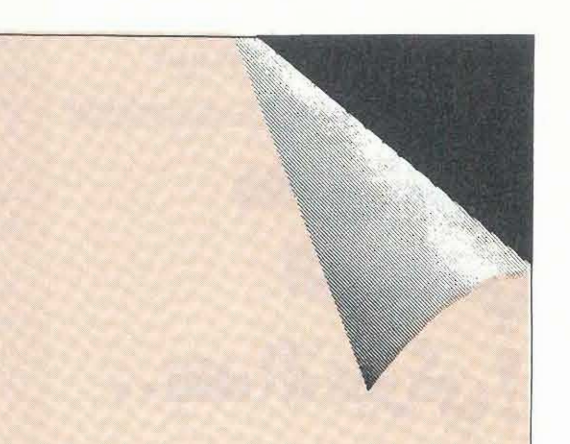
حصيلة هذه المغامرة كانت «١٨٠» الف مهجر وابادة «٩» قرى مسيحية والعشرات من القتلى المدنيين.

وبعد كل هذا نسأل: هل سيأتي دور الأقليم؟

«القوات اللبنانية» ما زالت متواجدة هناك، وانطون ابو ناضر قائد هذه القوات اكد ان ما جرى في الجبل لن يتكرر في الاقليم «لكننا لن نتهاون في حقنا ودورنا».

الحزب الاشتراكي واعوانه يتمسكون بحل عسكري اذا لم تنسحب «القوات»، فهل سنزور الاقليم بعد مجازر جديدة لنصور دماراً وتهجيراً وانقساماً جديداً بين اللبنانيين؟□


بحمدون الضيعة دفعت الثمن



الدكتور عبدالرحمن بدوي أمّياً في سجن القذافي؟!

أبو غسان

... لم يعد للسجون وجود «فوق» ارض الجماهيرية؟! تلك حقيقة بُدىء بتنفيذها في ليبيا الآن.. فسجن «الحصان الأسود» الشهير بطرابلس ربما اصبح عند نشر هذه السطور أثراً بعد عين حيث ان الجرافات ومعدات المسح تعمل ليل نهار في ازالة آثاره ورفع انقاضه بعد ان تم هدمه بقرار من القذافي.. وكي لا تفعل الدهشة فعلها في القارىء الكريم فاننا نسعفه بأن قرار القائد في شقه الثاني قد امر بتحويل السجون الى مواقع وسراديب «تحت الأرض». فحالما انتهت الشركة الكورية المكلفة ببناء دهليز «باب عكارة» و«مزرعة العنب» تمَّ نقل مساجين الحصان الأسود السياسيين اليهما لتختفي بذلك السجون من على سطح الأرض في الجماهيرية السعيدة!! وذلك كأحد الاعلانات عن بداية «عصر» الجماهير.. وعلى ذكر سجون ودهاليز القذافي تحضرني حادثة تجمع بين الطرافة والمأساة كنت احد شهودها حدثت في سجن من سجون «فوق الأرض» في ليبيا وهو سجن الكويفية في بنغازي، اوردها للقارىء حتى يشركني التعليق ان كان هناك للتعليق مجال..

بعد خطاب زوارة السيء الذكر يوم ١٤ ابريل ١٩٧٣ الذي الغى فيه القذافي كل شيء.. وأباح كل شيء!! ليظل الفرق بين الشيئين كالفرق بين القانون والفوضى كان مما اباحه في خطابه فتح المعتقلات للمثقفين ومن اتهمهم بمعارضته.. وكان من بين المعتقلين في تلك الحملة «الدكتور عبد الرحمن بدوي» الذي لا اجد الجراة لتقديمه للقراء.. فمن منا لا يعرف تلك المنارة الفكرية التي اضاءت ولا زالت سماء الفكر الفلسفي العربي. كان الدكتور بدوي آنذاك قد قضى ما يقارب السبع سنوات استاذاً للفلسفة في الجامعة الليبية يتمتع بما يليق بمقامه من احترام وتقدير من تلاميذه.. تخرجت على يديه افواج ما زالت تضيف هذا الشرف المعنوي الى شهاداتها العلمية.. غير ان للجهل في المقابل رأياً آخر فاودع الدكتور بدوي سجن الكويفية... وما زلت اذكر ذهول الرجل واستغرابه ومرارة المهانة التي احس بها... خاصة انه لم يحترف السياسية، ولم يقترب في حياته من الدوائر الممنوعة «سياسياً» في عالمنا العربي بشكل مباشر، بل عاش الفكر وعايشه وترهبن وانقطع للبحث الاكاديمي.. لذلك فقد كنا في وضع لا نحسد عليه امام تساؤلاته وحيرته.

- رغم اننا معه في مركب واحد كما يقولون - ولم نكن نجد ما نقول امام دهشته ومرارته سوى ان للجهل احكامه!!

اما كيف عاد الدكتور بدوي أمياً لا يجيد القراءة والكتابة بل وحتى توقيع اسمه فاليكم القصة:

في مدينة بنغازي شخصية شهيرة يعرفها الجميع ولا يحملون تجاهها اي شعور محدد فهناك الاشفاق والازدراء.. والقسوه والرثاء.. اسمه «نفتالينا»، لا يكاد يغادر السجن الا ليعود اليه. جرائمه من النوع البسيط.. تتراوح بين السكر الظاهر والعربدة وبعض السرقات البسيطة. ونظراً لاقامته الدائمة في السجن فقد كُلف بعد اعتقالنا بايام بمهمة توزيع ثياب السجن علينا.. وفي فجر احد الايام فوجئنا بالحراس ينادون الجمع، ونهض الجميع مفزوعين، وحين تم جمعنا في طوابير وجدنا «نفتالينا» ومعه بعض السجناء وحولهم ثلة من الجنود «يحرسونهم!!» نبه علينا هذا «النفتالينا» بأن يتقدم كل واحد منا فور سماع اسمه لاستلام الملابس والتوقيع امام خانة اسمه، فاجبناه بالسمع والطاعة!! وبدأ تلاوة الاسماء، وتوالى الاستلام والتوقيع وعندما جاء دور صاحبنا قال «عبد الرحمن البدوي» ولمن لا يعرف اللهجة الليبية فان الاسم كما نطقه «نفتالينا» يوحي في ليبيا بأن احتمال ان يكون صاحبه أمياً ربما كان هو المرجح.. وعندما تقدم الدكتور بدوي بقامته المديدة وجسمه المليء ووقاره المعروف. فاجاه «نفتالينا» بسؤال عفوي: «هل تعرف توقع اسمك»؟ ولك ان تتصور عزيزي القارىء ما ساد الجمع من همهمات، كان الضحك فيها اقرب الى البكاء.. خاصة عندما رد عليه الاستاذ الجليل قائلا «أحاول!» لا أظن ان هناك مجالا للمزيد فقد استحال الدكتور عبد الرحمن بدوي على يد العلامة «نفتالينا» الى أميّ لا يقرأ ولا يكتب.. ولتصبح بعد ذلك اعماله الفكرية وروائعه الادبية ودراساته الفلسفية وتحقيقاته وترجماته اوراقاً في «سلة المهملات» بعد ظهور الكتاب الذي قدم حلاً نهائياً وحاسماً لكل مشكلات البشرية في الماضي والحاضر والمستقبل ذلكم هو «الكتاب الأخضر» للعقيد العلامة الذي يعرف كيف يقرأ ويكتب فقط!.□

ردا على تعليق حول اليونسكو

لو كنت الاستاذ "غين"!

لو كنت الصحافي النشيط النابه الاستاذ غين (وانا اكن له كل تقدير)، لاتصلت وقرات، ودرست، وتحققت من كل الجهات ذات العلاقة قبل اتهام اليونسكو - في تعليق قصير نشر له مؤخرا باحدى الزميلات - بمحاولة خنق حرية الصحافة، وقبل ادانة «سفراء العالم الثالث» فيها «بالدفاع عن حق الطغاة في فرض الرقابة» الصحافية...

ولو كنت الزميل الفاضل الاستاذ (غين) - واعرف تقصياته ومتابعاته في ميادين اخرى - لما جازفت، (قبل متابعة قضايا اليونسكو والتدقيق)، باتهامها بالتحول الى «قلعة حصينة يحتمي فيها الطغاة»..

اقول لما جازفت بذلك لسبب بسيط وهو انه لا صحة جملة وتفصيلا لهذه المزاعم الرائجة في بعض المنابر الاعلامية الغربية...

اما عندما يستدرك الاستاذ (غين) قائلا:

«ولقد سمعت ان اليونسكو تراجعت اخيرا عن موقفها هذا، وهذا نبأ سار» فاننا نقول له انه ليس ثمة «تراجع» لانه لم يكن هناك اصلا لليونسكو موقف او سياسة او مبدأ لخنق الحرية وفرض الرقابة»..

لو ان الاستاذ غين او سواه من الزملاء انتقدوا مظاهر البيروقراطية في اليونسكو او ضعف نوعية بعض موظفيها الدوليين، لوافقنا ولاستحسنا الانتقاد. ولو قيل ان المنظمة ارتبكت امام الابتزاز وتنازلت في امور ما كان يصح التنازل فيها، لغرض اقناع الولايات المتحدة بالبقاء، لايدنا هذه الملاحظات ولاتفقنا معها... ولو دعا اخوانا الى تعزيز دور المؤتمر العام والمندوبين الدائمين لوافقناه مائة بالمائة.. ولو انتقدت الصحف العربية عدم صدور قرارات واضحة في الدورة الاخيرة للمجلس التنفيذي انتصارا لقضية القدس والتربية في الاراضي العربية المحتلة، لقلنا: شكرا لهذا النقد الصحيح، وشكرا لهذه المتابعة. اما ان يساق اتهام ما لا اساس له ولا سند، فانه لامر يثير الاسف ويدعو للاستغراب.

واخيرا، وما دام بعض صحافيينا الافاضل، يركنون الى الراي الغربي فيما يخص امور اليونسكو، فاننا نحيل الاستاذ «غين» الى المذكرة الضافية التي اصدرتها اللجنة الوطنية الاميركية لليونسكو (وتضم مائة شخصية ثقافية وعلمية وتربوية اميركية بارزة). وهذه المذكرة ترد على المبررات والحجج الاميركية لقرار الانسحاب وفي مقدمتها الزعم بان المنظمة الدولية تستهدف خنق حرية الصحافة وفرض الرقابة الصحافية.

وليسمح لي الاستاذ «غين» والقراء الكرام بايراد فقرات ضافية من هذه الوثيقة الهامة. وقد ورد فيها نصا:

«١٥ - اليونسكو لم تتخذ اجراءات لانهاء حريا الصحافة

«لم تتخذ اليونسكو اية اجراءات للسيطرة على الصحافيين او لتقييد حرية الصحافة. على ان هناك ما يبرر القلق الذي اثارته اقتراحات السوفيات ودول اخرى قليلة بغرض اساءة استخدام النظام العالمي الجديد للاعلام والاتصال. والواقع ان فكرة هذا النظام نشأت عن البلدان النامية كوسيلة لمساعدة البلدان الفقيرة على توسيع مرافق الاعلام الجماهيري فيها لكي تتمكن من تجنب الاعتماد التام على وسائل الاعلام الغربية، ولكي تتمكن من نقل آرائها الخاصة بدرجة اكبر من الفعالية».

«غير ان اليونسكو لم تعتمد او تتخذ اية اجراءات بناء على هذه الاقتراحات. وقد كانت المفاوضات التي جرت في المؤتمر العام في ١٩٨٣ بشأن قضايا الاتصال مؤيدة بصفة عامة لموقف الغرب الذي يدعو الى حرية الصحافة. واعتمد المؤتمر العام لاول مرة في عقد كامل برامج لدراسة دور «الحارس» الذي تؤديه الصحافة، ولدراسة الرقابة التي تفرضها الحكومات، ولتناول النظام العالمي الجديد للاعلام والاتصال، المثير للجدل، باعتباره عملية متطورة لا مجموعة من اللوائح. ويمثل كل من هذه البرامج كسبا لمؤيدي الصحافة الحرة».

«ويلاحظ انه من بين جميع القرارات التي اعتمدت في اليونسكو بشأن الاعلام والاتصال، والبيانات التي ادلى بها المدير العام، لا يوجد اي قرار او بيان يؤيد اصدار تراخيص او مدونات سلوك للصحافيين، ناهيك عن تطبيق الرقابة».

«وهناك اعتقاد شائع في الولايات المتحدة بان اليونسكو تخطط لتطبيق نظام التراخيص على الصحافيين او انها تؤيد ذلك. ولكن هذا ليس صحيحا، بل ان احدى التوصيات الواردة في التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال تنص على انه «ينبغي لجميع البلدان ان تتخذ الخطوات اللازمة لضمان السماح للمراسلين الاجانب بدخول البلاد وتيسير مهمتهم في جمع الاخبار وارسالها..»..

وبعد،

فهل في هذه الشهادة ما يقنع بعض اخواننا الصحافيين؟

نأمل ذلك من صميم القلب، مع قناعتنا بضرورة المتابعة الصحافية العربية المثابرة لموضوع اليونسكو بروح انتقادية، ومن زاوية الدفاع عن المثل والمبادىء السامية التي تأسست المنظمة الدولية للدفاع عنها، مع تحياتنا لاخوتنا الصحافيين...□

د. عزيز الحاج

اليونسكو في مواجهة التحديات الغربية

مغزى القرار البريطاني .. بعد الأميركي!

د. عزيز الحاج

اتخذت الحكومة البريطانية منذ أيام قرارا بالانسحاب من منظمة اليونسكو مع انتهاء عام ١٩٨٥. وقد حاول القرار البريطاني تبرير نفسه بترداد الذرائع الاميركية المعروفة، التي سبق ان لخصتها مذكرة بريطانية رسمية في نيسان/ ابريل من هذا العام، وركزت في احد بنودها ايضا على ان اليونسكو تسعى لخنق حرية الصحافة واخضاعها للرقابات الحكومية.

امام هذا القرار وتبريراته، لا شك انه من السذاجة تصديق الادعاء باستقلالية القرار البريطاني عن الموقف الريغاني، سوى ان الموقف البريطاني يتميز بدرجة اكبر من النفاق واللامنطق... فقد درس المجلس التنفيذي لليونسكو، وعلى مدى دورتين كاملتين في هذا العام، مقترحات وملاحظات انكليزية (وغيرها)... وقد تألفت لجنة مؤقتة من اعضاء المجلس لبحث مختلف المشكلات، وتقديم توصيات بشأنها الى المجلس، وكان الوفد البريطاني عضوا نشيطا فيها وتمّ التوصل الى التوصيات باجماع الآراء... واقرها المجلس ايضا بالاجماع.. واعلن الوفد الانكليزي مرارا رضاه عما تم احرازه، وتفاؤله من سير «الاصلاحات»، كما اصبح التعبير الدارج.

وعلى صعيد آخر، فان المدير العام السيد احمد مختار م. باو عيّن فرق عمل من داخل الأمانة العامة وخارجها للنظر في الملاحظات والاقتراحات التي تخص عمل الامانة العامة وصلاحياتها. وتوصلت هذه الفرق الى عدد من الاستنتاجات والتوصيات التي التقت بالكثير مما طلبه الغربيون... وفي الوقت الذي تسيطر فيه الدول الغربية على اكثر من ٦٠٪ أو ٦٥٪ من وظائف اليونسكو، فقد أقرت تعيينات كبيرة جديدة لصالح الدول الغربية (ولاسيما نائبين للمدير العام ومستشاراً شخصيا لشؤون البرامج). واعترفت المذكرة البريطانية الرسمية ليوم ٢/٤/١٩٨٤ بانه لا يمكن حسم الكثير من المشكلات إلا في المؤتمر العام، الذي سيعقد دورته القادمة في الاشهر الاخيرة من عام ١٩٨٥.. ولكن المذكرة تطالب



منظمة بأموال اقل وكرامة اكبر اهم من منظمة اغنى ولكنها تابعة.

بما تعتبره «المؤشرات الملموسة حول نية التغيير خلال ١٩٨٤، ولاسيما في مجال الادارة، وأسس وضع ميزانية وبرنامج ١٩٨٦ و ١٩٨٧...» وقد تمّ اقرار الافكار الاساسية بهذا الشأن بالاجماع خلال الدورة الاخيرة للمجلس، حيث قدم العالم الثالث تنازلاً كبيرا وغير مبرر (من بين تنازلات اخرى)، عند الموافقة على معدل نمو صِفْرِيّ للميزانية القادمة (عدم زيادة الاعتمادات القادمة)...

وأمّا مدير عام اليونسكو فقد وافق بمبادرة شخصية منه على قدوم بعثة من الكونغرس الاميركي لتقصي الأوضاع داخل المنظمة، وكانت أول بعثة من نوعها، كما انه بادر لاتخاذ اجراءات كثيرة اخرى لترضية المطالب الغربية.

... فهل يمكن بعد هذا كله القول بان الموقفين البريطاني والاميركي ليسا قرارين سياسيين مائة بالمائة!؟ وبانهما لا يتجاوزان موضوع اليونسكو وما فيها من ثغرات ونواقص، الى قضية اكبر واخطر وهي قضية منظومة الامم المتحدة (الجمعية العمومية ومؤسسات الامم المتحدة والوكالات المتخصصة) والتعاون الدولي المتعدد الاطراف، وصوت العالم الثالث ودوره فيها، ومحاولة بسط السيطرة الاميركية الشاملة والمطلقة... وإلاّ فماذا تعني مطالبة الولايات المتحدة بالتصويت بإجماع الآراء في اليونسكو أي فيتو الغرب؟ اليس ذلك اعتداء على البلدان المستقلة حديثا، وسحق حقوقها الديمقراطية التي ساهمت الولايات المتحدة في اقرارها رسميا عندما تأسست الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية!؟... وماذا يعني تكرار معزوفة «التسييس» أو «ما فوق التسييس!!!»، وحيث يجري الاستشهاد بموضوع إدانة العدوان الثقافي الصهيوني!؟ وبهذه المناسبة، فان اتهام المنظمة بالتسييس هو موقف اميركي عتيق يعود الى عام ١٩٧٢ (قبل مجيء المدير العام الحالي). فقد خطب المندوب الاميركي في نهاية المؤتمر العام لسنة ١٩٧٢ قائلا بالحرف الواحد: «... وباختصار، فان اليونسكو قد تحولت الى منظمة سياسية اساسا. ولا يبدو انها تتحرك للتقريب بين البشر، بل ربما كانت تتحرك باتجاه معاكس...»

وقد غضبت الولايات المتحدة منذ ذلك الوقت على تركيز اليونسكو حول قضايا التنمية (كما قال المندوب الاميركي نفسه)، وعلى معالجة موضوع البث التلفزي المباشر عن طريق الاقمار الصناعية، ودعوة اليونسكو الى ضرورة وجود بعض الضوابط حرصا على حماية الهوية الثقافية لشعوب العالم النامي، الذي يفتقر الى تقنيات الاعلام الحديثة والمتطورة.

ولم يكن موقف اليونسكو ذاك محاولة لخنق حرية الاعلام، وانما هو سعي لايجاد معادلة متوازنة عادلة بين حرية الدول الصناعية في تدفق اعلامها وحق البلدان النامية في الدفاع عن هويتها الثقافية المتميزة وقيمها. وعندما يردد بعض الصحافيين العرب النغمة الغربية ذاتها ضد اليونسكو، فاننا نقول بانه ليس هناك في كل ما صدر عن المنظمة ما يمس حرية الصحافة. وقد تبنت اليونسكو شعار حركة عدم الانحياز عن «النظام الاعلامي الدولي الجديد» ويعني نظاما قوامه الحرية والتوازن والمساواة.

لكننا هنا لا بد لنا من الاشارة الى الدور الذي لعبته العناصر الصهيونية في اشعال نار العداء للمنظمة، وتشويه مواقفها في مجال الاعلام وسواه، خصوصا في اعقاب المؤتمر العام لسنة ١٩٧٤ الذي اتخذ سلسلة من القرارات العادلة والحازمة ضد الكيان الصهيوني، التي اثارت غضب الولايات المتحدة الى حد تجميد مساهمتها المالية وتنظيم العديد من اللجان والمؤسسات واللقاءات والمؤتمرات الغربية للنيل من اليونسكو والدعوة الى مقاطعتها. ولو نظرنا الى اسماء ابرز الشخصيات التي ساهمت في الحملة المذكورة آنئذ لوجدناها من بين أنشط العناصر الصهيونية في الغرب.

نواقص جدية واصلاحات ضرورية

هنا لا بد من التأكيد ايضا على انه ليس كل ماتردده الدوائر الغربية خطأ أو باطل أو غير دقيق. فاليونسكو تعاني، حقاً، من امراض تستدعي العلاج الفوري، وذلك شرط لتعزيز نشاطها ولتقوية دورها. ولعل في المنظمات الدولية الاخرى امراضا مشابهة.

وقد سجلت المذكرة الرسمية الصادرة بالاجماع عن المندوبيات العربية الدائمة في أيار/ مارس من هذه السنة جملة من الملاحظات والانتقادات والمطالب من وجهة المصلحة العربية، ومن زاوية مصلحة العالم الثالث الخ... كما انتقدت الهيمنة الغربية على الوظائف، وطالبت بتحسين وتقوية المواقع العربية في الامانة العامة. وفي الوقت نفسه انتقدت كل المظاهر السلبية في اساليب التوظيف وفي نوعية المرشحين. ولم تُحرجها هذه الانتقادات، كونها تلتقي مع بعض الانتقادات الغربية. ويجدر بالذكر ان العرب لا يشغلون كامل حصصهم من الوظائف، وانهم غائبون تقريبا في عدد من الاقسام الهامة والحساسة. وهنا تقع المسؤولية ليس على الامانة العامة وحدها، بل على الدول العربية المعنية ذاتها، سواء من حيث لا مبالاة البعض بشؤون اليونسكو، او تقديم ترشيحات غير مناسبة في بعض الاحيان. كما يجدر بالذكر ايضا ان بعض الموظفين الدوليين العرب يتصورون ان كل نقد هو عملية اساءة وتحامل، في حين ان النقد الموضوعي خدمة للمنظمة وقوة دفع. وانه لما يجب كشفه، وعدم التساهل فيه، هو ان هناك من يخدمون المصالح المعادية للعرب (ومن ذلك محاولة تشكيل لوبي فارسي مفضوح)!! وهناك من يتشددون مع اخوانهم العرب بدلا من كشف ألاعيب الصهاينة ومناورات الماسونيين!.. وبقدر ما يتعلق الأمر بالدول العربية، فانها لا يجب ان تسمح لا بهدر للحقوق العربية في المنظمة، ولا بأن تكون هي سلما او جسرا لأية عناصر انتهازية..

المدير العام

لقد كان للعرب دور المبادرة لتأييد ترشيح السيد احمد مختار م باو (السنغال) الى منصب المدير العام سنة ١٩٧٤. فهو من ابناء العالم الثالث، ومن زعماء افريقيا، وله مواقف مشهودة في الدفاع عن قضية التنمية في البلدان المستقلة حديثا، وعن هويتها الثقافية، وفي الدعوة الى قيام نظام اقتصادي دولي جديد عادل ومتوازن... واذا كان بعض الغربيين يستشهدون ببعض السلبيات ومظاهر الضعف والركّة في الادارة، فان ذلك ليس الا «كلمة حق يراد بها باطل»!!. فالهدف سياسي اولا واخيرا.. وان المستهدف هي القضايا العربية وقضايا العالم الثالث عموما. وان اليونسكو بالنسبة لهذه الدوائر هي الخطوة، أو المرحلة الاولى، في الطريق نحو هدف تركيع نظام الامم المتحدة كله.

ولا بد هنا من اشارة اخرى: وهي ان من اوجه الصراع في ميدان اليونسكو، ولاسيما التحامل الانكلو - اميركي المركّز على شخص المدير العام، صراعاً على مناطق النفوذ الثقافية بين فرنسا من جهة ولندن وواشنطن من جهة اخرى. فالسيد م باو يُعتبر بالنسبة للعاصمتين الاخيرتين رمزا «للفرانكوفون»، وهما تستهدفان (ومن غير تصريح صارخ) إحلال من يكون رمزا للثقافة الانكليزية وسيادة لغتها.

على ان الفجوات والثغرات والنواقص في عمل اليونسكو قائمة وبارزة، ويجب ان تصحح بحزم وفي الحال.

اليونسكو قادرة على مواصلة المسيرة

أخيرا، فان الوضع الذي تواجهه اليونسكو صعب، ومعقد، وحرج. ولكننا واثقون من انها تستطيع تخطي المرحلة الحالية اذا ما التزمت بالشجاعة والحكمة، واستندت الى ارادة العالم

الثالث، واوقفت مسيرة التنازلات غير المبررة، وأفهمت دعاة الانسحاب بأن الباب مفتوح لكل من يريده! وان الترحيب سيقابل العائدين!!!

ان منظمة بأموال اقل وبانشطة اقل، ولكن بكرامة اكبر، وبدور اكبر للعالم الثالث، هي اهم ألف مرة من منظمة اوسع واغنى ولكنها اداة مطواعة في ايدي بعض الدول الصناعية المغرورة. وان بالامكان تقليص عدد من الندوات والمؤتمرات والفعاليات الاخرى، وتركيز المطبوعات، وتجميد بعض الوظائف، وتحقيق وفورات جديدة. وتقتضي العدالة عدم تمديد عقود الموظفين الاميركان والانكليز (لبريطانيا وحدها ما يناهز ثلاثة اضعاف حصتها من الوظائف)! ولا يجوز ان تدفع البلدان الاخرى (ومنها في العالم الثالث) رواتب ضخمة لموظفين هم من رعايا دول تعادي اليونسكو وتقاطعها... وفضلا عن ذلك كله يمكن لليونسكو لو ارادت البحث عن مصادر تمويل أخرى وسد العجز الناجم عن سحب المساهمات الانكلو ـ اميركية.

وأما الدول العربية فان المطلوب منها في هذه الظروف الحرجة هو النشاط والمبادرة، واقران المزيد من دعمها لليونسكو بتعزيز المواقع العربية وبحماية مبادىء اليونسكو واهدافها الكبرى ومصالح العالم الثالث بخاصة.

وفيما يعني الصحافة العربية فان النداء الاخوي المتواضع منا يدعوها للخروج من دائرة اللامبالاة أو شبه اللامبالاة الراهنة تجاه وضع المنظمة وما تتعرض له من هجوم، وهي مدعوة الى ايلاء موضوع اليونسكو ما يستحق من اهتمام لانه على صلة قوية بالاهداف والمصالح العربية المشتركة. والا فكيف تفسرون هذا الزخم المتواصل من المقالات والتعليقات والاخبار التشهيرية في الصحف الخاضعة للنفوذ الصهيوني؟ وماذا يعني اتهام اليونسكو «بأنها لعبة في يد العالم الثالث وتحالفه مع الشيوعية الدولية»؟ وماذا يعني الضغط المشتد على العرب لتعليق القضية الفلسطينية في اليونسكو والمنظمات الدولية الاخرى، وجعل ذلك جزءا اساسيا من الثمن لبقاء بعض الدول وعدم رفع سيف الابتزاز المالي؟. ان بعض الدوائر الغربية لن تهمها ابدا النواقص الادارية (القائمة او الموهومة) اذا ما توفر لها بسط السيطرة السياسية والايديولوجية، أو كما تحدثت المذكرات الاميركية الرسمية «ضمان القيادة الاميركية» على مجمل المنظمات الحكومية الدولية.

ان صحافتنا العربية الوطنية مدعوة الى تقوية المعنويات، وتحفيز العالم النامي عموما، والطرف العربي خصوصا لمواجهة الحملة وتجاوز الصعاب بثقة وقوة وبانفتاح وروح حوار.

ان كل من يتوهم ان اليونسكو قد صارت جثة تتحمل مزيدا من الطعنات، لعلى ضلال، صحيح ان المنظمات الدولية قد تعرضت الى ضربات كثيرة اضعفت فاعليتها وقدراتها على تنفيذ العديد من القرارات السياسية، لكن الذي يراد لها اليوم ان تخضع نهائيا، او ان تموت كما ماتت من قبل عصبة الامم.

ولكن الظروف غير الظروف، وان ارادة الخير والسلام سوف تنتصر.□

١٩٨٤/١١/٢٦

كلام مكرر لكنه من وجهة النظر الصهيونية هذه المرة

بروز ايران في صورتها الراهنة ضرورة استراتيجية لاستمرار "اسرائيل"!

لوتواك: «لا ندقق كثيرا في اقوال الخميني ضدنا طالما انه يعرف ان بلاده لا تستطيع مواصلة الحرب لاربعة شهور اذا اوقفت اسرائيل دعمها له»!

نيويورك ـ صلاح المختار:

لا يكاد يمر اسبوع الا ويظهر دليل جديد على تحالف طهران مع الكيان الصهيوني في اطار استراتيجية شاملة لاضعاف العرب وتمزيقهم، فبعد ان تناقلت وكالات الانباء العالمية اخيرا نبأ الشحنات الجديدة من السلاح «الاسرائيلي» وقطع الغيار والعتاد الى ايران في الشهر الماضي، تزايدت التفسيرات والتصريحات السياسية موضحة دوافع التحالف بين طهران وتل أبيب.

ففي يوم الخميس ١٩٨٤/١١/١٥ نقلت اذاعة W.E.V.D اليهودية في نيويورك تصريحا مهما عن مسؤول كبير في وزارة الخارجية «الاسرائيلية»، حدد فيه الموقف الصهيوني في صورته الاخيرة من الحرب العراقية ـ الايرانية، فقال: «ان اسرائيل تخشى بجدية مواجهة الجيش العراقي بعد انتهاء الحرب، وان العراق خصم حقيقي قديم لاسرائيل، اما ايران فتبدي عداءا كلاميا لها، لذلك ـ والتعليق للراديو ـ فإن من مصلحة اسرائيل ان تستمر الحرب بينهما، خصوصا، ان هاجس اسرائيل الآن هو تطور المقدرات والخبرات العسكرية العراقية اثناء الحرب حيث زاد عدد الفرق العاملة عشر فرق.»

ويضيف المسؤول الصهيوني قوله: «إن العراق القوي المتحالف مع سورية بعد انتهاء الحرب هو مصدر الخشية الاساسية في اسرائيل الآن وفي المستقبل».

تطور الدعم الصهيوني لطهران

خلال العام الماضي دارت نقاشات بعضها علني واغلبها خلف الكواليس في الاوساط الصهيونية الاميركية وكذلك داخل الكيان الصهيوني حول طبيعة الموقف الصهيوني من ايران.

ومنذ ان بدأت الحرب العراقية ـ الايرانية تقترب من حافة الافلات، أي امتلاك القدرة على التملص من سيطرة القوى العظمى عليها ودخول العوامل المحلية كقوى مهمة في شتاء عام ١٩٨٣ عندما بدأ الحصار العراقي للموانىء الايرانية يزداد، وردّت ايران بضربات عشوائية.. كغريق لا يعرف ماذا يفعل.. بعد ذلك لم تعد العلاقات الستراتيجية بين طهران و «اسرائيل» مجرد خيار صهيوني صرف لا يهم الولايات المتحدة الاميركية، إنما اخذت واشنطن في النظر بدقة الى تطور هذا التحالف.

ولقد اجمع الخبراء في نهاية العام الماضي على ان استمرار الحصار العراقي وزيادته وبدء العراق لعملية تحطيم المنشآت الاقتصادية والاستراتيجية في ايران سيكون بداية لعملية تمزيق وتقسيم ايران، وهو الامر الذي قد يقود الى اشعال الحرب العالمية الثالثة، كما قال جاك اندرسن مرات عدة في شهر واحد.

ولذلك لم يعد الدعم «الاسرائيلي» لايران وحجمه، يدخل في اطار القرار «الاسرائيلي» المحض، كونه بدأ ينعكس سلبا على الجهود الاميركية ـ الاوروبية الهادفة الى استمرار ضبط الحرب ومنع تغيير حدودها ومساحاتها الرئيسية، خصوصا، ان الدعم «الاسرائيلي» لايران تحول من عامل تسريع في استنزاف العراق، الى عامل تقريبي لحالة عجز ايران وتمزقها، وفتح ابواب المجهول امامها.

وقد برز واضحا ان الاغلبية الصهيونية في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تؤيد استمرار الدعم «الاسرائيلي» لايران بسبب اعتبارات استراتيجية عدة، في مقدمتها بروز ايران كاشد الاخطار المباشرة على دول المشرق العربي خاصة، والعرب عموما. ولذلك يعتبر المفكرون الصهاينة ان اهم مكسب استراتيجي حصلت عليه «اسرائيل» هو نهج الخميني في السلطة، وبالتالي توغله في العدوانية الفارسية ضد العرب.

العداء اللفظي

وفي نهاية العام الماضي حصل لقاء محدود بين الخبير الاستراتيجي وحامل الجنسية المزدوجة «الاميركية ـ الاسرائيلية» البروفسور آدوارد لوتواك مع مجموعة من الصحافيين والكتاب الاميركيين ومن بينهم كتاب يهود طلب منهم خلاله ان لا ينشروا شيئا عن هذا اللقاء لحساسية مواضيعه، وأوضح فيه بدقة متناهية التصور الصهيوني لآفاق الدعم

«الاسرائيلي» لطهران. وقد تأكدت هذه المعلومات عبر سلسلة مقالات وتحليلات نشرت فيما بعد في صحيفتي «جوش برس»، و«جوش بروليكال» الصهيونيتين واذاعة W.E.V.D. اليهودية.

قال لوتواك: «ربما لا اغالي اذا قلت بأن أهم تطور في تاريخ اسرائيل بعد اعلان الاستقلال هو بروز خميني بصفته الخطر الاكثر اقلاقا للعرب من اسرائيل، لان ذلك قد امّن لنا راحة البال وانصرف الجهد العربي الرئيسي للتعامل مع خميني بدل محاربة اسرائيل»، ويواصل قائلا: «من هنا فإننا لا ندقق كثيرا في اقوال خميني الموجهة ضد اسرائيل، فهذه الاقوال مجرد كلمات لم يرافقها فعل رئيسي واحد ضد اسرائيل، وخميني يعرف افضل من غيره ان ايران لا تستطيع مواصلة الحرب اربعة شهور اذا اوقفت اسرائيل دعمها له، سواء ذلك الدعم المباشر كتزويده بالسلاح وقطع الغيار والخبرات العسكرية او غير المباشر مثل تأمين الجهات التي تزوده بكل ما يحتاجه. ولو اننا افترضنا جدلا ان خميني جاد في عدائه لاسرائيل فأن اللحظة التي يريد فيها تحويل عدائه اليها - أي الى اسرائيل - الى فعل ستكون لحظة مواجهة بمشاكل داخلية سيعجز عن حلها تماما».

ويحدد لو تواك أهمية العداء اللفظي الايراني «لاسرائيل» فيقول: «دعونا ننظر الى الواقع لنرى ما هي نتائج الحملات الايرانية اللفظية ضد اسرائيل. نحن نعتقد ان هذه الحملات تعزز شعبية خميني في العالم العربي، من خلال محاولته انتزاع قضية الصراع من يد العرب، وهم الخصوم الاصليون والحقيقيون لاسرائيل. وبمقدار السرعة التي يعلن الايرانيون فيها عداءهم لنا، يمكن ان يتخلوا عن دعوتهم هذه بسرعة ايضا».

وتوقف لوتواك عند الصورة التي تقدمها ايران عن الاسلام في العالم، وقال: «ان طهران تقدم صورة الدين الدموي للاسلام الذي تقوم تعاليمه على الانتقام والحقد والانعزالية المطلقة، بحيث تساعدنا على كسب المزيد من الدعم والتعاطف في العالم». وأضاف: «ان المواقف الايرانية اللفظية من اسرائيل والمزايدات على العرب تخلق انقسامات عميقة في العالمين العربي والاسلامي، وبذلك يضاف عامل خطير جديد الى نواحي الضعف التقليدية في الموقف العربي».

«دعوني افترض جدلا - يقول لوتواك - بان خميني جاد في موقفه من اسرائيل وانه اكثر عداء لها من العراق. هل يعني ذلك فعلا ان اسرائيل تقف ازاء خطر حقيقي؟ الجواب: هو كلا. اذ ان طهران بعيدة جغرافيا عن اسرائيل ومعزولة عنها بواسطة العراق والاردن وسورية، واذا ارادت ايران تجاوز الجغرافيا فان عليها ان تتحالف مع العراق، وهذا شرط مسبق لأي تحرك ايراني جاد تجاه اسرائيل».

«هل بالامكان حصول لقاء عراقي - ايراني؟ بالتأكيد كلا لأن ايران تنظر الى العراق بحقد اشد من حقدها على اسرائيل. وقد عرف العالم كله ان خميني يكره صدام حسين اكثر مما يكره مناحيم بيغن او شامير. اذن من الناحية العملية فان العداء الايراني لاسرائيل مهما كان هو مجرد كلام لا قيمة له.»

وبالاضافة الى حديث لوتواك نشرت صحيفة «جوش بريس» تقارير عدة حول الحرب العراقية - الايرانية ركزت فيها على تنامي القوة العسكرية العراقية. وكان ابرز ما كشفت عنه هو تقييم العسكريين «الاسرائيليين» للنتائج العسكرية للحرب. وبالاستناد الى هؤلاء الخبراء العسكريين قالت الصحيفة: «ان الجيش العراقي ولد من جديد عبر هذه الحرب، واصبح الجيش الوحيد في الشرق الأوسط الذي خاض حربا دخلت عامها الرابع، ولايزال يتقوى ويتوسع كما ونوعا. في ظل غياب اية ثغرات أساسية يمكن ان تضعفه»... واضافت: «ان علاقات العراق مع السعودية والاردن ودول الخليج قد تحسنت واصبحت قوية، الامر الذي يستبعد احتمال استخدام جيشه ضد هذه الدول. لذلك يبقى هناك هدفان امام هذا الجيش: سوري واسرائيلي. وبسبب الصراع بين العراق وسورية، من المحتمل ان يركز العراق جهوده ضد النظام السوري فيحاول اقامة نظام موال له في سورية وعند ذاك يظهر خطر قاتل على اسرائيل لم يسبق له مثيل، بسبب موقف العراق القوي والمتطرف منها».


الخميني: عداؤه اللفظي «لاسرائيل» يفيدها

«الخيار الاسرائيلي - يقول خبير عسكري اسرائيلي - خيار مزدوج لمواجهة هذا الاحتمال الخطير. فمن جهة اولى يجب ان نُبقي العراق منغمسا في صراعه مع ايران، ومن جهة ثانية يجب أن لا نترك وسيلة الا ونستخدمها لمنع اية محاولة عراقية للتأثير على النظام السوري لاسقاطه او اجباره على مصالحة العراق».

اما أبا إيبان وزير خارجية «اسرائيل» السابق الذي يقدم الآن برنامجا مسلسلا عن الحضارة والتراث اليهودي، فقد قال في برنامج بث من قناة (ل. جيّ) التلفزيونية في الولايات المتحدة: «إن التاريخ لم يشهد صراعا يهوديا - فارسيا بل شهد صراعا عربيا - فارسيا، والذي ينظر الآن الى الواقع يلاحظ فورا ان النزعة الايرانية المعادية للعرب من القوة والتطرف بحيث لا يفكر احد بوجود اي خطر ايراني على اسرائيل والعراقيون يعرفون جيدا ذلك لانهم خسروا من رجالهم في حربهم مع ايران اكثر مما خسر كل العرب في حروبهم معنا.»

مضامين واضحة

رغم ان الكلام والتحليل السابق واضح ويعبر عن نفسه فإن من الضروري وبهدف زيادة التحديد والوضوح، التركيز على بعض مضامينه. وأول وأهم ملاحظة هي قناعة الصهاينة بأن نزعة العداء للعرب لدى طهران وحكامها هي اقوى بكثير من عدائهم اللفظي «لاسرائيل»، وبالتالي فإن تشجيع ايران على الاستمرار في سياستها هدف استراتيجي وتاريخي من اجل ضمان استمرار استنزاف العرب وانشغالهم بالخطر الايراني وليس بالخطر «الاسرائيلي».

كذلك يلاحظ ان الخوف الصهيوني من العراق الجديد يدفع حكام تل أبيب الى محاولة بناء طرق ومخارج للحكم في دمشق تجعله قادرا على التملص من الضغط العراقي والتخلص منه، وتمنع في الوقت نفسه اي احتمال لامكان مصالحة عراقية - سورية. ومن المؤكد ان التنازلات الصهيونية في لبنان للنظام السوري قد اخذت بعين الاعتبار هذه النقطة المركزية في التفكير الصهيوني الراهن.

تساؤلات

لو تركنا كل الحقائق المعروفة عن الصراع العراقي - الايراني وطرحنا الاسئلة التالية فإننا سنحصل على تصور اكثر وضوحا لخطورة الموقفين الايراني والسوري...

السؤال الاول هو: ماذا لو ان ازمة الكيان الصهيوني الاقتصادية الحالية التي تجاوزت كل حدود الضبط والسيطرة، ووصل التضخم فيها الى نسبة ١٣٠٠٪، قد حصلت دون وجود الحرب العراقية - الايرانية؟

الجواب المباشر هو: ان مناخ الازمة الراهنة في الكيان الصهيوني إذا اقترن بوجود ضغط عربي عام... ضغط وليس حربا فإن هذا الكيان سيواجه اخطر تحد في تاريخه وهو غير قادر على رده.

السؤال الثاني هو: ماذا لو ان العراق وسورية متحالفان ووقعت ازمة الكيان الصهيوني هذه؟

الجواب، هو ان تحالفاً كهذا سيكون عنصر الجد والتوحيد لكل الاقطار العربية، وبالتالي يؤدي الى استثمار اول فرصة في التاريخ الحديث لضمان الحقوق العربية.

وما دام الرد على السؤالين السابقين يوصل الى النتائج المذكورة، فمن البديهي استنتاج الاسئلة التالية: ترى هل كان وصول الحكام الحاليين في ايران الى السلطة مجرد صدفة... وهل كان فرض الحرب على العراق، واصرار دمشق على تفجير ونسف اللقاء العراقي - السوري عام ١٩٧٨، واقترابها من طهران، وعزل مصر عن العرب... هل هذه كلها مجرد مصادفات؟

الجواب، طبعا، ان مثل هذه الاحداث لا يمكن ان تقع بمعزل عن سيناريوات عالمية ضخمة، يكون المستفيد الاول من نتائجها الكيان الصهيوني والغرب. وهذا وحده كاف لادانة طهران واصرارها على مواصلة الحرب، وادانة مَنْ يقف وراءها من العرب وغير العرب.□



□ تتوقع الاوساط السياسية الفرنسية ان يستقيل وزير الخارجية الحالي السيد كلود شيسون من منصبه ليحل محله نائبة السيد رولان دوماس. ودوماس محام تربطه بالرئيس فرنسوا ميتران علاقات وثيقة. وهو يبلغ الثانية والستين. وقد عمل مع ميتران منذ الخمسينات، حين انتمى الاثنان الى حزب وسطي هو «الاتحاد الديمقراطي ـ الاشتراكي من اجل المقاومة».

والسيد دوماس يعتبر مهندس العلاقات الفرنسية ـ الليبية. وبالرغم من الارباك الذي سببه الانسحاب من تشاد للحكومة الفرنسية، اذ اقدمت هي على سحب قواتها فيما استنكف العقيد القذافي عن سحب القوات الليبية، الا ان دوماس يصر على تحسين العلاقات الفرنسية ـ الليبية. وهو كان وراء اتفاق ١٧ ايلول/ سبتمبر القاضي بسحب قوات الطرفين من تشاد، كما اقنع الرئيس الفرنسي بالاجتماع مع القذافي اخيرا في جزيرة كريت اليونانية.

وعلى صعيد العلاقات الفرنسية ـ السوفياتية، اعلن الرئيس ميتران ان الرئيس السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو سيزور العاصمة الفرنسية في مطلع العام المقبل. وقال: «يمكن ان يكون الاتحاد السوفياتي وفرنسا صديقين، وان لم يمكنهما ان يكونا حليفين». والمعروف ان دوماس يؤيد تمتين العلاقات مع موسكو اكثر مما يؤيد ميتران ذلك.

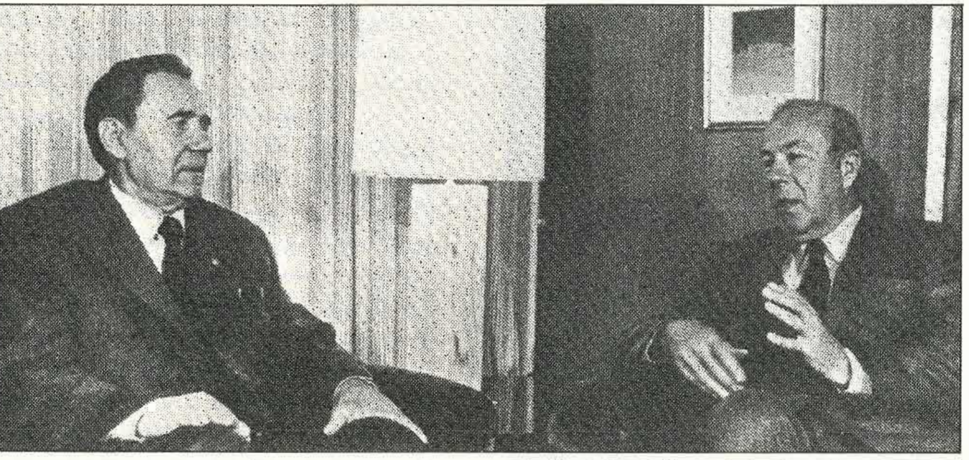
□ اتهم نحو عشرة من قادة المعارضة في نيكاراغوا الحكومة بعدم السماح لهم بمغادرة البلاد بعد الانتصار الساحق الذي سجلته جبهة التحرير القومية الساندينية الحاكمة في الانتخابات العامة التي جرت قبل شهر.

لكن ناطقا باسم وزارة الداخلية قال ان الحكومة ليس لديها اي لائحة باسماء اشخاص لا تسمح لهم السلطات بمغادرة البلاد. الا ان المراقبين يقولون ان السياسيين الذين حرموا تأشيرة الخروج ينتمون الى «الاتحاد الديمقراطي»، وهو حركة تضم بعض الاحزاب السياسية والنقابات العمالية والشركات التجارية. وقد ألبت هذه الحركة الحكومة الساندينية ضدها برفضها الاشتراك في الانتخابات الاخيرة.

□ يستعد الحزب الشيوعي الصيني لاعادة تسجيل اعضائه البالغين اربعين مليونا. ويقال ان هذه الخطوة هي المرحلة الحاسمة من عملية التطهير التي بدأها الزعيم الصيني دينغ كسياو بينغ قبل ١٣ شهرا لاقصاء معارضيه المتطرفين.

والخبر الذي نشرته صحيفة الحزب الرسمية حول اعادة التسجيل في عضوية الحزب لم يحدد تاريخ الحملة، لكنه قال ان تنفيذها ممكن خلال شهر.

وكان هو ياو بانغ، الامين العام للحزب الشيوعي الصيني، ذكر امام زوار من اليابان في تموز/ يوليو انه يتوقع اقصاء ٤٠٠ الف شخص من عضوية الحزب. ويتوقع بعض الدبلوماسيين ان يصل هذا العدد الى ثلاثة ملايين. وعضوية الحزب ضرورية للحصول على وظائف عامة.


شولتز ـ غروميكو: لقاء يناير الخطوة الاولى..

اجتماع شولتز ـ غروميكو المقبل

خطوة أولى نحو اذابة الجليد

ثمة علامات في الافق على وشوك استئناف المحادثات بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي حول الحد من الاسلحة النووية. فقد اعلنت واشنطن وموسكو كلاهما قبل ايام عن هذا الامر. وفي العاصمة الاميركية، قال روبرت مكفارلين، مستشار الرئيس رونالد ريغان لشؤون الامن القومي: «لقد اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على بدء مفاوضات جديدة بهدف حل المسائل العالقة حول الاسلحة النووية والفضائية».

وهذا يأتي بعد سنة من انسحاب السوفيات من محادثات جنيف الخاصة بالاسلحة الاستراتيجية والاسلحة النووية ذات المجال المتوسط. وقد اتفق وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو ونظيره الاميركي جورج شولتز على اللقاء في جنيف يوم الاثنين الاول من شهر كانون الثاني/ يناير من العام الجديد للاتفاق على ورقة عمل يتابعها ممثلون عن كلا الجانبين. وعلّق دبلوماسي غربي كبير في موسكو: «هناك مصلحة مشتركة للطرفين في انجاح هذه المحادثات». وحين اخبر الرئيس ريغان عن تحديد موعد لاجتماع غروميكو ـ شولتز، قال: «يا له من خبر عظيم».

وكانت مصادر الكرملين صرحت مرارا بانها لن

العصيان في كاليدونيا الجديدة هل يؤدي إلى استقلالها؟

اعلن الانفصاليون في جزيرة كاليدونيا الجديدة، وهي مستعمرة فرنسية جنوب المحيط الهادىء، عن تأسيس حكومة موقتة تسبق الاستقلال. وفيما لمحت الحكومة الفرنسية الى انها لن تتدخل عسكريا، اجتمع خمسة رؤساء وزراء سابقون، وهم جميعا ديغوليون، لشجب ما حصل وحث الحكومة الاشتراكية على التصدي للامر لئلا تخسر المستعمرة التي يشكل الاوروبيون ٣٧ في المئة من سكانها.

وكانت تلك المستعمرة شهدت اعمال شغب في الآونة الاخيرة، قتل خلالها اربعة من رجال الامن الفرنسيين. وحصل ذلك قبل يوم واحد من موعد الانتخابات المحدد لمجلس نيابي محلي. وكانت الحكومة الفرنسية ارتات تنظيمها من اجل اتاحة مقدار أكبر من الاستقلال الذاتي للجزيرة، ولكي يعد هذا المجلس المحلي العدة لاستفتاء يجري عام ١٩٨٩ حول استقلال كاليدونيا الجديدة.

ولكن ما ان حان يوم الانتخابات حتى اعلنت جبهة التحرير الاشتراكية الوطنية، وهي اقوى حركة إنفصالية، عن مقاطعتها وانشاء حكومة موقتة. قالت الجبهة انها هي التي ستفاوض الحكومة الفرنسية في شأن الاستقلال وتأسيس دولة كناكي مكان ما سماه الاستعمار «كاليدونيا الجديدة».

وكان مجلس الشيوخ الفرنسي يعقد جلسة لبحث موازنة «بلدان ما وراء البحار» التابعة سياسيا او اقتصاديا للحكومة الفرنسية حين اثار الناطق باسم المجموعة الديغولية شارل باسكا موضوع العصيان في كاليدونيا الجديدة، وسأل ممثلي الحكومة عما

تقبل استئناف محادثات جنيف ما لم تعمد واشنطن الى سحب صواريخ بيرشينغ وكروز النووية التي نشرتها حديثا في اوروبا الغربية. لكن واشنطن لم تكترث للتهديد، بل نشرت نحو مئة صاروخ جديد هذا العام، وهي مستمرة في هذه العملية. غير ان الرئيس تشيرنينكو صرح اخيرا بان الطرفين اتفقا على المفاوضات بلا شروط.

وتجدر الاشارة الى ان الطرف السوفياتي نفى ان يكون تنازل عن اي من مطالبه. وقد وجد السوفيات منفذا لانقاذ ماء الوجه باصرارهم على انهم لا يستأنفون مفاوضات قديمة، بل يباشرون مفاوضات جديدة. وجاء هذا الاصرار على لسان احد الناطقين باسم الخارجية السوفياتية، وهو فلاديمير لوميكو الذي قال في مؤتمر صحافي عقد في موسكو: «ما نفعله ليس تجديد لمحادثات قديمة، لكنه محادثات جديدة كليا».

والاميركيون لم يقدموا وحدهم على نشر الصواريخ خلال العام الحالي. فقد نشر السوفيات نحو مئة صاروخ نووي على اراضي البلدان الحليفة، يمكن ان تضرب اهدافا عسكرية في اوروبا الغربية كلها.

وقد رحبت جميع الاطراف المعنية باجتماع غروميكو ـ شولتز الوشيك. وفي واشنطن وموسكو والعواصم الاوروبية، تبع الاعلان جو من الترقب الايجابي. ومن المتوقع ان يعيد الاجتماع الروح الى مؤتمر استكهولم للامن الاوروبي، والى محادثات فيينا حول الحد من عدد القوات المسلحة في كلا الجانبين، والى محادثات جنيف حول الاسلحة الكيميائية.

وقد اختصر وزير خارجية بريطانيا السير جفري هاو الموقف الغربي بقوله: «اهم ما في الامر ان اللقاء سيحصل والمحادثات ستُستأنف. ولكن ينبغي الا نتوقع تبدلات جذرية مفاجئة. فالامر لا بد من ان يأخذ مداه. وهو يقضي علينا جميعا ان نتحلى بالصبر».□

سيفعلون لمواجهته. الا ان جورج لومان، الوزير المسؤول عن شؤون ما وراء البحار، تجاهل الاجابة عن السؤال بتلميحه الى ان ما حصل في كاليدونيا الجديدة هو مسالة داخلية.

وثارت ثائرة المعارضة. بعد ذلك، وتنادى خمسة من رؤساء الحكومة السابقين ـ هم ميشال دوبريه، موريس كوف دو مورفيل، جاك شابان دلماس، بيار مسمير، جاك شيراك ـ الى اصدار بيان يحملون فيه حكومة الرئيس فرنسوا ميتران مسؤولية ما حصل ويحثونها على التصدي للحركة الانفصالية.

ويبدو ان ما حصل في كاليدونيا الجديدة زاد تأزيم الوضع السياسي الفرنسي واضاف الى المشاكل التي تعانيها الحكومة مع المعارضة. وكان الانسحاب الفرنسي من تشاد الذي لم يرافقه الانسحاب الليبي المتفق عليه اضعف الموقف الرسمي الفرنسي كثيرا. وجاءت احداث كاليدونيا الجديدة لتزيد الطين بلة. وفي حين ينزع بعض اهل الحكم الى اعتبار انتفاضة كاليدونيا حدثا يخص الجزيرة، تصر المعارضة على ان «جبهة التحرير» هناك اعلنت حكومة غير شرعية، متحدية سلطة الدولة الفرنسية.□

بعد انتخابات الاورغواي:

اذا عجز المدنيون عاد العسكر الى السلطة!

في انتخابات الاورغواي العامة التي جرت قبل ايام، فاز برئاسة الجمهورية خوليو سانغوينيتي مرشح حزب «كولورادو».

وكانت السلطات العسكرية الحاكمة اطلقت مئات الاسرى السياسيين واتاحت لألوف المنفيين العودة الى البلاد للمشاركة في الانتخابات التي تعيد الديمقراطية الى الاورغواي بعد ١١ سنة من الحكم العسكري.

الا ان زعيم اكبر حزب معارض ـ وهو ويلسون فيريرا قائد حزب «بلانكو» ـ ابقي في السجن. وكان السلطات اعتقلته في حزيران/ يونيو الماضي حين حاول عبور الحدود من غير اذن بعدما قرر العودة من منفاه في الارجنتين للمشاركة في الانتخابات.

واتهم خوان راوول، ابن فيريرا والمرشح لعضوية مجلس الشيوخ، حكومة بلاده العسكرية وادارة الرئيس رونالد ريغان بمنع حزب والده من الانتصار. ومما قاله: «لقد تآمرت حكومة الولايات المتحدة مع حكومة الاوروغواي في هذه الانتخابات. ومن الادلة على ذلك ان الحكومة الاميركية لم تحتج على وجود اقوى زعيم سياسي في السجن».

لكن حزب «بلانكو» سمّى البرتو زوماران مرشحا رئاسيا عنه. وقد فاز سانغوينيتي عليه بأغلبية ضئيلة.

وكانت العاصمة مونتيفيديو، التي يسكنها نحو نصف سكان البلاد البالغين الملايين الثلاثة، شهدت جوا ديمقراطيا حافلا قبل الانتخابات، وهي الاولى من



الاوروغواي: من العسكرة الى المدنية؟

نوعها منذ ١٩٧١. وملأت المناشير والمطبوعات اليسارية التي كانت محظرة اكشاك الصحف. وعلت هتافات المعارضة واغانيها الشعبية من مكبرات الصوت في المقاهي والشوارع. وتجمع المواطنون في الساحات العامة حتى مطلع الصباح.

وقد اشتركت احزاب رئيسية ثلاثة في الانتخابات، احدها حزب «كولورادو» (الملونين) اليميني الذي اسس عام ١٨٣٨ وحكم البلاد بشبه استمرار حتى انقلاب ١٩٧٣ العسكري. وهو حزب ليبرالي قام من الطبقة الوسطى ويقال انه حظي بدعم الزمرة العسكرية الحاكمة والولايات المتحدة كلهيما. لكن مرشحه الفائز نفى ان تكون الادارة الاميركية قدمت له اي مساعدة.

والخصم التقليدي لحزب «كولورادو» هو حزب «بلانكو» (البيض) الذي اسس عام ١٨٣٨ ايضا والذي لقي اضطهادا كبيرا بعد انقلاب ١٩٧٣. اما الحزب الرئيسي الثالث الذي شارك في الانتخابات فهو «الجبهة العريضة» التي اسست حديثا من تحالف احزاب اليسار بقيادة الجنرال ليبر سيريغني الذي لم تسمح له الحكومة كذلك بترشيح نفسه لانه يقضي فترة عقوبة بالسجن تنتهي في آذار/ مارس المقبل. وقد سجن لمعارضته الحكومة العسكرية.

واكبر احزاب «الجبهة العريضة» هو الحزب الشيوعي غير المرخص له قانونيا. لكن السلطات اتاحت لانصاره احياء الاحتفالات قبل موعد الانتخابات العامة. وقد فاز مرشحوه ببعض المقاعد النيابية والمحلية، خصوصا في العاصمة. واستطاع منظمو حملته الانتخابية جمع نحو ستين الف محازب في مهرجاناتهم. ويذهب بعض المراقبين الى ان الحكومة العسكرية اتاحت للحزب الشيوعي الاشتراك في الانتخابات لحجب عدد من الاصوات عن حزب «بلانكو».

وكانت الاوروغواي، حتى انقلاب ١٩٧٣، تعرف باسم «الجنة الصغيرة». وهي اصغر بلدان اميركا اللاتينية، وشعبها ذو اصول اوروبية في اغلبيته الساحقة، ومعظمه يعيش في بحبوحة اقتصادية وينتمي الى الطبقة الوسطى. ولاكثر من مئة سنة، عاشت الاورغواي في ظل ديمقراطية متعددة الاحزاب. غير انها، بعد الانقلاب، دخلت مرحلة جديدة من القمع السياسي. وفي العام ١٩٧٦، كانت سجون البلاد تضم ٤٧٠٠ اسير سياسي، انخفض عددهم اليوم الى نحو خمسمئة. وكان ٣٠٠ الف مواطن، اي عشر السكان، فروا الى الخارج بعد الانقلاب العسكري.

لكن احزاب الاورغواي وقعت ميثاق شرف فيما بينها قبيل الانتخابات، تعهدت بموجبه على مساعدة الرئيس الجديد، كائنا من يكون، على اعادة بناء المؤسسات الديمقراطية لدى تسلمه السلطة في الاول من آذار/مارس ١٩٨٥.

ويقدر بعض المراقبين ان الزمرة العسكرية نظمت الانتخابات بحيث تتوارى بعد تسلم الرئيس الجديد من غير ان تنسحب نهائيا كما حصل في الارجنتين العام الماضي. فاذا عجز السياسيون المدنيون عن حل مشاكل البلاد، عاد العسكريون الى تسلم زمام الامور.□

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

اعادة تعمير لبنان

بقلم جوليان ناندي

بلدة الشويفات الواقعة على التلال جنوب بيروت كانت تضم ما يزيد على المئة مصنع قبل ان يقصفها الطيران «الاسرائيلي» خلال اجتياح ١٩٨٢. وبعد ذلك الحين غدت البلدة جبهة امامية للمعارك بين الدروز والموارنة، وذلك عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤.

والمحنة التي عانتها هذه البلدة الصناعية تشير الى المأزق الرئيسي الذي يواجه اعادة تعمير لبنان بعد نحو عشر سنين من الصراع الدامي - الا وهو تقرير المشاريع التي تستطيع الصمود اذا تجدد القتال.

وقد قال لنا السيد مالك سلام، رئيس مجلس الانماء والاعمار: «اننا نركز على المشاريع التي يمكن تنفيذها بغض النظر عن عودة النظام والقانون». وهذا المجلس وكالة حكومية انشئت عام ١٩٧٧، وهو مسؤول عن وضع سلم اولويات لاعادة البناء يلبي حاجات المواطنين.

وعلى الرغم من الصعوبات - استطاع المجلس تنفيذ بعض المشاريع الجدية الهادفة الى تعمير بنية لبنان التحتية. ومما قاله السيد سلام ان المجلس اشرف على ترميم ٤٠٠ مدرسة بكلفة ٦٠ مليون ليرة لبنانية، وانه سيتولى ترميم ٦٠٠ مدرسة اخرى في مرحلة لاحقة.

وقال لنا مسؤولو المجلس انهم وضعوا المدارس في رأس الأولويات لأنه لا يجوز ان يبقى الاحداث في الشوارع وسط هذه الظروف.

ومن المشاريع الاخرى اصلاح شبكة المجاري واقراض المواطنين مبالغ من المال بفوائد زهيدة لاصلاح منازلهم ومبانيهم. وقد انفق المجلس ٦٠٠ مليون ليرة على الطرقات التي اقيمت تحتها المجاري وانابيب الماء واسلاك الكهرباء والهاتف لئلا يضطر المعنيون الى حفرها في المستقبل.

ومن افضل الامثلة على اعادة اعمار لبنان مشاريع الترميم التي تجري في وسط العاصمة التجاري الذي يفصله ما يُسمى «الخط الاخضر». وكانت الحكومة اللبنانية، بعدما وضعت «حرب السنتين» اوزارها عام ١٩٧٦، تبنت خطة مستقبلية لاعادة بناء وسط العاصمة. ولو نُفذت تلك الخطة، لقضت على معظم ابنية العاصمة الاثرية التي تحمل طابع الهندسة الشرقية. اما اليوم فهناك نزعة نحو ترميم معظم ما يمكن ترميمه من تلك الابنية. وقد قطعت الشركات الهندسة شوطا حسنا في هذا المجال، وان بات عملها بطيئا.

يذهب المسؤولون اللبنانيون الى ان الجنوب اللبناني هو المنطقة التي تحتاج الى اكبر المساعدات بعد المعارك الضارية التي رافقت الاجتياح «الاسرائيلي» صيف ١٩٨٢. لكن السيد مالك سلام يقول: «ان الوصول الى الجنوب امر عسير جدا. والعمل الجاري هناك تنجزه منظمة الاطفال التابعة للامم المتحدة (اليونيسيف) تحت اشرافنا».

ويقول مسؤولو التعمير انهم تلقوا هبات من الخارج بقيمة ٩٢٥ مليون دولار، وانهم انفقوا ٥٤٠ مليونا منها وخصصوا ٢١٠ ملايين للجنوب. وكان مؤتمر القمة العربية المنعقد في تونس عام ١٩٧٩ اقر مساعدة للبنان بقيمة ملياري دولار. لكن المسؤولين اللبنانيين يشكون من انهم لم يتسلموا سوى ٤٢٠ الف دولار من اصل هذا المبلغ.□

LE FIGARO

لوفيغارو

ماذا نفعل في دمشق؟

بقلم جان فرنسوا - بونسيه
(وزير خارجية فرنسا سابقا)

لا احد يعترض البتّة على ان تقيم فرنسا علاقات مع جميع الدول المعنية بمسألة الشرق الاوسط. لكن هذه المهمة يمكن ان يقوم بها سفير، وهي لا تقتضي زيارة رئيس دولة. ذلك ان زيارات رؤساء الدول تخدم اهدافا اخرى.

أيكون هدف زيارة الرئيس الفرنسي الى دمشق الشهادة على تلاقي وجهتي النظر؟ هذا امر مستبعد جدا. فقد وقفت كل من فرنسا وسورية موقفين متعارضين من جميع الاحداث الراهنة. مثلا، باريس تعارض الوجود السوري في لبنان. وكانت دمشق عارضت اشتراك فرنسا في القوة المتعددة الجنسيات في لبنان. كما ان فرنسا تسلح العراق في حربه الحالية، فيما تدعم سورية الجانب الايراني. اما ياسر عرفات، الذي طارده السوريون داخل لبنان، فقد افلت من قبضتهم بمساعدة فرنسية.

واذا كانت الحكومة الفرنسية تسعى الى لعب دور في حل أزمة الشرق الاوسط، فالأفضل ان تحيي المبادرة الفرنسية - المصرية التي جُمدت منذ اعلانها. واذا لم تشأ القيام بمبادرة في هذا المجال، فيجدر ان تصرح عن موقفها من المساعي الجارية، وبينها المؤتمر الدولي الذي دعا اليه الملك حسين.

لا مانع من ان يذهب الرئيس الفرنسي الى دمشق. لكن ثمة حاجة الى الاجابة عن السؤال التالي: «ماذا نفعل في دمشق؟».□

THE GUARDIAN

الغارديان

استقلال القرار الفلسطيني

بقلم ديفيد هيرست

الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي انعقدت في عمان هي، في التحليل الاخير، من نتائج الانقسام الذي احدثه اتفاق كامب ديفيد في العالم العربي.

ولقد كانت القضية الفلسطينية، على الدوام، الضحية الاولى للضعف العربي. ولكن تبقى لياسر عرفات قوة جوهرية واحدة. فالقضية الفلسطينية هي قضية العرب بامتياز، وياسر عرفات يبقى الرمز الرئيسي لهذه القضية. كما يبقى عنصرا مهما للأنظمة العربية المتصارعة. والموقف الذي يأخذه عرفات يمكن ان يعدل موازين القوى في المنطقة.

والتجارب الكثيرة التي خبرها ياسر عرفات جعلته يهجر التطرف الذي انتهجه في اواخر الستينات ويتخذ موقفا معتدلا وهكذا «انحرف» من الخيار العسكري الى الخيار الدبلوماسي.

ومن الفئات الثلاث داخل منظمة التحرير الفلسطينية، لا يزال عرفات وجماعته هم الاقوى وهم اصحاب المبادرة. فالمنشقون الذين تدعمهم سورية وتهيمن عليهم لا يستطيعون ممارسة «الصراع المسلح» الذي هو مبرر وجودهم، اذ ان سورية لا تسمح لهم بذلك.

وبدعوتهم المجلس الوطني الفلسطيني الى الانعقاد، شاء انصار عرفات ان يبرهنوا على استقلال القرار الفلسطيني عن ارادة الحكم السوري.□

Le Monde

لوموند

المواضيع الثلاثة

بقلم بول بالتا

... لبنان، حرب الخليج، منظمة التحرير الفلسطينية: هذه ثلاثة مواضيع تقف كل من فرنسا وسورية مواقف مختلفة حيالها.

ومختصر موقف الحكومة الفرنسية اقتناعها بأن الخلافات الكبرى في العالم العربي ليست في مصلحة السلام، ولا هي في مصلحة التعاون الاوروبي - العربي.

لقد اختار الرئيسان الفرنسي والسوري بحث هذه المسائل وجها لوجه. وعلى الرغم من جميع العقبات، ربما كان اللقاء مثمرا، ولكن بشرط ان يحرص الرئيس السوري على عدم القاء المواعظ على ضيفه، وان يحاول الرئيس ميتران تقبل «لغة الخشب» التي يلجأ اليها مضيفه.□

LE MATIN

لو ماتان

انتصار عرفات

استطاع ياسر عرفات ان يسجل انتصارا مهما في الصراع الذي يخوضه ضد الرئيس السوري حافظ الاسد حين تمكن اخيرا من عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، متخطيا جميع العراقيل التي وضعتها دمشق في طريقه.

وهكذا تمكن عرفات من ضمان النصاب القانوني بجمعه اكثر من ثلثي اعضاء المجلس كما قال نائب رئيسه سليم زعنون الذي راس الجلسات نظرا الى وجود رئيس المجلس خالد الفاهوم في دمشق، حيث يقيم منذ ثلاثة عشر عاما. وقد وجد نفسه مضطرا الى الوقوف مع مناوئي عرفات في دعوتهم الى مقاطعة اجتماع عمان.

وأكد عرفات ان المجلس الوطني الفلسطيني سيضع حدا لتواطؤ بعض الاجنحة الفلسطينية مع الاستخبارات في عواصم عربية معينة.

وفي جلسة الافتتاح، أكد الملك حسين ان الطريق الوحيدة الممكنة هي طريق السلام. واقترح على المجلس الوطني الفلسطيني تبني مبادرة اردنية - فلسطينية مشتركة قائمة على قرار مجلس الامن التابع للامم المتحدة الذي يحمل الرقم ٢٤٢، وفي اطار مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط.

ووافق عرفات على فكرة المؤتمر، بشرط ان ينطلق من مقررات قمة فاس العربية التي طالبت باقامة دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس.

وأوضح العاهل الاردني الموقف بقوله ان الطرف العربي مستعد لاقرار السلام لقاء استعادة الاراضي التي احتلتها «اسرائيل» بعد حرب حزيران ١٩٦٧، والتي تشمل الضفة الغربية وقطاع غزة.□

THE TIMES

التايمز

رأيان في خروج بريطانيا من الاونسكو

كثر الكلام في الآونة الاخيرة حول اقدام الحكومة البريطانية على سحب عضويتها من منظمة التربية والعلوم والثقافة (الاونسكو) التابعة للامم المتحدة اسوة بالحكومة الاميركية. وفي ما يلي رسالتان من استاذين جامعيين بريطانيين الى صحيفة التايمز اللندنية، احدهما يؤيد الانسحاب والآخر يعارضه:

رسالة الاستاذ جوليوس غولد (لندن)

«عزيزي المحرر،

«اني اوافق صحيفتكم في حثها الحكومة على الانسحاب من الاونسكو. ولقد فعلتم حسنا اذ اشرتم الى استحالة اصلاح هذه المنظمة من الداخل.

«واستطيع الاستناد الى خبرتي في اسداء رايي هذا. فلقد كنت عضوا، من العام ١٩٦٤ فصاعدا، في اللجنة البريطانية القومية الخاصة بالاونسكو، ورئيسا للهيئة الاستشارية حول العلوم الاجتماعية التابعة لهذه اللجنة، وعضوا في الوفد البريطاني الرسمي الى مؤتمرات الاونسكو المتعاقبة.

«ولكن يبدو ان هذه المنظمة انحرفت كثيرا عن روح آبائها المؤسسين.

«ولا يمكن تحميل امين عام الاونسكو السيد امادو مختار مبو جميع مسؤوليات انهيار المنظمة. ذلك انه لا يجوز ان ننسى دور سلفه السيد رينه ماهو الذي خلط بين قوة الغاية ودكتاتورية الوسيلة. كما انه لم يفعل شيئا لوقف السخافات السياسية التي شقت طريقها الى مقر المنظمة في باريس.

«واني اتذكر، على سبيل المثال، الموقف التراجيدي - الكوميدي الذي كنت امثل خلاله الحكومة البريطانية في احدى دورات المؤتمر العام، اذ اقترح الوفد السوفياتي ان تحتفل المنظمة الدولية بالذكرى المئوية الاولى لولادة لينين، نظرا الى «مساهمته في حقول التربية والعلوم والثقافة».

«وكانت رغبتي الشخصية التصويت ضد هذا الهراء. غير ان عدم استعداد حكومتنا لمواجهة ذلك الموقف جعلها تنصحني بالامتناع عن التصويت، علما ان بعض ممثلي الحكومات الديمقراطية الاخرى كانوا يعولون على الحكومة البريطانية - وهي حكومة محافظين آنذاك - في التصويت ضد الاقتراح السوفياتي.

«وبصفتي محررا مشاركا لكتابين صدرا عن الاونسكو، اعرف جيدا ان المنظمة تستطيع اصدار كتب جيدة، وانها ستواصل نشاطها في هذا المجال. فهذه المنظمة ككل منظمة، ليست شاذة كليا. لكن سيئات الاونسكو، في نظر الكثيرين، تتجاوز حسناتها. وهذه السيئات هي، في المقام الاول، العمل على حط شان القيم والمؤسسات الغربية.

«ولا يمكن لأي اصلاح مالي ان يبعد الغالبية اللاديمقراطية عن الاونسكو التي تعيث بالمنظمة فسادا. لذلك علينا ان ننسحب، وان اتهمنا بعضهم بتقليد الاميركيين في هذا المجال. كما علينا ان نفكر في افضل الوسائل التي تجعلنا نحقق اهداف الاونسكو الاصلية.

رسالة الدكتور د. ر. ستودارت (كامبريدج)

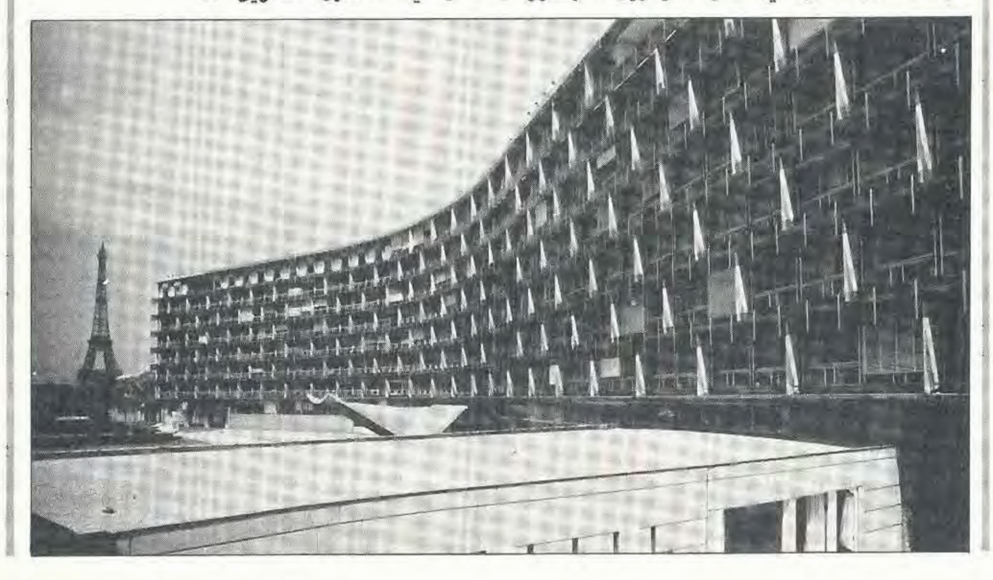
«سيدي المحرر،

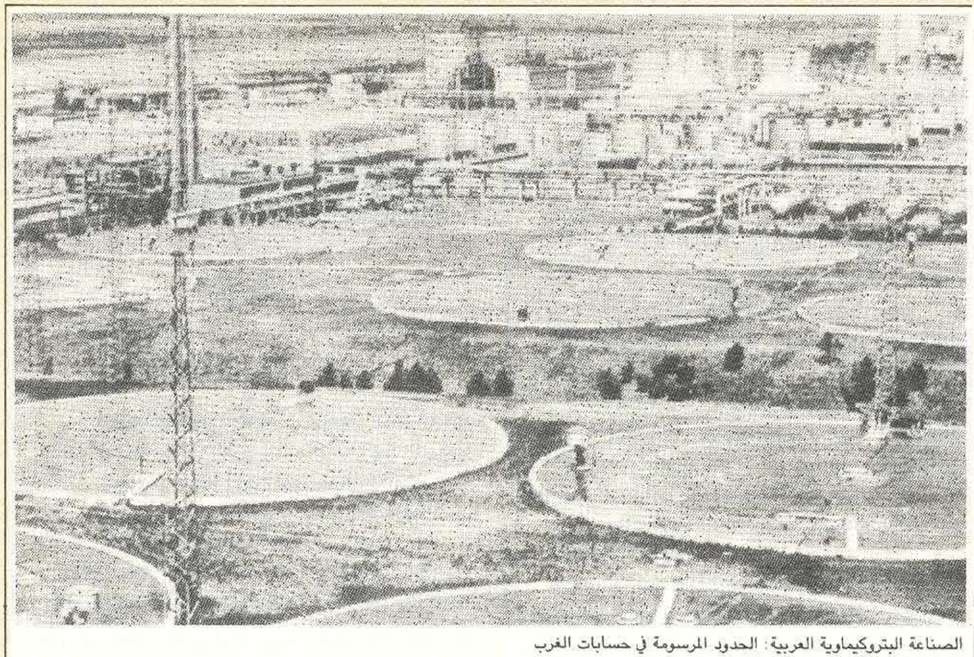
«ان صحيفتكم لا يمكنها الافتخار برسالة الاستاذ جوليوس غولد التي دعم فيها رأيكم حول دعوة الحكومة البريطانية الى الانسحاب من الاونسكو. وبالرغم من ان الاستاذ غولد يخبرنا عن عضويته في اللجنة البريطانية الخاصة بالاونسكو، الا ان رسالته تدل على بعده عن ادراك الاهداف التي يمكن تحقيقها من خلال هذه المنظمة.

«ومما يأخذه عليها احتفالها بالذكرى المئوية الاولى لمولد لينين. ولكن ما الذي يمنع منظمة دولية من الاحتفال بمولد لينين؟ وكيف يتيح الاستاذ غولد لنفسه ان يصف هذا الامر بانه «تراجيدي - كوميدي» او «شاذ»؟ ومهما تكن قناعات الاستاذ غولد السياسية الشخصية، فإن لينين اثر على الحياة التربوية والعلمية والثقافية لملايين الناس الذين لم يسمعوا قط باسم الاستاذ غولد، والراجح ان هذا الاثر كان اثراء.

«ومن المؤسف تماما ان تكون حكومتنا على وشك اتخاذ قرار بانسحابها من الاونسكو، بناء على نصائح بعض الاشخاص النافذين في الحياة العامة الذين لا يعرفون شيئا عن العالم الثالث واحتياجاته وعن دور الاونسكو الفذ في هذا المجال. ولكن لنأمل ان يبتعد وزراؤنا عن التأثر بالآراء المغرضة التي تُنشر احيانا في هذه الزاوية.

«واذا تكلمنا عن داروين وفرويد وماركس وماو ولينين، فإنما نتكلم عن اولئك الذين رسموا اطار الحياة في هذا القرن العشرين».□





الصناعة البتروكيماوية العربية: الحدود المرسومة في حسابات الغرب

ما يخيف الغرب ان تصبح جزءاً من عملية التنمية الشاملة والاستقلال الاقتصادي

الصناعة البتروكيماوية العربية بين الضرورات الملحّة.. والعقبات الخارجية

من المقرر ان يجتمع ممثلو الغرف التجارية العربية الأوروبية في باريس في الخامس من الشهر الجاري لمناقشة العديد من القضايا التي تخص العلاقات العربية الأوروبية والتي من بينها اكثر سخونة موضوع الصناعات البتروكيماوية العربية الناشئة وما تلاقيه من عقبات كبيرة منذ اشهر في الدخول الى الأسواق الأوروبية. ونظراً لأهمية المسألة، تتوقف «الطليعة العربية» أمام هذا الموضوع المتجدد والذي بات، يعكر، او يهدد بتعكير صفو المبادلات التجارية بين الطرفين بعد ان عرفت هذه الأخيرة تطوراً هائلا ومضطرداً خصوصاً منذ بداية عقد السبعينيات. ما هي اهمية الصناعة البتروكيماوية في ظل الواقع الاقتصادي العالمي، وما هي حقيقة هذه الصناعة وآفاقها في الوطن العربي، وكيف يمكن تفسير الموقف الأوروبي حيال ذلك بعد ان كانت بلدان السوق المشتركة والى فترة قصيرة تدعو الى تعاون اقتصادي ومالي بين اوروبا والعرب؟ تلك بعض التساؤلات المطروحة التي نحاول في الصفحات الأقتصادية بهذا العدد وسنحاول مستقبلا القاء الضوء عليها.

ان جميع الدلائل التاريخية، والواقع الاقتصادي العالمي، اضافة الى ما يتميز به الوطن العربي من ثروة نفطية هائلة تشير جميعها الى اهمية انتهاج سياسة نفطية جديدة، تاخذ في ميدان الكيماويات النفطية بالمبدأ الذي لخصه الخبير النفطي عُمر منتصر بقوله «هناك مغالطات في الحجج التي يقدمها الآخرون حول امكانات الصناعة الكيمانفطية وآفاقها. فالمسألة ابعد من حسابات القيمة الاضافية والكلفة المضافة، وانما هي مسألة تنمية او لا تنمية، وهي ايضا في التحليل النهائي مسألة النظام الاقتصادي الدولي المتوازن الجديد، وهذا جوهر الموضوع..».

ولقد أصبح بحكم المسلم به اليوم انه فضلا عن ضرورة الحفاظ على الثروة النفطية، وعدم استخراج وتصدير النفط بشكل متسارع لقاء كميات من النقد الورقي، التي تتبخر بسرعة امام ظاهرة التضخم العالمي، انه من الضروري العمل على تصنيع جميع مصادر الفحماء في جميع ارجاء الوطن العربي، واستغلال ذلك الى اقصى حد من اجل تدعيم عملية التنمية الاقتصادية في كل الميادين.

وبخصوص عملية التصنيع النفطي لا بد من التوقف امام بعض وجوهها المتعددة، ومنها التكرير والتحويل الكيمياوي والتسويق:

أولا ـ تكرير النفط والروح الطبيعي (الغاز) في الوطن:

وذلك باقامة المصافي المحلية على ضوء اعتبارات التكامل الاقتصادي العربي وخطط التصنيع في الوطن والبلدان المجاورة، سواء أكان ذلك في شبه القارة الهندية وافريقية ام في الأرجاء الشمالية من حوض المتوسط. وقد بلغ عدد المصافي العربية بما يزيد عن ٤٣ مصفاة يجري فيها تقطير ٢٧٦٠ الف برميل/ يوم، وهذا يساوي نحو ٣,٥٪ من طاقة التكرير العالمية. ولا تزيد النسبة كثيرا اذا اضيف الى هذه الطاقة الفعلية ما يجري تنفيذه حاليا من مشاريع قيد البناء يقدر انتاجها بنحو ١٥٩٧ الف برميل/ يوم وما يجري تخطيطه من مصاف يرجى لها ان تضيف الى الانتاج ١٠٠٥ ألف برميل/ يوم. فيكون المجموع ٥٣٦٧ الف برميل/ يوم. ويشكل هذا ٧٪ تقريباً من التكرير العالمي مع ان انتاج المنطقة من النفط يبلغ عشرة اضعاف ذلك! ثم ان النظر الى هذه النسبة بمنظار سكوني يؤدي الى آمال زائفة. فقد ازدادت طاقة التكرير العالمية خلال الأعوام العشرة المنصرمة بنحو ٨٪ سنويا بينما كانت نسبة الزيادة في البلدان النفطية العربية ٦٪.

لكن على الرغم من فورة الحماس التي تشيع في منظمة الاقطار المصدرة للنفط على مستوى الانتاج والاسعار واقامة صناعة الكيمانفطية التي تنطلق من التكرير، ورغم حملات الاعلام النفطي المضاد تجاهها، وحلقات البحث الكثيرة التي تجري في المراكز الصناعية الغربية للالتفاف على خطر المشاريع الكيماوية النفطية التي تعدها دول المنظمة بمثل ما التفت سابقا على موجات رفع الأسعار، فان منزلة الوطن العربي من تكرير الفحماء في تدهور حقيقي من مستوى ضعيف الى آخر اشد ضعفاً!

ـ اقامة الصناعة الكيماوية المرتبطة بانتاج الفحماء (الهيدروكاربور) في الوطن: وذلك بتنسيق معاملة المنتجات الكيمانفطية ونموها مع تطور الصناعات الوثيقة الاتصال بها. ويتضمن هذا كله خمسة ظروف مساعدة:

ـ انماء العلوم والمهارات التقنية والادارية المرتبطة بهذا القطاع الرائد.

ـ استكمال السيطرة الوطنية على مقاليد استخراج النفط الخام والروح الطبيعي، وتقرير كميات الانتاج والتصدير على ضوء المصلحة الوطنية في التصنيع

العامل البعيد الأمد. الى ان يصبح الوطن العربي كتلة صناعية حديثة ذات سيادة اقتصادية تامة تتكافأ وجميع البلدان الصناعية الأخرى في القوة والتعامل او ينضب النفط والروح الطبيعية اللازمة لانتاج الكيماويات النفطية محليا ويرفع كلفة مواد الالقام الداخلة في صناعات الخارج المنافسة. وقد ذكر «دبليوسي تمبسن» مدير شركة شل الكيماوية الدولية في خطابه الهام بمؤتمر «جمعية الصناعة الكيماوية» المنعقد في الهيج بهولندة في ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٩ ان «شركات شل قد حسبت تكاليف انتاج اثير الفحماء ومشتقاته ككثير الخضريات الخمرية وسكريات اثير الفحماء وكثير اثيرات الفحماء على انها متعذرة اقتصاديا في منطقة الخليج قياسا الى أوروبا الغربية. وقد انطوى ذلك الحساب على توفر روح الأثير لالقام عملية فرقعة اثير الفحماء في الخليج بكلفة ١٧ دولار للطن الواحد، قياسا الى كلفة النفطة التي يفترض توفرها في أوروبا الغربية لقاء ١٢٥ دولار للطن الواحد. فاذا افترضنا اليوم قيمة روح الأثير في الخليج واحدة لم تتغير وان كلفة النفط قد ارتفعت الى حوالي ٢٥٠ دولار في أوروبا الغربية استتبع ان الحسابات الاقتصادية الخاصة بانتاج أثير الفحماء ومشتقاته في كل من الخليج وأوروبا قد باتت واحدة تقريبا. واذا افترض المرء توفر القروض في الخليج بكلفة اصغر فان المنتج في الخليج يتمتع بدرجة بسيطة من التفوق في تغطية التكاليف.» لكن انتاج اثير الفحماء هو ابسط الأمور فلا مندوحة من ان يكون فرق الاسعار بين المنطقتين اكبر من ١٥ ضعفا بكثير كي يتاح للاقطار العربية انتاج جميع الكيماويات النفطية، سواء أكان الغرض من هذا الانتاج بيعها في الاسواق العالمية او بالاحرى استخدامها في استبدال الاستيرادات المحلية وانجاز مهام التصنيع الشامل بما في ذلك تحقيق الأمن الغذائي الذي يتهدد الوطن.

- تطوير القطاعات الاقتصادية المحلية التي تستهلك منتجات الصناعة الكيماوية النفطية كي يزداد الاستهلاك المحلي في حلقات مترابطة ومتسعة من التنمية الكاملة.

- رفع مستوى الدخول في القطاعات المستهلكة والمنزلية منها بخاصة لحثها على زيادة الاستهلاك وبالتالي توفير الطلب على منتجات الصناعة الرائدة موضع البحث فيحثها على النمو، ومن ثم الافاضة على القطاعات الاخرى بحوافز النماء المتصاعدة باستمرار.

من المؤسف ان الطاقة الراهنة لانتاج الكيماويات النفطية داخل الوطن العربي تكاد تقتصر على ١٤٠ الف طن من اثير الفحماء في مصنع «سكيكدة» بالجزائر. وهي تحول الى لدائن من نوع «كثير اثيرات الفحماء»، و«كثير الخضريات الخمرية». ويجري انتاج روح النشادر وسواه من الاسمدة النطرونية اعتمادا على معاملة الروح الطبيعي في الغالب. وقد اعترف الاستاذ «علي احمد عتيقة» امين منظمة النفط العربية في تقريرها الصادر عام ١٩٧٩ بأن «الخطط العربية لانتاج الكيماويات النفطية هي اقل من الطموح والآمال».

والواقع ان هذه الخطط لم تكن ذات بال حتى اواخر هذا العقد، اذ بدأ بعض الدول العربية ينحو منحى جاداً في هذا السبيل اثار قلق اساطين الصناعة الكيماوية في الغرب: فهو لا يتهدد الكيماويات النفطية التي تنتجها أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأميركية تهديداً صاعقا، بدليل ان التحدي الصناعي الذي تطرحه العربية السعودية مثلا، بدءاً من ١٩٨٥ لا يتجاوز ٨,٥٪ من انتاج «غول الخشب» العالمي و٧,٢٪ من انتاج «سكريات اثير الفحماء» و٧٪ من «سائل اثير الفحماء» و٢,٤٪ من «كثير اثيرات الفحماء» القليل الكثافة و٢٪ من «كثير اثيرات الفحماء» الشديد الكثافة و١,٣٪ من سماد البولة. فعلى اهمية هذا التحدي تستطيع الصناعة الكيماوية العالمية معايشته. وانما الذي يتهدد المصالح الغربية في هذه الصناعة ما يكمن وراء مثل هذا التحدي في الاسهام بالتصنيع العربي الشامل، فيؤذن بنهاية عصر التجزئة والتبعية والتخلف في الساحة العربية وربما في كثير من البلدان النامية المرتبطة بها ايضا. مما يفسر استعداد الغرب لهذه الحرب الكيماوية النفطية الخطيرة.

التصدير أم التصنيع

لقد قررت الدول العربية النفطية ان تبني في عقد ١٩٨٠ منشآت عملاقة تصنع المواد الكيماوية النفطية، بالاعتماد على طرقها الخاصة في كسر طوق الاحتكار العلمي التقني او باغراء الشركات الأجنبية لمساعدتها في انجاز هذا العمل. ومن هذه المشاريع منشأة يجري انجازها في «جبيل» على الخليج العربي بالاشتراك مع «بكتام العربية» التابعة لشركة نفط شل الأميركية. وسيكلف المشروع ٣ بلايين دولار ويصبح جاهزا للعمل في ١٩٨٥ فيستخدم «روح الاثير» و«روح الخشب» لانتاج ٦٥٠ الف طن سنويا من «أثير الفحماء»، وهو حجر الزاوية في الصناعة الكيماوية ويفضي انتاجه الى صنع مجموعة واسعة من المنتجات بدءاً باللدائن وانتهاء بالانسجة الى جانب كميات عظيمة من المواد الكيماوية القاعدية الاخرى. ومن المقرر ان يقام في «ينبع» على البحر الأحمر مشروع مماثل سيكلف بليوني دولار وتشترك ببنائه شركة «موبيل» الأميركية. وفي قطر يقام مشروعان بالتعاون مع احدى الشركات الفرنسية لانتاج ٢٢٥ ألف طن سنوياً من «أثير الفحماء» و١٥٠ ألف طن سنوياً من «كثير اثيرات الفحماء». وثمة مشاريع اخرى من هذا القبيل في جنوب شرقي آسيا وشمال افريقيا.

لقد قدرت احدى الباحثات ان في وسع منتجات الخليج الجديدة هذه امداد أوروبا بنحو ١٠٪ من الطلب فيها على المواد الكيماوية القاعدية.

واشار «تمبسن» الى ان «ممثلي كثير من الأقطار الأقل نموا قد شعروا بالاحباط لأنهم لم يظفروا بشيء ملموس من الحوار وعقد المؤتمرات والاتفاقات سابقاً في هذا الموضوع وما يتصل به من قضايا. وخير ما يمثل الأمر في ذهني مؤتمر الأمم المتحدة في فيينا لتكريس العلم والثقافة في سبيل التنمية. فقد كلف ٥٠ مليون دولار وحضره ٤٠٠٠ مشترك منهم ٦٠ وزيراً يمثلون جميعاً ١٣٥ دولة». فلم يخلص المؤتمر الى اي ثمرة مفيدة. واوضح ان حكومات البلدان النامية تخطيء في السعي الى الضغط على الشركات من طريق حكوماتها لاجراء هذا التعاون. «فلئن اخفقت نتائج مثل هذا المؤتمر عن ارضاء توقعات البلدان الأقل نموا فاني اقترح ان السبب قد يكمن في صعوبة فهم هذه الحكومات دور كل من الصناعة (أي القطاع الخاص) والحكومة في أوروبا الغربية. فيمكن لحكومات بلدان أوروبا الغربية، افراديا أو جماعيا عن طريق بعض الهيئات كالبعثة الأوروبية، ان تؤثر في نشاط الصناعة الكيماوية بفرض الضرائب وتقديم المنح وتغيير المكوس والتأثير في قواعد المنافسة. لكن الحكومات الأوروبية لا تملك عموما اي سبيل، وبنحو اخص لا تملك أي جهاز اداري، وكذلك الشأن في نقل التقانة. لهذا يلوح لي انه لا يصح لحكومات البلدان الأقل نموا والساعية في ركاب اقطار اوروبا الصناعية التي حققت التصنيع لتمد لها يد المساعدة في اقامة صناعة كيماوية قاعدية ان تتوقع شيئا كثيرا من ألوان الحوار بين حكومة وأخرى او من وضع قواعد نموذجية في اسلوب العمل لنقل التقانة».

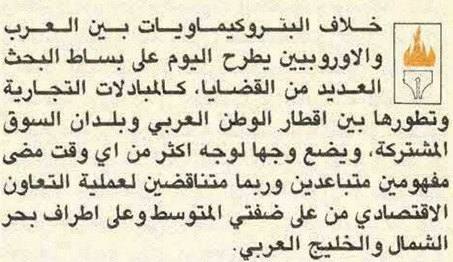
ما الحل اذن ؟

يقترح مدير شركة شل الدولية وعميد الصناعة الكيماوية في العالم الغربي انه «ليس من بديل، واقعي عن الاقبال على المهام الدقيقة التي تنطوي عليها المفاوضات على اساس تجاري عادي مع الشركات التي تستطيع تصميم المنشآت وتشييدها، والشركات التي تستطيع المساعدة في البدء بهذه المنشآت وادارتها، والشركات التي تملك التقانة والقدرة على اجراء البحوث العلمية، والشركات التي تستطيع توفير التسويق وشبكات التوزيع في اسواق العالم الصناعي». ومعنى هذا ان في مقدور الأسود النفطية ان تزأر في الصحارى العربية بشرط ان يسمح للأوروبيين بصنع اقفاصها وحملها الى ميادين العرض في أوروبا الغربية واليابان وربما في الولايات المتحدة أيضاً. لكن أليس للزئير حدود لا تقبل به الآذان المرهفة؟ يقول «تمبسن»: «يمكن للمرء على هذا الاساس اقامة نظام من الأولويات يتدرج فيه انتاج بعض الكيماويات وكثيرات الجزئيات وفق تفاوتها في الصعوبة والامكان. فغول الخشب وروح النشادر وأثير الفحماء وسكرياته وأمثالها ليست على درجة عظيمة من الصعوبة. ووحيد جزئيات الخضريات الخمرية وكثير أثيرات الفحماء وأضرابها تدخل في دائرة الامكان لكنها اكثر صعوبة. ومشتقات اثير الفحماء ذات الدرجة الثانية كأثير السكريات وأشباهه على شيء اعظم من الصعوبة. اما مشتقات روح الخشب الخمري على درجة اكبر من الصعوبة واما الأنسجة الصنعية والمطاط الصنعي وكثير الفحماء وأترابها ففي غاية الصعوبة حقاً».

لقد تمكنت بريطانيا من اغلاق الفجوة الصناعية التي كانت تقوم بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية بعد خمس سنوات من العمل، وتمكنت بقية بلدان أوروبا الغربية واليابان من ذلك في بحر عقد او عقدين من السنين. وبدأ الاتحاد السوفياتي الاهتمام بتطوير هذا القطاع بعد خمس عشرة سنة فانجز اللحاق بركبه وتجاوزه في اقل من عقد واحد. اذن، فالصعوبة ليست مطلقة. وانما هي صعوبة نسبية تتناول بنيان التكاليف كما تتناول مستوى العلوم الحديثة والمهارات التقنية والادارية في الوطن العربي.□

عبد المنعم حسين ـ لندن







عبد الرحمن الزامل: المعاملة بالمثل

خلاف البتروكيماويات يدفع الدول العربية نحو أسواق جديدة

خلاف البتروكيماويات بين العرب والاوروبيين يطرح اليوم على بساط البحث العديد من القضايا، كالمبادلات التجارية وتطورها بين اقطار الوطن العربي وبلدان السوق المشتركة، ويضع وجها لوجه اكثر من اي وقت مضى مفهومين متباعدين وربما متناقضين لعملية التعاون الاقتصادي من على ضفتي المتوسط وعلى اطراف بحر الشمال والخليج العربي.

في الامس، والامر ليس ببعيد علت الدعوات من العواصم الاوروبية والعربية الى الحوار، وزيادة التبادل والتعاون، واليوم، تنحدر تلك المبادلات بعض الشيء، ويصمت الحوار العربي - الاوروبي ليترك المجال رحبا امام الحقائق الموضوعية والخلافات حول هذا الجانب او ذاك.

وفي كل ذلك تظهر اوروبا بدولها وسوقها تدافع عن مصالحها ليس الا، بينما دول المغرب العربي تتحسب للنتائج السلبية التي ستطالها من جراء انضمام اسبانيا والبرتغال الى بلدان السوق العشر، وبلدان الخليج العربي تحتج على العقبات التي تضعها السوق المشتركة امام صادراتها من المواد البتروكيماوية المصنعة، وتتوعد انها سترد بالمثل اذا لم يتوصل الطرفان الى حل.

ولقد تعرض الطرف العربي لهذه المسألة في اكثر من مناسبة كان بينها لقاء منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط (اوابك) في اوائل تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، اذ اعلن مسؤولو المنظمة عن استيائهم امام الضغوط السياسية والاقتصادية التي تفرضها بلدان اوروبا الغربية على صادرات الدول العربية من المواد البتروكيماوية، وقد اشارت اوابك في هذه المناسبة الى ان اوروبا الغربية تفرض شروطا قاسية ومؤسفة في الوقت الذي ربحت فيه الصناعات الاوروبية العديد من المليارات اثناء بناء مصانع البتروكيماويات عينها.

وقبل ذلك بفترة قصيرة توقف المسؤولون السعوديون مطولا امام الاجراءات الاوروبية تجاه الصادرات السعودية والتي من بينها فرض رسوم جمركية تصل الى ١٣,٥٪. وقد اعلن الدكتور عبد الرحمن الزامل وكيل وزارة التجارة السعودية ان قرارات السوق المشتركة ولدت ردود فعل سلبية لدى القطاع الخاص في بلاده، واشار في السياق نفسه الى ان رجال الاعمال السعوديين محقون بطلب الحماية من السلطات الاقتصادية اسوة بالبلدان الاخرى.

ومن اجل توضيح الموقف وافهام البلدان الاوروبية بان اجراءاتها لن تمر بدون مقابل قام مجلس الوزراء السعودي بدوره بزيادة الرسوم الجمركية على بعض المواد المستوردة من بينها فرض رسوم على الكابلات تصل الى ٢٠٪.

وايا كانت الافعال وردود الافعال، فان ما يبدو اليوم.. هو ان خلاف البتروكيماويات اخذ يشكل منذ اشهر مادة قلق مستمرة لدى الطرفين العربي والاوروبي، حتى اصبح بمثابة عثرة كبيرة امام تطور العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، بشكلها وبحجمها الحاليين مستقبلا. وقد اكد ذلك، المؤتمر السنوي لرجال الصناعة البتروكيماوية في اوروبا الغربية الذي عقد في مدينة «كان» في جنوب فرنسا في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي الذي تركز بجله لمعالجة المسائل المطروحة.

فتحت شعار «مواجهة الحقائق» تناقش الاوروبيون فيما بينهم حول واقع الحال في اوروبا وآفاق سوق البتروكيماويات، بينما كان ماثلا امامهم ما يسمونه بالخطر المحدق وهو اعلان شركة اسوشيم - (اسو للكيمياء) وهي فرع لشركة اسو النفطية الاميركية، والشركة الاساسية في المصانع السعودية في منطقة جبيل المكلفة بتسويق الانتاج - عن انها ستقوم بتسويق ما يقارب من ١٠٠ الف طن من مادة البوليثيلين الخيطي خفيف الكثافة في الاسواق الاوروبية.

وهذه الكمية بنظر الخبراء الاوروبيين تمثل ثلث الاستهلاك الاوروبي الذي يقدر بـ٣٠٠ الف طن سنويا، وهم يقولون ان الصادرات السعودية تأتي في فترة حرجة تعاني فيها اسواق البوليثلين الاوروبية من تراجع في الاسعار يصل الى ٢٠٪ الامر الذي يشكل خطرا لا يستهان به، ويضيف هؤلاء في الوقت نفسه بانه اذا لم توضع حلول مناسبة امام زحف المنتجات الخليجية من المحتمل ان يشكل ذلك تهديدا كبيرا للصناعات البتروكيماويات الاوروبية، حيث ان انتاج السعودية من مادة الميثانول قد يصل قريبا الى حوالي ١,٣ مليون طن (عام ١٩٩٠).

وقد تكلم السيد لوفلوش بريجان رئيس شركة رون - بولانك الفرنسية الشهيرة ودعا الاوروبيين الى رص الصفوف واعلن في الوقت نفسه انه ليس متأكدا فيما اذا كان بمقدور البلدان الاوروبية مجابهة المنتوجات القادمة من منطقة الخليج، وكأنه اراد من قوله الاخير الاشارة الى مواقف بعض الاطراف الاوروبية الاخرى التي لا تبدي الكثير من الحماس لغلق اسواقها، مثل غونتر ميتز عضو مجلس ادارة مجموعة «هوشت» (Hoescht) الالمانية الغربية الذي قال ان هذه المجموعة الصناعية تتمسك بمبدأ الحرية التجارية.

بول اوريفيس رئيس مجموعة دوشيميكال الاميركية اعلن بدوره، «ان دخول البتروكيماويات الخليجية الى الاسواق الغربية امر لا مفر منه، ونتمنى على الدول المعنية «الا ترتكب خطأ غزو السوق».

بعض رجال الصناعة الاوروبيين ذهبوا بعيدا في هذا المجال اذ اكدوا ان الحل المنطقي لعدم السماح بزعزعة السوق في بلدانهم يكمن في اعادة النظر بالاتفاقيات التجارية المبرمة مع المملكة العربية السعودية كي لا تستفيد من مبدأ نظام الافضليات المعمم الذي يجري تطبيقه مع بعض بلدان العالم الثالث.

وردا على كل تلك التقولات يؤكد المسؤولون في الخليج ان العراقيل التي تحاول اقامتها بعض الدول تتنافى ومبادىء حرية التجارة الدولية، كما ان تلك البلدان تبالغ جدا في الكلام عن خطر البتروكيماويات الخليجية لمنع هذه الصناعة الناشئة من ان تنال حصتها من السوق العالمية والتي لن تتجاوز بكل الاحوال ١٠٪ تقريبا. ومهما كان من امر اليوم فان المحاولات لا تزال قائمة من اجل تسوية الخلافات المطروحة، وما اجتماع الغرف التجارية العربية الاوروبية الا واحدة من تلك الحلقات لمنع تفاقم هذه الازمة وتقريب وجهات النظر وان لم يكن لهذه الغرف اية صفة تقريرية.

والشيء المؤكد في هذه الآونة ان صادرات البتروكيمياء العربية سوف .. تفتش عن اسواق جديدة في بلدان شرق آسيا وربما في اميركا اللاتينية. ومثل ذلك سيزيد من التوجهات العربية في البحث عن عملاء تجاريين جدد بعد ان شكلت بلدان السوق الاوروبية المشتركة الشريك التجاري الاول للوطن العربي خلال السنوات الماضية.□

حنا ابراهيم

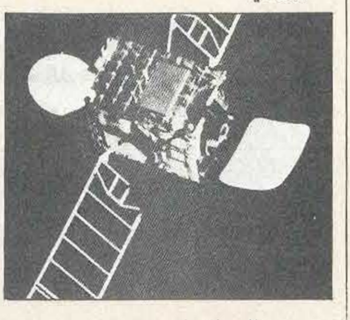
اخبار الاقتصاد

القمر العربي

يسافر قبل اطلاقه

تم في نهاية الاسبوع الماضي نقل القمر الصناعي العربي، من مكان تجميعه وصناعته في جنوب فرنسا الى جزيرة غويان (الفرنسية) في منطقة اميركا الوسطى.

والمعروف ان الدول العربية قامت في اطار الجامعة العربية بالتعاون مع فرنسا لانشاء هذه المحطة الفضائية بهدف الاستفادة منها في مجال المواصلات والاتصال الفضائي فيما بينها. وسوف يتم اطلاق القمر «العربي» كما هو مقرر بعد قرابة شهرين من الآن بعد ان يتم تجهيزه وحمله على صاروخ اوريان الفرنسي الأوروبي.□



العراق / مصر

زيادة المبادلات التجارية

قام وفد عراقي كبير برئاسة السيد حسن علي وزير التجارة بزيارة الى مصر في بداية الاسبوع الماضي تم خلالها التباحث مع المسؤولين المصريين حول سبل تدعيم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين البلدين.

وقد استقبل الرئيس حسني مبارك الوفد الاقتصادي العراقي في هذه المناسبة.

وصرح الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري، ان الطرفين قررا زيادة حجم المبادلات التجارية من ٣٥ مليون جنيه الى ١٠٠ مليون، كما تم التباحث حول القضايا الاقتصادية التي تخص البلدين بما فيها مسألة العمالة المصرية في العراق وتحويلات هؤلاء التي بلغت حسب المصادر الرسمية المصرية ٧٠٠ مليون جنيه.□

فرنسا

بطولة البطالة
في السوق المشتركة

اعلنت المصادر الاقتصادية الغربية المطلعة ان فرنسا حطمت الرقم القياسي من حيث عدد العاطلين عن العمل داخل بلدان السوق الاوروبية المشتركة العشرة.

وقد اشارت مصادر السوق ان عدد العاطلين عن العمل قد ارتفع في فرنسا خلال فترة تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٣ واكتوبر ١٩٨٤ بنسبة ١٦٪ بينما لم يتجاوز متوسط مجموع البلدان الاخرى في السوق ٦,٥٪.

وما يستحق الاشارة اليه هو ان ايطاليا تحتل المرتبة الثانية في هذا الجانب اذ زاد عدد العاطلين عن العمل لديها خلال نفس الفترة بنسبة ٨٪، بينما حافظت المانيا الغربية على استقرار هذه الظاهرة ولم تسجل اي زيادة او نقصان في عدد العاطلين عن العمل.

بعض البلدان الاخرى شهدت اتجاهاً معاكساً حيث تقلصت البطالة لديها بنسب متفاوتة، وياتي في مقدمة هذه الدول الدانمارك ٩٪.□

تجارة

افتتاح الدورة ٤٠ لـ«غات»

افتتح في العاصمة السويسرية يوم الاثنين الماضي (٢٦/١١/٨٤) الدورة الاربعين للمنظمة العالمية للتجارة المعروفة بالـ«غات GATT» (الاتفاق العام للتجارة والتعرفة الجمركية) وهي الهيئة الدولية التي تعنى بشؤون المبادلات التجارية والقوانين والاجراءات التي تتحكم بها على المستوى العالمي.

ومن المعروف في هذا الميدان ان المبادلات التجارية على المستوى العالمي تتعرض منذ فترة لعقبات كبيرة بسبب السياسات الحمائية التي اخذت تنتهجها بعض البلدان مخالفة بذلك العديد من الاتفاقيات الدولية.□



آفاق

عصر الاقتصاد والأزمات

قد يقول البعض ان لكل مرحلة لونها واتجاهاتها، على غرار ما يؤكده القول المأثور «ان لكل مرحلة رجالها».

فقد عاش العالم خلال الفترات المتعاقبة عصر العلوم والاكتشافات وعصر الحروب والغزوات، ومرحلة الفكر والايديولوجيات وحقبة غزو الفضاء واستخدام الذرة التي لا تزال مستمرة.

وهاهو يشهد اليوم من جديد عصر المجاعات والأزمات النقدية والاقتصادية، وصراع القوى الاقتصادية الغربية/ الشرقية او الغربية/ الغربية، او تلك جميعها مع البلدان الصناعية الشابة في العالم الثالث. فهل كل ذلك يعني ان الانسانية دخلت من جديد عصر الاقتصاد؟.

خلال الاسابيع القليلة الماضية سمعنا الكثير في هذا الاتجاه وقيل على سبيل المثال لا الحصر ان الرئيس ريغان وبعد اعادة انتخابه سيكون مضطراً الى الحوار مع الاتحاد السوفياتي لتخفيف سباق التسلح بعد ان بلغ عجز الميزانية والميزان التجاري الأميركيان حداً يهدد اذا استمر بانهيار اقتصادي غير بعيد في اول قوة اقتصادية في العالم.

وقيل ايضاً ان السوفيات تخلوا منذ سنوات عن الكثير من مفاهيمهم السياسية الاقتصادية، وأصبحوا اكثر واقعية، فاستعاضوا عن حلفائهم من الأحزاب الشقيقة بالأنظمة «الوطنية التقدمية» ووسعوا بعد ذلك دوائر علاقاتهم الى انظمة اخرى دون اطلاق نعوت او صفات ما دامت تلك العلاقات تخدم المصالح المشتركة (والمقصود بالطبع التجارة) طالما ان الطرف الغربي لا يتوانى من جانبه على الحرص على المصالح نفسها.

ذلك عن الكبار، والأقل حجماً لا يشذون عن هذه القاعدة ففرنسا الاشتراكية ضحت منذ فترة بوزير تعاونها عندما اراد ان يخلط بين حقوق الانسان والتعاون الاقتصادي مع بعض الحكومات الافريقية، والمانيا واليابان وبريطانيا.. مستعدة لتزويد كل طرفين متنازعين اولا في العالم الثالث بالمعدات والآلات مثلما بالسلاح والاعتدة.

والصغار أيضاً تعلموا اللعبة نفسها، فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية وراسماليون مع الغرب، ما دام الانتقال من هنا الى هناك يمنح هامشاً من الحركة وبعض الاعانات المالية والاقتصادية، ويسمح لأكثر من نظام هنا وهناك بالتنفس الصعداء خلال فترة من الزمن.

ولعدم الذهاب بعيداً في هذا السياق لتعداد الحالات وتقارب الاجتهادات يكفي ان نستعيد الى الذهن ان احد المفاهيم التي تسود العلاقات الدولية اليوم هو «الواقعية السياسية» او (لوريال بوليتيك) الذي يمكن ان يستوعب الكثير من المواقف، ويقبل تحت لوائه الكثير من التقلبات والتبدلات ما دام الهدف الإساسي الذي تنشده الأطراف المعنية هو تدعيم مواقعها في فترة الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية.

ونافلة القول ان ما يجري اليوم تحت ضغط الظروف الاقتصادية قد حصل في السابق وادى في اكثر من مرة الى حروب وحروب عالمية، او الى فك تحالفات وقيام اخرى، والمسألة نفسها تتكرر اليوم وتبقى الخيارات نفسها الحروب والنزاعات، او الحوار والوفاق وبالطبع الكثير من الضحايا في كلتا الحالتين.□

ح. أ.

النظام السياسي
في الكويت ١٩٦٣ ـ ١٩٦٧

اعادة البنيان القومي .. وتذويب الفوارق التقليدية ينتقلان بالكويت الى مجتمع .. الدولة

أول برلمان في الكويت طالب بالوحدة مع العراق... اما اولى ازماته فلم تكن عندما حُلّ سنة ١٩٧٦

عرض وتلخيص ـ محمد شومان

النظام السياسي في دولة الكويت ١٩٦٣ ـ ١٩٧٦ موضوع رسالة دكتوراة في فلسفة العلوم السياسية تقدمت بها الى كلية الاقتصاد والسياسة بجامعة القاهرة الباحثة «نادية محمود طاحون» تحت اشراف «د. محمد فتح الله الخطيب»...

ناقشت الباحثة في أطروحتها ـ التي نالت الدكتوراة بمرتبة الشرف الاولى ـ نشأة المجتمع الكويتي، وجذور النظام السياسي فيه، وتطور التجربة الديمقراطية في الكويت منذ الاستقلال حتى حل مجلس الامة في آب/ اغسطس ١٩٧٦... وأجرت الباحثة تحليلا شاملا للمكونات الاقتصادية والدستورية للنظام السياسي الكويتي في ضوء مفاهيم التنمية السياسية.

وفيما يلي عرض موجز لأهم الافكار الواردة في الأطروحة:

النظام السياسي في الكويت.. النشأة والتطور

يبدأ التاريخ السياسي للكويت بنزول «العتوب» من قبيلة «عنزه» عام ١٧١٦ الى مكان الكويت الحالي، وما لبث ان تمكن «آل الصباح» استنادا الى نفوذهم وقوتهم من تسلم مقاليد الحكم عام ١٧٥٦، وقد تولى الامارة عميد أسرة الصباح الشيخ «صباح بن جابر».

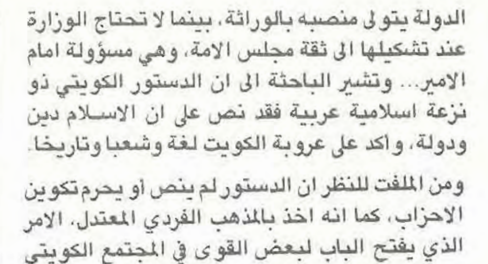
وكان النظام السياسي في عهده وحتى الستينات بدائيا وبسيطا للغاية يرتبط بعشيرة الحاكم، بمعنى ان مفهوم الشرعية كان نابعا من الانتماء القبلي والعشائري، واستندت السلطة الى تحالف ثلاثي من العائلة الحاكمة يدعمها رؤساء القبائل والعائلات التجارية، والحماية البريطانية اذا اقتضى الامر. وقد نجح هذا التحالف في ضرب محاولة اقامة نظام برلماني في ثلاثينات هذا القرن، كما وقف بشدة في مواجهة الحركات القومية... وتذكر الباحثة ان المجلس التشريعي الاول الذي عرفته الكويت عام ١٩٣٨ قد اصدر قرارا بالاجماع لاقامة وحدة مع العراق.. وقد اغضب هذا القرار السلطات الحاكمة والسعودية والانكليز الامر الذي عجل بنهايته.

وتستعرض الباحثة لاستقلال الكويت عام ١٩٦١، واصدار الدستور المؤقت، فالدستور الدائم عام ١٩٦٣ الذي يتميز بأنه اقام تعاقدا بين الامير والشعب ممثلا في المجلس التأسيسي الذي انتخب لوضع الدستور، ومجلس الأمة والحكومة... وتؤكد الباحثة «نادية طاحون» انه يصعب تصنيف النظام السياسي الكويتي تحت النظام الرئاسي ام البرلماني، لأنه يضم عناصر من النظامين، وعلى سبيل المثال فان رئيس

النفط ماذا غير من المجتمع؟



الكويت الحديثة... ازدهار في العمران



الدولة يتولى منصبه بالوراثة. بينما لا تحتاج الوزارة عند تشكيلها الى ثقة مجلس الامة، وهي مسؤولة امام الامير... وتشير الباحثة الى ان الدستور الكويتي ذو نزعة اسلامية عربية فقد نص على ان الاسلام دين ودولة، واكد على عروبة الكويت لغة وشعبا وتاريخا.

ومن الملفت للنظر ان الدستور لم ينص او يحرم تكوين الاحزاب، كما انه اخذ بالمذهب الفردي المعتدل، الامر الذي يفتح الباب لبعض القوى في المجتمع الكويتي للمطالبة بتشكيل احزاب سياسية تعبر عنها.

التوفيق بين السلطة الملكية والشعبية

وتنتقل الباحثة في اطروحتها لدراسة السلطة التنفيذية قبل الاستقلال وبعده، وتشير الى تركز السلطات في يد الحاكم والسلطات البريطانية قبل الاحتلال، ثم تعرض لتطور المؤسسات التنفيذية بعد الاستقلال.. وبالمثل تعرض الباحثة لتطور السلطة القضائية والعلاقة بينها وبين السلطة التشريعية والتنفيذية في النظام الكويتي... وتخلص الى ان النظام الكويتي يقوم على ملكية الدولة وبالتالي السلطة للقاعدة الاقتصادية، وان الاسرة الحاكمة في الكويت بدأت تدرك وجود تغييرات اجتماعية وسياسية تدفعها الى ضرورة توسيع قاعدة المشاركة في الحكم.. وتحذر الباحثة من التراجع عن الديمقراطية لأن ذلك يهدر سنّة التطور، وينكر النمو السياسي الذي بلغه شعب الكويت من خلال انتشار التعليم والممارسة الديمقراطية والوعي الثقافي... وتقترح ضرورة البحث في افضل اسلوب ممكن للتوفيق بين شرعية السلطة المستندة الى الانتماء القبلي والعائلي والسلطة الشعبية، وانه من الضروري تطوير التجربة الديمقراطية في اتجاه نوع من الملكية الدستورية الحديثة التي تجمع بوعي بين السلطة الملكية والسلطة الشعبية في نظام واحد.. وتعترف الباحثة بأن الاسرة الحاكمة في الكويت قد تبنت في السنوات الاولى من الستينات هذا الحل ومن الضروري تطويره ودفعه الى الامام.. من خلال التأكيد على تمايز ادوار ووظائف السلطات التنفيذية والتشريعية، واعطاء المرأة حقوقها الانتخابية والسياسية...

منهج البحث

وتخصص الباحثة قسما من دراستها لتقييم التجربة الديمقراطية في الكويت في ضوء مفاهيم التنمية السياسية، وتستخدم في عملية التقييم «المنهج التحليلي البنائي الوظيفي» كما قدمه عالم السياسة الشهير «الموند».. وطبيعي ان لا يتفق هذا المنهج الاوروبي والسمات الخاصة للمجتمع الكويتي بتكوينه التاريخي أو الاقتصادي الاجتماعي... ويقوم منهج «الموند» ومعاييره في تعريف التنمية السياسية على تمايز الادوار والابنية واستقلالها، والعلمانية، واسلوب ادارة النظام السياسي.

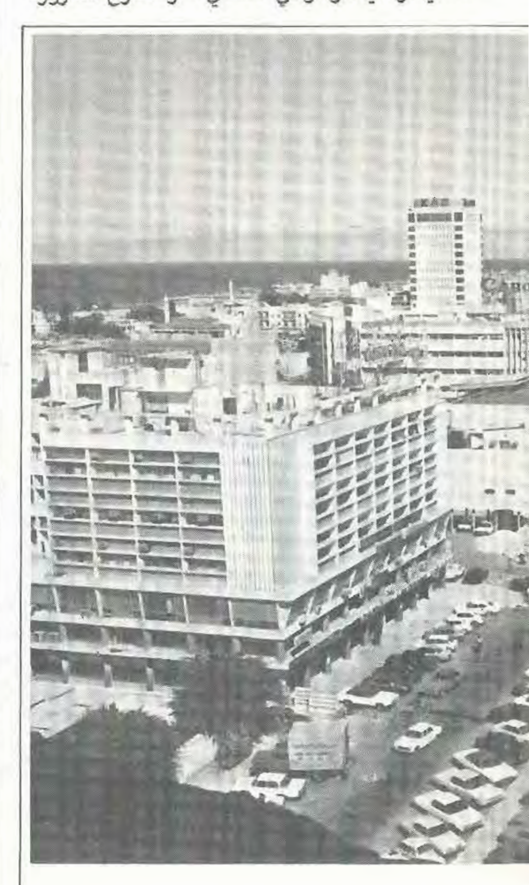
ولا شك ان مقومات هذا المنهج لا تتفق وخصوصية المجتمعات العربية بشكل عام، خاصة في علاقة الدين بالدولة وفيها... واذا اضفنا الى ذلك حداثة المجتمع والدولة في الكويت فان اعمال هذا المنهج على النظام السياسي وفيه يصبح امرا متعثرا... وبالتالي فان حكم الباحثة على النظام السياسي الكويتي باعتباره بعيدا عن حقيقة التنمية السياسية يصبح في حاجة الى مراجعة وتدقيق.

ولكن ماذا عن أزمة ١٩٧٦ وحل مجلس الامة الكويتي؟

تقول الباحثة «نادية طاحون»: لم تكن ازمة ١٩٧٦ الازمة الاولى او الوحيدة وانما سبقتها ازمات ومواجهات عديدة، ولعل معوقات التنمية في الكويت، وقصور التخطيط وعدم وجود مفهوم واضح للتنمية هي ابرز التحديات التي تواجه النظام الكويتي. فعلى الصعيد السياسي كانت هناك ازمات عديدة اشهرها مطالبة (١٢) عضوا في مجلس الامة عام ١٩٦٣ بالغاء اتفاقية المساعدة المتبادلة بين الكويت وبريطانيا اثناء محادثات الوحدة بين مصر وسورية والعراق... ومطالبة هؤلاء الاعضاء الحكومة الكويتية بالمشاركة في محادثات الوحدة...

وبالنسبة لأزمة ١٩٧٦ فانها قد عكست ازمة النظام السياسي في تحقيق التوازن البنيوي والوظيفي بمعنى تكامل السلطة وتوسيع قاعدة المشاركة... وترى الباحثة انه يمكن عدم تكرار مثل هذه الازمة من خلال اعادة البنيان القومي وتذويب الفوارق التقليدية التي نقلها مجتمع الكويت من القرن الماضي وهي الطائفية والقبلية والتعصب حتى يسهل التحول من مجتمع القبيلة الى مجتمع الدولة...

وفي النهاية توصي الباحثة بعدم اهمال التراث الحضاري والحد من النزعة الاستهلاكية مع تأكيد دور الرقابة الشعبية كعنصر من عناصر الديمقراطية.□



نافذة

العرب في القواميس الاميركية

غاية اي معجم، مهما كانت طرق تصنيفه وتبويبه، ان يكون قادرا على ايضاح معاني الحقائق التي يقدمها، بالطريقة التي يستفيد منها الباحث أو القارىء، سواء كانت هذه الحقائق متعلقة بالأفراد أو الاجناس او العلوم او المفردات اللغوية او غير ذلك مما تتضمنه المعاجم، سواء كانت عامة أم متخصصة.

واذا كانت المكتبة العربية تضم عددا كبيرا من المعاجم أو الموسوعات سواء تلك المعدة منها من قبل مؤلفين عرب او المترجمة من لغات اخرى، فان اقل ما يمكن ان يقال عنها، انها موثوقة في طرحها المعرفي فهي معاجم اما لغوية بحتة مثل لسان العرب او القاموس المحيط او معاجم للشخصيات وللعلوم كالموسوعة العربية الميسرة او المنجد او تلك الموسوعات المتخصصة في علم معين من العلوم كالموسوعات الطبية او التاريخية او الدينية وغيرها.

غير ان ثمة موسوعات او معاجم يتم تأليفها او برمجتها في الغرب «الاستعماري» وهي حافلة بالاخطاء التاريخية، سواء عن سوء نية او جهل متعمد، وهذه الاخطاء لا يمكن اغتفارها، لأنها اخطاء كان ينبغي ان لا تحصل في اعمال، اول ما يجب ان يتوفر فيها الحرص على تقديم الحقائق كما هي دون «قولبتها» بما يخدم اهدافا واغراضا معينة تسعى الى تشويه «المضمون» بهذا القدر او ذاك.

ان الموسوعات الاميركية مثلا، على الرغم من ان معاهد او جامعات متخصصة تشرف عليها وعلى تغذيتها بالمعلومات، الا انها تقع في مثل هذه «المطبات»، ليس لكونها منتجة في اميركا فحسب، وانما لأنها تقوم اساسا على مبدأ الانتقاص من قيمة الغير، وتشويه تاريخه وحياته وواقعه، بما يعطي انطباعا مؤكدا من ان هذه الموسوعات تتخلى عن قيمتها الاكاديمية لتخدم اغراضا توجهها وتبرمج سياستها المعرفية.

ان البحث عن كلمة «عربي» في قاموس ويستر كوليجيت تيسوارس مثلا تفصح عن مغالطات كبيرة، فهذه الكلمة يعرفها القاموس على انها تعني: المتسكع، المتشرد، الارهابي، المتسول... الخ، وهذا النوع من التشهير بسمعة العرب متعمد دون شك، ومرهون بطبيعة السياسة الفكرية التي توجه هذا المعجم وغيره من المعاجم الاخرى. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

العدد الثاني من مجلة «الطليعة»

مجلة «الطليعة» المصرية صدر عددها الثاني بعد ان كان قد صدر عددها الاول في ابريل/ نيسان الماضي، وقد اعاد اصدارها مؤسسها ورئيس تحريرها لطفي الخولي بتبرعات اصدقائها.

العدد الجديد حوى عددا من الموضوعات الهامة، منها ملف حول ثورة يوليو وما تبقى منها، اشترك فيه، د. محمد عصفور، عمر التلمساني، محمود امين العالم، فريد عبد الكريم بالاضافة الى دراسات للدكتور محمد احمد خلف الله عن «الاسلام.. الزمان والمكان» واحمد ابو مطر «المثقفون والثورة الفلسطينية»، وأنسي مصطفى كامل عن «الصراع بين اليونسكو والامبريالية الاميركية»، والدكتور مراد وهبة في «جذور التعصب» اما وثائق العدد فهي حول البرنامج السياسي الناصري والبرنامج الانتخابي لحزب الاحرار. □

جاذبية سري تعرض في باريس

غاليري «أرض المستنقعات» في الدائرة الباريسية الثالثة والذي يديره الفنان المصري علي سالم يستضيف الآن معرضا للفنانة المصرية جاذبية سري.

ينتهي المعرض في السابع من ديسمبر/ كانون اول الجاري، وهو يضم آخر مرسومات الفنانة التي انتجتها في السنوات الأخيرة، وقد سبق لغاليري «ارض المستنقعات» ان اقام قبل مدة معرضا لأعمال الفنان جورج بهجوري. □



ملصق المعرض

جائزة ستاندال للرواية الفرنسية

الجائزة التي ستحمل اسم الكاتب الفرنسي الشهير ستاندال (١٧٨٣ - ١٨٤٢) تقرر ان يبدأ العمل بها مع مطلع العام الجديد.

مدينة غرونوبل الفرنسية هي التي ستقدم هذه الجائزة بشكل سنوي للروايات الفرنسية الجديدة التي تقرر لجنة تحكيم خاصة فوزها بجائزة ستاندال الأدبية. □

رحيل شاعر باكستاني

اعلن الراديو الباكستاني قبل ايام عن وفاة الكاتب والشاعر الباكستاني فائز احمد فائز عن عمر يناهز ٧٣ عاما اثر نوبة قلبية.

الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق اعتبر ذلك صدمة شخصية له، ويعتبر فائز احد الخبراء باللغة الاوردية وسبق له ان حصل على جائزة لينين للسلام وعمل لفترة محررا في مجلة اللوتس التي تصدر عن منظمة الكتاب الافروآسيويين، وعاش عدة سنوات في بيروت قريبا من المقاومة الفلسطينية، وكتب قصائد عديدة عن فلسطين. □

اميركا الدرامية

جوبيت وليامز تلعب دوراً جديداً في الفيلم الأميركي الذي يخرجه ريك روزنتال والذي سيحمل عنوان «اميركا الدرامية».

تؤدي جوبيت دور «كاتي بالمر» التي تتحقق احلامها حين تربح بطاقة سفر الى



يمثلان الدراما الأميركية

باريس حيث تلتقي بـ«توم كونتي» الشاب الذي تكون لها معه مغامرات عديدة. □

مقالات نقدية مترجمة

في سلسلة الموسوعة الصغيرة التي تصدر من بغداد وتحت الرقم ١٤٦ صدر عدد بعنوان «مقالات نقدية مترجمة» من ترجمة نجيب المانع.

تضمن العدد موضوعات نقدية عن ادب مارسيل بروست وتولستوي ودوستويفسكي وهرمان ميلفيل وجوزيف كونراد.

الكتاب الآخر الذي جاء في التسلسل ١٤٧ حمل عنوان «فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي» لمؤلفه عباس مصطفى الصالحي وفيه بحث عن الجذور العربية لهذا الفن ونصوصه المعروفة وآراء الدارسين فيها قديما وحديثا. □

مجلة جديدة في مصر

الدكتور محمد أحمد خلف الله المفكر المصري يستعد لاصدار مجلة جديدة في مصر لم يتقرر بعد اسم لها.

يخطط خلف الله لأن تعبر هذه المجلة عن الاتجاه القومي العربي داخل الفكر السياسي المصري والثقافة العربية في وادي النيل. □

مخطوطة من بولس سلامة

العدد الجديد من جريدة «الأوديسية» الشعرية التي يصدرها من بيروت الشاعر هنري زغيب، تتضمن عددا من النصوص الأدبية الجديدة، ومنها مخطوطة العدد من بولس سلامة في ذكرى رحيله الخامسة.



غلاف «الاوديسية»

من شعراء العدد: انطونيو غالا، ايليا ابو شديد، محمد شهاب، حميد سعيد، امثل اسماعيل، رامز الحلو، سمر ناهض، اتيلا جوزف. □

سيارة صفراء بدون ارقام

اول رواية للكاتب السياسي المصري، مصطفى طيبة صدرت في القاهرة بعنوان «سيارة صفراء بدون ارقام».

الرواية تدور حول الواقع بين المثل والانحراف وقد تميزت ببساطة التناول وعمق التعبير.

سبق للكاتب ان أصدر من قبل «رسائل سجين سياسي الى حبيبته»، سجل فيه الملامح الانسانية لتجربة مناضل سياسي قضى اثني عشر عاما في السجون. □

في قصة الحرب

من تأليف علي عبد الحسين مخيف صدر في بغداد كتاب بعنوان «في قصة الحرب - دراسة نقدية» يتضمن فصلين رئيسيين في نقد قصة الحرب من خلال تناول المؤلف لمجموعات من القصص التي كتبها قصاصو العراق عن الحرب العراقية الايرانية، وجذورها الممتدة في القصص التي تناولت موضوعة الحرب وخاصة في حربي ١٩٦٧ - ١٩٧٣ متطرقا لمضامينها واشكالها ومواقفها.

يؤكد الناقد على اهمية الكثير من الأعمال القصصية والروائية في هذا الشأن ذلك لأن لهذه التجربة مردودات ايجابية في المستقبل، كما حصل في اوروبا حيث ما زالت الروايات التي كتبت عن الحروب خالدة في المسيرة الروائية العالمية ومنها روايات ارنست همنغواي وتولستوي. □

اكتشافات أثرية من الصين القديمة

اكتشافات اثرية جديدة ستغير الكثير من الحقائق التاريخية المتداولة عن شعوب الصين القديمة، تم تحقيقها مؤخرا في عاصمة منطقة هوي دي ننغسيا شمال شرق الصين.

تعود هذه الاكتشافات الى القرنين الحادي عشر والثالث عشر وقد انتجتها اقلية بدوية قديمة أسست مملكة كسيا الغربية (١٠٣٨ - ١٢٢٧)، وتتضمن نقوشا في تل صخري يشرف على واد عميق تمثل رسوما لحيوانات وكتابات بالبوذية بلغة دانكسيانغ. □

اسبوع ثقافي مجري في القاهرة

للمرة الاولى في القاهرة منذ عدة سنوات اقيم اسبوع ثقافي مجري للفترة من ٢٤ نوفمبر/ تشرين ثاني وحتى التاسع والعشرين منه الى جانب الاسبوع الاقتصادي الذي اقيم تحت شعار «المجر اليوم».

تضمن الاسبوع الثقافي عرضا للافلام المجرية ومنها افلام ستيفان زابو، وغيرها من التي حازت على جوائز عالمية مع معرض عن فن الغرافيك المجري وعروض فولكلورية لفرقة الرقص الشعبي المجري. □

وداعاً يا غرناطة

للشاعر الاسباني فديريكو غارسيا لوركا، صدرت في بيروت مسرحية تحمل عنوان «وداعا يا غرناطة» من ترجمة احمد سويد.

المسرحية صدرت عن منشورات مكتبة المعارف، وتقع في عشرة مشاهد تروي حب الشاعر الاسباني لوركا لمدينة غرناطة العربية. □

الخليج العربي عدد جديد

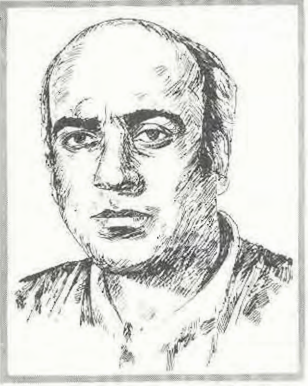
العدد الثالث عشر من مجلة «الخليج العربي» التي يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، صدر مؤخراً متضمناً عدداً من الدراسات التربوية والفكرية.

من دراسات العدد: ملامح الفكر التربوي عند الامام ابي الفرج بن الجوزي للدكتور حسن عبد العال، والتربية والأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي للدكتور محمد مرسي، والتحاق الطلاب بكليات العلوم للدكتور صبحي قاضي، والاسلام والتقنية الحديثة للدكتور احمد العسال، وغيرها من الدراسات التراثية والتربوية. □

لطفي الخولي



ستاندال



مصطفى طيبة



بريشة صبيح كلش

انطونيو غالا



صلاح الانصاري

«مهداة الى المقاتل عماد ادريس»

أحب بدء التكوين. عندما تحدد الشكل الهلامي، كان البدء. في البدء كان البحر.

قالت له: البحر وحش اخطبوطي الانياب. اجابها البحر أنتِ، له انسدالة خصلاتك على.. وبسمة شفتيك الى.. وضحكة غمازتيك لـ...

هو الزورق. قال لها مرة، عندما يكون راسيا لسنوات طويلة ماذا افعل في قاطع بهو الضباط؟. كان يجب ان ادمن القراءة، قرأت كل ما توفر لي عن البحر، صار هذا القاطع محط كل الكتب التي التهمتها والتي تحدثت عن التكوين والحضارة والتاريخ. فيه القرآن الكريم والكتاب المقدس وروائع الأدب فتزوج البحر الكلمة وصارت لغة خاصة.

لم يتذكر هذا في هذه اللحظة. كانت الشمس في كبد السماء توزع الدفء والذهب خيوطا. وكان يرى في هذا فألاً حسناً وهو في برج القيادة، حيث امواج البحر تهدر بحركة الزورق. ثقة الرائد عصام بمعيته لا تصدق. الكل خلية نحل تثابر في الدفاع عن وجودها. عندما اخبره عامل الرادار بكشف هدف معاد جديد تم تحديد حجمه ومسافته وحصره بين الخطوط الثلاثة في الشاشة المستطيلة. اصدر الايعاز. ادوا الصيغ الثابتة لاطلاق الصاروخ. اهتز الكل في اماكنهم. جاء صوت عامل الرادار ثانية عبر الاذاعة الداخلية يبلغه بظهور الانفجار على الشاشة. وبدون وعي اخترق الاصول المتبعة من شدة فرحه. ركض مسرعاً، فتح احد الابواب، برز رأسه فوق سطح الزورق. رأى بالعين المجردة تعالي النيران، عاد بنفس سرعته الى برج القيادة. كانوا ينطون فرحا و«ستر» النجاة الحمراء والصفراء تتراقص على جوانبهم وصدورهم، يبشر بعضهم الآخر بتفجير الهدف الرابع. «اذن لقد نفدت الصواريخ» قالها مع نفسه، وأمر بفتح الابواب والاهتمام بالمدفعية. طلب من افراد كل قسم ان يتخذوا مواقعهم خلف الاجهزة التي تخصصوا بها، تاركين نشوة الانفعال مؤكدا على الانتباه الشديد. كرر طلبه هذا مرات عدة عبر الاذاعة الداخلية.

- لا صواريخ عندنا والمعركة مستمرة.

كل شيء يتوهج فيهم. طاقة تجدد نفسها. خمس ساعات مضت والبحر لغة تتطرد بغضبها. كان يحس بكل واحد منهم جبلا شامخا لا تمض به السهام. صارت موجة البحر نخلة البصرة. تفجر الدم في قلبه «ياللهول». كان اول من عرف بالفاجعة، لقد اهتز الزورق.

- ١، ٧، برج القيادة.

- نعم سيدي، لقد اصيبت الرفاسات والمحاور. جاء ما توقعه.

- ١، ٧، ابذلوا المستحيل لاصلاح العطب بأقصى سرعة.

- تبلغت.

عصر جبينه بين راحتيه، «انا اعرف رهبة البحر الذي حلمت به منذ طفولتي، يوم كانت جدتي تقص علي حكايات عبد الله البحري والسندباد. رغم اني عشت في قرية لا تمر بها سوى الجداول، لكنني اعرف اعماقه وهي ترحب بستة وثلاثين فردا، بينهم من لا يعرف السباحة». بقي الزورق مصراً على حركته نحو الخلف رغم كل المحاولات التي بذلوها.

- الى برج القيادة من ١، ٧.

- نعم.

- الى برج القيادة من ١، ٧، لقد بدأ الماء يتدفق عبر الرفاسات والمحاور وهو يصل الآن حد بطوننا، ويستحيل علينا اصلاح اي شيء.

كان يدرك ان للدقيقة في البحر ثمنها - تعلم هذا اثناء دراسته البحرية - فخاطبهم من وحي المسؤولية.

- ١، ٧، من برج القيادة، انتقلوا الى القاطع المجاور بأقصى سرعة.

- تبلغت.

كان الامتحان عسيرا عليه، وفكر بالزورق وكيف يتخلى مرة واحدة عن الأم والأب والحبيبة؟. توشحه الأسى. «الثواني في البحر قد تكون مصيرا كاملا. لا يجدي غير حسم اللحظة، لا مجال لأن..». وأقدم على اتخاذ قراره الذي رأى ان لا مناص منه. امر جميع الطاقم، كل فرد فيه ان يحكم «سترة» النجاة ويتخذ طريقه نحو الجنوب. كان يتأملهم بحزن حد اللوعة من على ظهر الزورق. تعلوهم مياه البحر، يتناثر حولهم رذاذ الاصطدام به يظهرون، تضرب سواعدهم صفحات الماء، تطفوا اقدامهم. تختفي تظهر، رفع رأسه نحو السماء مستغيثا تأمل الزورق. كادت الدموع تتفجر من مقلتيه. «لا، يجب ان اشد من معنوياتهم، لكني انا. ادفن ابني في مكان لا استطيع زيارته حتى في الاعياد!!». لغة البحر غير مشرقة تحت سياط الشمس. كانت الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا عندما رأى احد الجنود يتجه نحوها، تأمله، صرخ به.

- احذر يا عدنان. احذر الرفاسات.

- «ان يمسي عدنان الشجاع ستين قطعة امامي!!».

- سيدي، انا لا اعرف السباحة.

- ابتعد.. ابتعد.. قاوم المياه المندفعة نحو الرفاسات. كان عدنان «يطربش» وسط البحر الهائج. اسرع الرائد عصام الى الداخل. عاد حاملا طوق نجاة للطوارىء. وكان آخر من هجر الأم والأب والحبيبة، على حد تعبيره الذي لم يسمعه أحد. حاذى الجندي عدنان، ساعده على التسلق والاسترخاء وسط الطوق.

- الآن بامكانك حتى النوم.

وبقي يدفع الطوق. مد البحر يشد في ازره، التيار يدفعه نحو الجنوب الذي ينشده. المياه التي تغمرهما بين الحين والآخر، تخفف عن آذانهما دوي الانفجارات واصوات المدفعية. لاحظ ان عدنان يرتجف. تراءى له ان الدم يتموج على صدر الجندي. مد يده الى مكان الجرح، اصابعه لا تحمل آثاراً. «على الماء مسحها».

- هل انت مصاب يا عدنان؟

- لا.. سيدي.. لا.

اجاب بصوت متهدج، ألح عليه.

- ماذا تقول؟. قلت لك هل انت مصاب؟

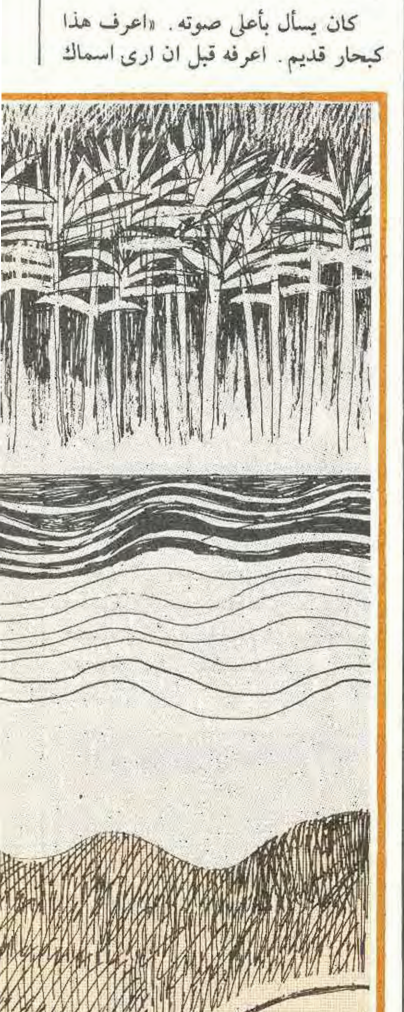
- سيدي انا لست مصاباً.

- ماذا تقول ؟

- لست مصاباً.

- أأنت متأكد يا عدنان، ان الدم خطير في البحر؟

كان يسأل بأعلى صوته. «اعرف هذا كبحار قديم. اعرفه قبل ان ارى اسماك



القرش تنهش سمكة الشيخ العجوز، وعصا الشيخ لا تثير الا الرذاذ. وكلما سال دم آخر تكاثرت اقراش أخرى»** وتأمل وجه صاحبه. رآه اول مرة، اكتشف انه لم يتعد الثانية والعشرين، بنصراه. كان مثله، غير خاطب ولا متزوج. رأى في قسماته طفولة معذبة. ود ان يسأله فيها اذا كان يحب. بدأت الشمس تستأذن بالرحيل، استمر يدفع الطوق. فكر ان عليه ان يصل السواحل لحظة قبل اخرى.

- قم يا عدنان، اضرب الامواج لنعجل في الوصول.

كرر عليه ان يحرك ساقيه ويديه، لكنه يصر على عناده في وقت يحتاج فيه الى الطاعة. «ماذا افعل والبحر لا يميز بين ضابط وجندي؟». وساعده في العودة الى ظهر الطوق. بعد غياب الشمس، احس بالماء باردا جدا. بدأ يكز على اسنانه،


بريشة خالد النعيمي

فكر بشيء يبدد وحدته. انتبه الى القمر وهو يلهو مع الأمواج. يتكسر يتجمع، يسبقه، يحاول اللحاق به، يدنو منه، يبتعد عنه، بدأ القمر يشغل مخيلته، دخل معه في لعبة حاول ان يجد لها اسما. «ايمكن ان نخدع البحر؟».

- اتراك يائساً يا عدنان؟

- الاعمار بيد الله سيدي.

وتحسر الرائد عصام «يارب.. انقذنا يارب» لاح له ضياء مصباح بعيدا جدا، شع الأمل في رأسه، تبدد التعب، تجددت عزيمته، صرخ بنشوة:

- سنصل السواحل ياعدنان.. سنصل السواحل.

كان الموت بالنسبة لعدنان لا يعني شيئا. دخل البحر وهو لا يعرف السباحة ولا النجم ولا الطير. احتواه الزورق كواجب وظيفي عاش رتابته. ادى اصنافا من الشجاعة وكان يقر ان يطرده رئيسه لأن رضى الرب اكبر وكل شيء مكتوب على الجبين، وان لا قدرة للانسان لتغير المشيئة.

لم يبال الرائد عصام بعدم الرد عليه، بقي يدفع طوق النجاة الذي تمدد صاحبه في وسطه بقوة مضاعفة اجتاحته. يدفع.. يدفع بكل اصرار سر البقاء متجها نحو الضوء، لا يدري كم من الوقت مضى. بدأ ساعداه بالارتخاء «مالك ياماء، لماذا صرت ضدي، اين اللغة التي كنا نتبادلها؟».

- انا اللؤلؤ والمحار وقبلات الشمس والقمر.

«لكن موجاتك الآن قحاب ايها البحر».

- لكنني النسمات العذاب التي تهب عليك في ظهيرة صيفك الاستوائي «لكنهن الآن؟».

- هي النيران بعد التكوين، لم تبرد ارحامهن بعد.

«أتريد طعاما لاطفالهن الذين لم يعرف نسبهن؟».

لم يسمع رد الامواج. «نكنني اقرأ الامواج، افهمها». يبتعد عن سورة الماء، يعرف اين تتسابق ساعداه في دجلة والفولغا، الفرات والدنيبر، الخليج العربي والبحر الاسود، «وانت يا خليج» تذكر السياب الذي طلع من (جيكور)، قرية تشبه قريته لا يمر بها (بويب) بل جداول اخرى يعرف اسماءها، لكنه هذا الخليج، وضرب قبضته بعنف في مياهه.

«أصيح بالخليج يا خليج
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى
فيرجع الصدى كأنه النشيج
يا خليج يا واهب المحار والردى».

ساعداه يضربان المياه بيأس. عندما صفقت الريح وجهه، أثاره صوت السياب ثانية:

«الريح تصرخ بي عراق
عـراق
والموج يعول بي عراق. عراق ليس سوى.
والبحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون
والبحر دونك يا عراق».

تناهى اليه صوت شخير. رفع رأسه. كان يغط في نوم عميق. ابتسم في الظلام. «أهذا وقته ياعدنان؟». تذكر استيقاظه في ذلك اليوم على صوت العويل. كان في العاشرة من عمره. اصر والده - رغم معارضة الجميع - ان يساهم الصبي في مراسيم الجنازة والدفن. قال لهم: يجب ان يتعلم من الحياة، يدرك قسوتها في ظل لينها. وتعطل عن الدراسة اسبوعا كاملا بسبب وفاة امه. «كانت المرة الاولى التي اشهد فيها الموت، اي موت!!». تذكر الاجازات القليلة التي تمتع بها اثناء الحرب وهو يختال بملابسه البحرية، يدخل البيت، اخته واخوه يتسابقان نحوه، يتلقفان منه الحقيبة ينثران ما بداخلها بحثا عن الهدايا التي جلبها من البصرة، وذلك قبل ان يطبعا قبلاتهما على وجنتيه. «أهي الانتهازية». وهو يغادر القرية تقف جدته عند عتبة الباب، تقول له: لا تخف يا ولدي. ثم تسكب الماء وراءه. لم يستطع قراءة عقربي الساعة. صاحبه يصدر اصواتا متباينة. صار الشخير لهوا له. بدأ يعد لحظات تغير النبرة، يضحك في سره وهو يحزر. عجب من نفسه كيف كان يتضايق اثناء نومه من صرير باب بعيد عن حجرته «من اين له هذا الهدوء، اهو الاستسلام للموت ام الخضوع لارادة القدر، ام اللامبالاة بالمصير؟». في آخر اجازة له حضر مجلسي فاتحة. الاولى لشيخ تجاوز الثمانين والثانية لصبي لم يتعد العاشرة. لا زال المصباح بعيدا. «اين انا ابن الثالثة والعشرين بين العمرين؟». تحسر ثانية «أهو الموت يارب، اذا كان للعمر بقية إلهمني الجلد لأصل السواحل والا فعجل لتجعلني من الشهداء». تصور الزعانف الزرقاء تشق الماء متجهة نحوه، انغرست اسنان القرش في ساقه، ضرب رأس القرش بقدمه الاخرى، لكن رائحة الدم انتشرت في المياه العميقة. تكاثر القرش. ضرب بيده، سال منها الدم ايضا، انفتحت شهية الاقراش. اقامت وليمة كبرى، التقطت ستة وثلاثين فردا يتوزعون في منطقة واحدة من البحر يقاومون دون سلاح. القرش اسرع اسماك البحر انقضاضا على هدفه، لا تترك الا العظام. «تسمن هذه الاسماك باجسادنا، ثم يصطادونها، يأكل لحمها المختلط بلحمنا الأهل والأحبة». كادت عيناه ان تدمعا. «أهي سنة البحر ام ماذا؟.». لا زال المصباح بعيدا وهو يصارع المياه بكفيه. احس بالتعب ينال حتى من اظافره. تمنى ان يصير البحر هيكلا يتجمد كل شيء فيه لساعات عله يستعيد نشاطه ليبدأ صراعه الذي لا يبدو له ان يكون ابديا. «لماذا اخترت البحر دون كل الاختيارات؟.». التشنج بدأ يزحف الى اطرافه «احببت بدأ التكوين، فلماذا عزفت عني ايها البحر؟. اول التحديد كنت انت. ثم صارت اليابسة و(قال الله ليكن جلد في المياه وليكن فاصلا بين مياه ومياه)». انه قرأ هذا في اي كتاب سماوي؟. لم يتذكر «عله العهد القديم»، لكنه صرخ غاضبا: اين الفاصل يا ربي، اين اليابسة؟. ان البحر يكره اليابسة، لكن اليابسة هل أكلتها المياه؟. اتسود شريعة الغاب في البحر ايضا؟. «نعم هي في البحر ايضا. كيف لم افهم هذا حتى الآن؟.». ايقظ عدنان.

- لقد نمت بما فيه الكفاية، اما حان دوري؟

استلقى على طوق النجاة. انبثقت امامه فجأة، هي.. هي.. بشعرها الفاحم المسدل فوق الارنبين الاسمرين، قالت له:

- متى تخطبني؟

أجاب مبتسما:

- في الاجازة القادمة.

وضرب اسفل ارنبة انفها بسبابته. ضحكا. اشترى خاتم الخطوبة، وضعه في بنصرها الأيمن، دوى رصاص ابن عمها وسقط. هب مذعورا، كانت الامواج الصاخبة تتجاذبه والتعب يتسرب الى مسامات جسده. حاول ان يغالب رغبة النوم. دخل المطبخ، اشغله الجوع عن شم رائحة الغاز المنبعث في الجو، اشعل عود الثقاب ودوى انفجار عنيف. موجات البحر تلاحق بعضها. جاءته امه بجلال هلامي ابيض. احتضنته، قال لها: لا تبكي يا امي، صرخ بها: لا تبكي، كان عدنان يدفع الطوق بتمهل. قال مع نفسه غاضبا «أهو الموت.. الموت.. لا شيء غير احلام الموت!!». وحلم بغابات من المطر وبراكين من الرعد. قال علها الولادة وقد تكون الثبور. اشتدت حدة الظلام، اختفى القمر بين الغيوم، وغابت النجوم كل شيء ماء.

تذكر نوح «ألم يقل لك سبحانه وتعالى خذ من كل زوجين اثنين في فلكك. انقذ حبيبتي من يابسة البصرة وانتشلني من ماء الخليج، اجمع بيننا يا نبي الله». كل شيء معتم عدا نقطة الضوء البعيدة. تجدد فيه العزم، ترك الطوق وهو يحث صاحبه بالتعجيل.. انه يعرف حركة البحر. الليل يتقدم، قد ينقلب البحر ضده عند الصباح، حينئذ تكون المهمة صعبة. كان

يكافح وكان التيار يكافح الى جانبه. لم يقر بالألم رغم شعوره بالدوار وما يشبه الاغماء. عندما بزغت الشمس كان اللون البرتقالي يشكل لوحة متموجة على صفحة الماء، «فيا يحيط الجمال المتناثرة في السماء، تأمل الامواج. (موج من فوقه موج من فوقه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) «صدق الله العظيم» قالها مع نفسه. ساعتان مضتا على طلوع الشمس. بدأت الشمس تؤذي عينيه. لاحت له بعض «مشاحيف» الصيادين بعيدة عنه تتهادى. اتجه نحوها مسرعا وهو ينادي بصوت عال. اعترته الخيبة وقد عادت «المشاحيف» امواجا عاتية. هنا أحس بالعطش. استمر يضرب المياه بكل قوة عله يصل الماء العذب، لكن الامواج تدفعه وصاحبه الى الخلف.

ـ لقد بدأ الجزر يلعب بنا يا عدنان.

ـ سيدي، انا جائع.

كانت الكلمات تتقطع اثر انهمار زبد البحر على وجهيهما بكل عنف.

ـ لم اسمعك يا عدنان، اننا نتراجع الى الوراء.

ـ سأموت من.. الجوع سيدي.

ـ ماذا؟

ـ انني.. اموت.. من الجوع.

ـ ماذا قلت، الجوع؟.

ـ نعم سيدي..

ـ هل شربت كثيرا من ماء البحر ياعدنان؟.

ـ اريد ان.. آكل حتى الحجارة سيدي.

ـ هل تقيأت ياعدنان؟.

ـ اريد.. ان آكل.. حتى الحجارة.. سيدي.

«انا عطشان» وتذكر قصص الف ليلة وليلة التي كانت جدته ترويها له: من يشرب ماء البحر ولم يتقيأ، يجن او يموت. «اذن هو بدأ في الهذيان، هذه اول العلامات». رعاه رعاية الأم الثكلى لطفلها الوحيد المتبقي. بحث عن سمكة زبيدي. حام سرب من الطيور فوقهما، خاطبها «ايتها العصافير الضعيفة ما الذي جاء بك الى البحر. كوني قوية وانتشلينا نحو اليابسة». لكن السرب ولى بعيدا «لا شك انه يتجه الآن نحو اليابسة». الموج اقوى من ان يدعه يتبع السرب. تذكر يوم كانت الحمائم تنقل الرسائل. الخور سرى في جسده امام سيل الزبد الذي يدفعه الى الخلف. ادراكه انه امسى كزورقه المعطوب منحه معاني الخذلان. حلم بالسيجارة، لكنه لم يمد يده الى علبة التبغ القابعة في جيبه. كان يدرك يوم كون البحر نفسه، لم تك يابسة ولم يك تبغا «ان يستسلم الانسان للموجة، ان تلعب بمصيره الموجة!!» قاوم بعنف، لكنه كان يجد نفسه يندفع الى الخلف. رأى اليابسة، الغيوم جبالا تشمخ عند افق البحر «الجبل اكثر رحمة من البحر، البحر اكثر رهبة من الجبل». مرت احدى وعشرون ساعة وهو يقاوم البحر بين حنان مده وقسوة جزره. رغم كل الجهد الذي بذله الا انه لا يمكن ان يخطىء مكان نسمة البحر. كانت الخيبة كبيرة وهو يرى نفسه امام العوامة رقم.... نفس المكان الذي غرق فيه زورقه «ماذا كنت افعل اذن طوال ساعات النهار وكل الليل وساعات النهار؟». ثم انتبه الى ان الماء سيجرفه نحو حدود الاعداء «انها لعنة البحر». كفت يداه عن الحركة، استرجع كل حياته في لحظات وقرر ان لا يكون اسيرا. خلع «سترة» النجاة من كتفيه، احس بأن بدء التكوين كان حلواً لأنه تشكل المرة الاولى.

ـ عدنان، هل تنتحر معي؟

ـ معاذ الله سيدي، ماذا تقول؟.

اجابه مندهشا:

ـ الانتحار الآن يا عدنان شهادة.

ـ .....

هبط الرائد عصام الى الاعماق ليحتضن الابن والأم والأب والحبيبة. كانت انفاسه تضيق قبل ان يتوسد الزورق الغريق. واتته الرغبة في استنشاق الهواء، قاوم الاغراء، بقي يتخبط بعينين مغمضتين. ادرك ان الموت حق، وان التشبث بالحياة حق. وان يموت في عباب الماء بطولة وان لا يعود الى الطين فداء. ان ينتمي الى بدء التكوين مشيمة ماء بين الرحم وسرة الجنين حيث الماء عصير فواكة وحليب. «عدت اليك يا بدء التكوين. يوم صارت احشاء البحر حارة. بدأت الخلية فيك. صرت أماً، ولدت السمكة. عند مخاض السمكة ببوضها ولد الطير. بحث الطير عن عش لبيضاته، عطفت الأم عليه، كونت له اليابسة، ثم صار للطير قردا، لماذا انقلبت اذن ايها البحر ضد ابنائك، اتريد ان نعود خلية فيك لتعيد التكوين، هل عذبتك اليابسة الى هذا الحد؟». أحس ان انفاسه تضيق، وظهر على السطح بجانب عدنان.

ـ ألم أقل لك سيدي؟

كانت سترة النجاة قد ذهبت بعيدا، لم يحاول اللحاق بها، قدر تشبثه بعدنان الذي كان وحده يرى الزورق قادما. □

هامش:

* الرفاسات تعبير بحري يطلق على المراوح التي تدفع الزورق، والمحاور هي التي تنقل الحركة الى المراوح.

** اشارة الى رواية «الشيخ والبحر» لهمنغواي.

فانيسا ريدغريف تخوض حربا ملتهبة

الجميع يعادونها

لأنها تؤيد العرب..

فانيسا ريدغريف، امرأة تثير الانتباه، وفنانة تثير انتباها أقوى، وفي كلا الحالتين، هي نمط خاص من انماط المرأة الغربية. كان يمكن لها ان تكون نجمة من الطراز الأول، يتسابق عند عتبات بيتها المنتجون والمخرجون، خاصة وانها مشهود لها باداء فني متميز، على صعيد المسرح والسينما، وكان يمكن لها ايضا، ان تكون مثل بنات جيلها، في «النجومية» وفي السماء اليهوليودية التي تتلألأ فيها الاقمار من كل حدب وصوب، ولكنها شذت عن القاعدة، خرجت من المعطف السينمائي السميك، لترتدي الكوفية والعقال، نزلت من خشبة المسرح التقليدي الى الحياة العامة، وبدلا من ان تصعد سلم الوصول الى حيث الشهرة والعقود، صعدت سلماً آخر قادها الى فلسطين!.

على التراب العربي، عاشت اياما لم تعشها جين فوندا، شربت من آبار فلسطين، ولفت شعر رأسها بكوفية فلسطينية، وتوسدت صخور فلسطين، وصورت افلاماً وثائقية عن المقاتلين، وارتدت ازياء بنات فلسطين، حين



ريدغريف.. تدفع ضريبة تأييدها للحق العربي.

زارت مخيم عين الحلوة في صيدا قبل الغزو الصهيوني للبنان.

من هنا، فانها فنانة منبوذة في بلادها الليبرالية، لأنها نكثت العهد غير المكتوب، وانفلتت من الزحام الى دكة عالية، استقرت عليها وحدها، تناطح رياح العزلة، وتكتوي بمرارة العذاب، فالجميع هناك يحاربونها، رغم انها تسلمت جائزة الاوسكار عام ١٩٧٨، وحين تعاقدت معها فرقة بوسطن الأميركية لتؤدي دور الراوية في اوبرا «أوديب» لسترافنسكي، لمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الفرقة، قامت قيامة اعدائها، فهددوا الفرقة، بل وهددوها شخصيا، وحين ألغت الفرقة، تحت ضغط التهديد، اتفاقها مع فانيسا ريدغريف، اضطرت فانيسا الى مقاضاتها في المحاكم.

يحدث هذا، على الرغم من ان هناك آلاف الممثلين الذين يزورون الكيان الصهيوني، ويتعاملون معه فنيا وسياسيا، في آن واحد، غير ان ريدغريف التي خرجت عن الطوق، وناصرت الشعب الفلسطيني، واعتلت اكثر من منبر، لتدافع عنه وعن حقوقه، تقابل بالجحود، وبالتعتيم، لأنها قالت كلمة حق، ذات يوم، وما زالت تقولها باستمرار، لأنها مؤمنة بهذه القضية، اكثر من ايمان بعض العرب!

حيثيات الغاء الاتفاق تشير الى ان ادارة الفرقة تلقت عدة مكالمات هاتفية، من جهات لم تفصح عنها، تهدد وتتوعد، وبما ان القضية متعلقة بفانيسا ريدغريف، فان هذه الجهات تصبح معروفة بحكم الواقع، انها المنظمات الصهيونية التي ترى في فانيسا عدواً لدوداً ينبغي ان تحاربه باستمرار، لأنها تناصر شعباً يكنون، هم، له العداء.

محامي ريدغريف لم يقتنع، في المحكمة، بادعاء ادارة الفرقة، من ان سبب الغاء العقد هو خوفاً على سلامة العاملين في الاوبرا، ذلك لأن المحامي رأى في ذلك ابتزازا من نوع غريب، ضد قيم سياسية وآراء معينة يحملها هذا الفنان او ذاك، وذلك مما يعارض حرية الرأي، التي يدعي النظام الأميركي انه يكفلها.

ريدغريف، الفلسطينية القلب، الفنانة الكبيرة، تدفع امام الرأي العام ضريبة تأييدها لحقوق العرب، وتعاني من جراء ذلك معاناة كبرى، في وقت تسعى فيه الجهات الصهيونية الى الشماتة بها، وعرقلة مسيرتها الفنية. □

منير ياسين

أيام لبنان في اليونسكو

رسم ومسرح وموسيقى .. وشجرة أرز

«لو لم يكن لبنان وطني، لاتخذت لبنان وطني» بهذه العبارة الجبرانية ابتدأت أيام لبنان في اليونسكو، ايام ثقافية يتوزعها الرسم والمسرح والموسيقى، ولقد ابتدأت هذه الايام مساء الاثنين، التاسع عشر من نوفمبر / تشرين ثاني المنصرم لتنتهي في الثالث والعشرين منه.

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة التي رعت هذه النشاطات الثقافية، بشخص مديرها العام السيد مختار امبو، والذي حضر امسية الافتتاح، في مقر اليونسكو بباريس، قد وجهت الدعوات، عبر ممثلية لبنان الدائمة في اليونسكو، الى عدد كبير من المثقفين والأدباء والصحافيين العرب والفرنسيين، الذين توافدوا على مقر المنظمة، لرؤية صورة لبنان، في الريشة والحركة والانغام.



عرضوا لجبران مسرحية «النبي».



من أجل لبنان.. اجتمعوا في اليونسكو.

كانت شجرة الأرز حاضرة في المخيلة، واشجان الوطن تشمر امواجا في بحر الروح، والاغنيات تستحيل الى حمامات تسافر في غيم بيروت الذي يهطل مطرا ورصاصا، وبين جبل وجبل آخر ثمة فسحة لتأمل قاس في المحبة.

بيروت التي تتفجر حزناً على مصائر اطفالها في الوطن الأشمل، والتي ما زالت تذكر صوت مجنزرات الجيش «الاسرائيلي» وهي تحوم على الطرقات، بيروت التي تناجي الجنوب، في الفضاء الفسيح، عبر طفولة الشجر والماء، حضرت في اليونسكو، تمثالا من المرمر المعجون في دماء القلب، واغنية تتقاذفها الشفاه على اعتاب البيوت الوطنية.

ثمانية وعشرون فنانا، نقلوا بيروت الى باريس، ازدانت قاعة اليونسكو، حيث اقيم لهم هذا المعرض الجماعي، بأعمالهم الفنية التي تنتمي الى تيارات متعددة، تماما كما يحدث في الحياة، منهم: شفيق عبود، امل عبد النور، ندى عقل، اسادور، علي برجاوي، ريتا دافيد، سيمون فتال، وسواهم من الفنانين التشكيليين.

في اللوحة ثمة مسافة بين الحلم واليقظة، بين انتعاش الذاكرة باللون، واختفاء الأثر منها، وثمة رؤية لدى كل فنان، في التلوين، وفي تكوين مرئياته، في الانغماس بجمالية الخيال، وفي التمكن من تقنيات الفن.

جبران خليل جبران، الكاتب اللبناني الكبير، كان حاضرا في ايام لبنان الباريسية، من خلال عرض مسرحي لكتابه «النبي» التي اخرجها جي بوسكيه عن ترجمة لغطاس كرم التي سبق ان صدرت عن دار السندباد.

في الامسيتين اللاحقتين، قدم نسيم معلوف موسيقاه الكلاسيكية لباخ وسواه من المواسقة العالميين المعروفين، كما قدم موسيقى شرقية ولبنانية بصحبة عماد مرقص وفؤاد عساف وحبيب يمين، اما الأمسية الأخيرة من الايام اللبنانية في اليونسكو فقد كانت لوليد عقل العازف على البيانو.

تنتهي ليالي بيروت في اليونسكو، ولكنها لا تنتهي، او انها تبدأ من حيث تنتهي، لأن بيروت المحاصرة بالهم وبالرصاص، تخلد في الذاكرة رمزا عربيا مشرقا. □

معرض وأمسية في لندن

الشعر واللوحة
الصحو في عاصمة الضباب

لندن ـ م. مخلوف:

المركز الثقافي العراقي في لندن يفاجئنا دائما بالجديد، وهو نقطة تجمع الفنانين والأدباء العرب. ومقرهم الدائم، في عاصمة الضباب.

فبعد معرض الكاريكاتور العربي (العرب والعالم) والذي كان ناجحا للغاية.. يعرض الفنان العراقي الطليعي «كاظم حيدر» بعض اعماله قديمها وجديدها.. ولقد اتحفنا المركز ايضا بأمسية شعرية قدم لنا فيها خيرة شعراء العراق المحدثين: ياسين طه حافظ ـ حميد سعيد ـ يوسف الصائغ، وذلك اواسط شهر نوفمبر/ تشرين ثاني الماضي.

● المعرض:

لوحات «كاظم حيدر» بأحجامها الهائلة.. تقودك الى عالم غامض مليء بهواجس غريبة.. في رحلة الانسان وفي بحثه عن فكرة الموت.

كذلك تفاصيل الاجساد في لوحاته المختلطة بآلات ميكانيكية تثير فيك روح التعمق والتمعن الدقيق.. لفهم عوالم هذا الفنان.

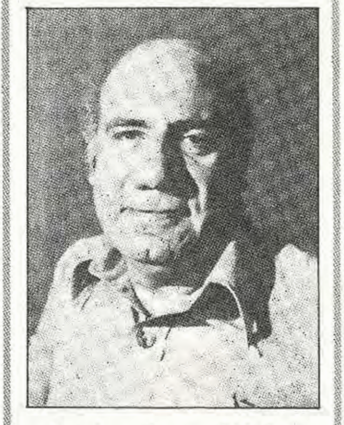
في احدى لوحاته التي يسكنها هاجس الموت.. نرى جسدا شبح رأسه (بسكين حقيقي)!.. ونتابع الدم الذي يندفع من رأسه.. ويسيل على ارضية المعرض!.. وتكاد للحظة تحس بحرارة الدم المتدفق.. وتشعر بعذابات وآلام هذا الجسد الملقى امامك عاريا.. على اللوحة.

يقول الفنان «ضياء العزاوي» في مقدمة لمعرض الفنان: «لا الصراخ المفتعل، لا التداعي امام عذاب الألم يفاجئني في هذه اللوحات. انه الصبر المذهل امام نزيف الروح.. هكذا، يداك، ايها الصديق تفرق بين لحظة الولادة وخاطرة الموت..».

وألوان كاظم حيدر تذكرك بقصيدة ما.. بلحظات عفوية.. ربما قمر اصفر يطل عليك من مدينة خيالية.. ويأخذك الى الماضي السحيق.. الى دهاليز الذاكرة والاحلام.

وهناك صور اخرى يراها ضياء العزاوي: «اشكال غريبة تتجمع، تسد الأفق حينا، وحينا آخر تبدو كبقايا لموكب انساني في صحراء شاسعة، وبين تلك الاشكال يبقى جسم ينتفض بالفتوة على خلفية مدمية باللون الاصفر او الاحمر او الأبيض. هنا الألوان لم تعد تنتمي لتاريخها. والمشهد الملحمي يعرف اجزاءه تحت سماء صامتة، يعلم اولئك الذين لا يملكون شيئا نعمة الصفاء، ويترك وراءه سيلا من الضوء له سره».

كاظم حيدر في سطور



(١) ولد كاظم حيدر في مدينة بغداد، عام ١٩٣٢م

(٢) بكالوريوس في الأدب.

(٣) دبلوماً في الفنون من كلية بغداد للفنون الجميلة.

(٤) بعد تخرجه تحصل على منحة دراسية لدراسة فنون الديكور المسرحي والفنون الزخرفية بكلية وسط لندن للفنون، وتحصل على دبلوماً.

(٥) اقام ٧ معارض في العراق وحول العالم.. مع مشاركته في كثير من المعارض المشتركة مع العديد من الفنانين العراقيين والأجانب.

(٦) يعمل الآن محاضراً في الفنون بأكاديمية بغداد للفنون الجميلة. □

● الأمسية الشعرية:

كان لمحبي الأدب وعشاق الشعر.. ليلة لا تنسى.. كانت اللغة العربية عروستها.. والقصائد انغامها المشرقة.

افتتح الأمسية الشاعر العراقي «بلند الحيدري»، فحدثنا عن الشعر العراقي في الخمسينات.. وتأثير «بدر شاكر السياب» على الشعراء الجدد. والشعر العراقي الحديث. وفي بداية مقدمته التي قدم فيها لنا الشعراء الثلاثة.. قال:

«من نافلة القول ان نقول بأن من الشعر ما هو حقيقي بأن يقدم شاعره الى الجمهور، ولهذا الشعر وحده ان ينتصر لفضله ويؤكد خصيصته المتميزة وان اية وساطة ما بين الشاعر والجمهور تظل شهادة ما لم يقم بها دليل من شعر الشاعر.

وشعراؤنا الثلاثة في هذه الأمسية لهم من جزيل عطائهم وفرادة شعرهم ما يتجاوز بهما اية شهادة بحقهم فقد تواصلوا مع تجربة الحداثة في الشعر العربي، التي انتقلت اليهم وبهم، كابرا عن كابر.. فاضافوا اليها من جديدهم ما اغنى شعرنا الحديث وفي غير ارض في الوطن العربي، كما اشادت غير دراسة نقدية جادة الى اهمية ما اعطوا وما ارادوا ان يتمايزوا به..».

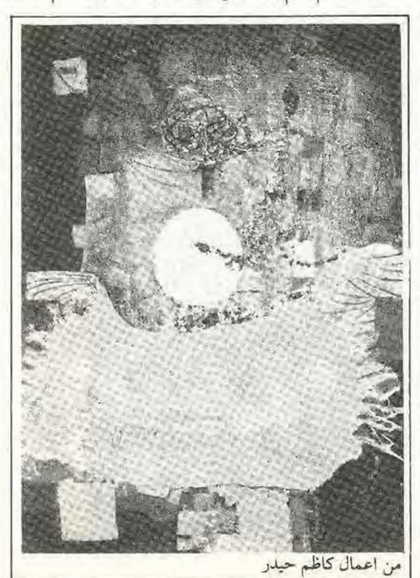
ثم ابتدأ الأمسية الشاعر «ياسين طه حافظ».. فقرأ بعض قصائده: «البيت القديم» و«قبل وبعد الجسر».. والتي استحوذت على اعجاب الجمهور الغفير.. منها:

إن هذي المدينة متخمة بالهموم وبالشاي.
عيناك متعبتان وكدت تخطىء في السير.
أتحسس في الجيب قائمة الدفع، الوصل، اسئلة الصفحة...،

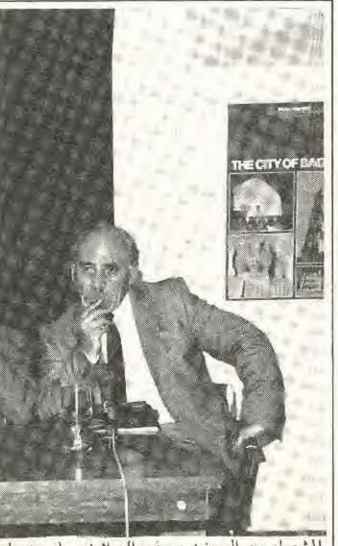
ثانية؟
فاجأني شبح حينما كنت طفلاً، وذاكرتي المستباحة من ظله اليوم. تلتم.
أذكر قبضته الشبحية المتعراة من لحمها تتحسس عنقي وتمنعني أن أزيح الغطاء.
انتهى. بقية قصته؟ تطفىء الشمعة في الركن طبع ابهامه.
بعد عشرين عاماً أحس أصابعه فوق وجهي.

ثم يليه الشاعر «حميد سعيد».. بقصيدة «رؤيا نصب الشهيد».. والتي قاطعها تصفيق الحاضرين.. وأعقبها بقصيدة «منصور».. وختم بقصيدة «بستان عبد الله».. ومنها:

طلعت من الزمن الجديد.. يمامة
ومن الحدائق.. وردة.. وطناً



من اعمال كاظم حيدر



الشعراء من اليمين: يوسف الصائغ، ياسين طه

ومن قلبي . . قصيدة
مزهوة بالمجد واللغة الجديدة
النخل والزيتون يبتدئان منها
والسرور الصعب يوقظ في الأغاني البور . .
ذاكرة الربيع . .
ويدفع الاخطار عنها.

ويختم الأمسية الشاعر «يوسف الصائغ» . . والذي يظهر انه يملك العديد من المعجبين والمعجبات! . . وحقاً ان قدرته العجيبة على المزاوجة بين الصور الذهنية والصور الواقعية . . وشرحها باصابعه . . ونبرات صوته السلسة . . لها اثر كبير على المستمعين . . فقد قال عنه الشاعر «بلند الحيدري»: «ان معاناته مع قصائده . . تنهش في الداخل!».

قرأ علينا يوسف الصائغ «مقدمة لقصائد لم تكتب بعد» . . ثم اختتم الأمسية بقصيدة «من خواطر بطل عادي جداً» . . منها:

لقد اعلنت ساعة السجن في الوطن العربي
مراسيم دفن الشهيد
تعالوا . . نشيعه، قلقاً
واعتذاراً
رماد لوجه الحضارة
اذا كان فيها الشهيد . .
يموت انتحاراً . .

المأخذ الوحيد على هذه الأمسية هو الغاء الحوار مع الجمهور الذي كان من المفروض ان يأخذ مكانه في نهاية الأمسية . . والتي كان يتوق لها الكل بشغف.

الا انها ولوجه الحق . . كانت ليلة رائعة . . ملأت قلوب وعقول الحاضرين . . بهجة . . وأملاً . . في احدى ليالي غربتهم الطويلة . . بعاصمة الضباب والبرد! □



عن اشكاليات النقل من لغة الى اخرى

الدكتور كمال رضوان رئيس قسم اللغة الالمانية بجامعة القاهرة:

معضلات الترجمة بين الألمانية والعربية

«ثرثرة فوق النيل»، «قنديل أم هاشم»، «مأساة الحلاج» . . هذا ما يعرفه الألمان من الأدب العربي!

القاهرة ـ محمد الشحات:

عن مشاكل الترجمة من اللغة الالمانية الى اللغة العربية عقدت في القاهرة العديد من الندوات وحلقات الدراسة، للوقوف على اهم المشكلات التي تقف حائلا امام ازدهار عملية الترجمة من اللغات الأجنبية الى العربية، وقد شارك في هذه الندوات العديد من اساتذة الأدب الألماني العرب والأجانب في القاهرة، واشتراك اصحاب دور النشر العربية والمصرية في الحلقة التي عقدت مؤخرا، وخرجت الحلقة بالعديد من التوصيات، وبرز الدكتور كمال رضوان رئيس قسم اللغة الالمانية وآدابها بجامعة القاهرة، وكان لقاؤنا معه محاولة للاقتراب من اهم المشكلات الواقفة امام الترجمة، وما هو الدور الذي يقوم به قسم اللغة الألمانية لنشر الثقافة العربية في ألمانيا وايضا نشر الأدب الألماني في الوطن العربي وما هي أهم الأعمال العربية التي ترجمت الى الألمانية، وأهم المشاغل التي تشغل العقلية الألمانية اليوم.

والدكتور كمال رضوان تخرج عام ١٩٥٦ من قسم اللغة الانكليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة، درس اللغة الألمانية وعمل مدرسا لها وحصل على الماجستير والدكتوراه من ألمانيا الغربية، وعمل ملحقاً ثقافيا لبلاده بها، له العديد من المؤلفات في مجال اللغة والأدب وحول العلاقات الثقافية بين البلدين.

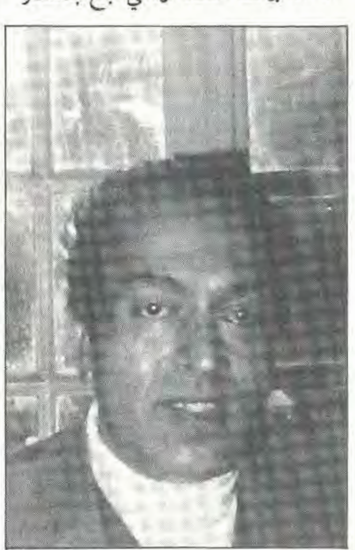
الناشرون ودعم المترجمين

■ لو حاولنا الوقوف على ملامح حركة الترجمة من اللغة العربية الى الألمانية والعكس هل نستطيع ان نقول انها مزدهرة مثلما كانت واذا كان العكس فما هي الاسباب التي أدت الى ذلك؟

ـ تلاقي حركة الترجمة بين الألمانية والعربية بعثاً جديدا في هذه الايام، بعد ان خمدت جذوتها في السنوات الأخيرة، فقد عقد قسم اللغة الألمانية وآدابها بجامعة القاهرة ندوة في اواخر ١٩٨٣ عن الترجمة ومشاكلها الفنية في اطار الاحتفال بذكرى مارتين لوثر. وحضر الندوة لفيف من اساتذة اللغة الألمانية من اقسام اللغة الألمانية بالجامعات المصرية، وعدد من العلماء الألمان.

وفي منتصف ديسمبر/ كانون اول ١٩٨٣ عقد معهد غوتة بالقاهرة ندوة اخرى عن الترجمة بين الألمانية والعربية، في اطار احتفالاته بمضي ٢٥ عاما على انشائه بالقاهرة، وقد حضرها عدد من الألمان منهم المترجمون ومنهم اصحاب دور النشر، وكذلك اساتذة اللغة الألمانية في مصر وبعض الناشرين العرب والمصريين.

وقد اتفق الجميع على ان حركة الترجمة النشيطة في النصف الأول من هذا القرن لا بد وان تبعث من جديد، وان ينقل المترجمون بعض الأعمال الأدبية الألمانية الى العربية وبعض الآثار العربية الى الألمانية، ولكن كل هذه الآمال سوف تبقى حبراً على ورق، طالما ان مسألة التمويل تمثل حجر عثرة في سبيل النهوض بالترجمة، فالناشرون لا يريدون المجازفة بنشر اعمال قد لا تروج الرواج الكافي، الا اذا بيعت مخفضة ولكي تباع باسعار مخفضة لا بد من تدعيمها وهكذا، والمترجمون لا يجدون ايضا المكافأة المجزية لعملهم.



كمال رضوان . .
مـاذا يقرأ الألمـان من الأدب العربي؟

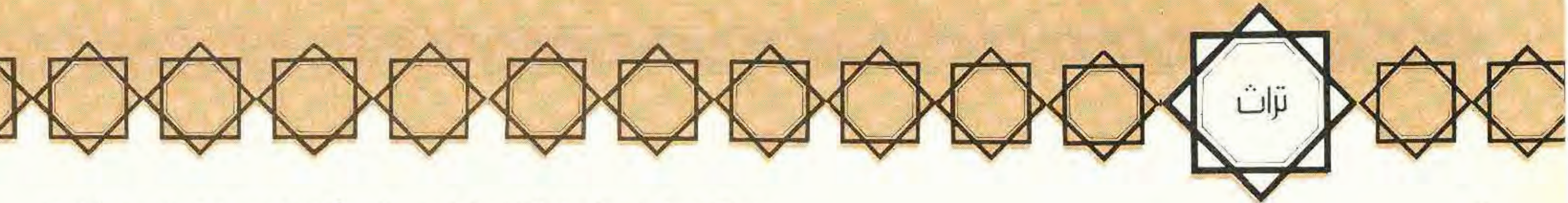
هناك اعمال ترجمت لغوتة، وشيللر، وتوماس مان، ايميل لودفيج، ستيفان تسفايج، بريشت، دورينمات، وغيرهم، امثال كانط وشوينهاور، وزيجموند فرويد.

وفي السنوات الاخيرة نشطت حركة الترجمة من العربية الى الألمانية، فنقل المترجمون القصص العربية القصيرة، وبعض الروايات مثل ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، قنديل ام هاشم ليحيى حقي، مسرحية مأساة الحلاج لصلاح عبد الصبور وغير ذلك.

■ لو تحدثنا عن اهم القضايا الفكرية والحركة الأدبية وما يشغل الألمان الآن لكي نقف على أهم ملامحها؟

ـ القضايا الفكرية التي تشغل الألمان الآن عديدة ومتنوعة، الا انها، كلها، قضايا ليست ذات ثقل كبير، ففي عام ١٩٨٢ مثلا انشغلت الدوائر الأدبية: بالشاعر العظيم غوتة وجندت وسائل الاعلام نفسها للاحتفال بذكرى وفاته منذ ١٥٠ عاما، وصدرت عنه الدراسات والكتب والمقالات، وامتدت الاحتفالات به الى القاهرة حيث احتفلت السفارات الناطقة بالالمانية بتلك المناسبة وعرضت الافلام وألقيت المحاضرات التي تخلد ذكرى ذلك الأديب العملاق وفي عام ١٩٨٣، استعدت المحافل الأدبية للاحتفال بمرور ٥٠٠ عاما على وفاة الأديب والمصلح الديني، مارتن لوثر الذي خلد اسمه بترجمة الانجيل ترجمة ما زالت حتى اليوم مرجعاً هاماً.

ومن ناحية المسرح فهو يجمع بين خليط من المذاهب منها المتأثر بمسرح بريشت، ومنها المسرح التجريدي ومنها المسرح الراقص والكباريه السياسي، ويبدو ان الأدب الألماني اليوم يكتفي باجترار ماضيه التليد دون ان يأتي بالجديد الذي تهتز له الأوساط الأدبية في المانيا والعالم ايضا، كما كان يحدث ايام العمالقة الكبار. □





١ علم التاريخ عند "ابن خلدون"

الأمة التي ليس لها ماض، ليس لها حاضر أو مستقبل

هدف التاريخ البحث عن الحقيقة

يقف «ابن خلدون» في طليعة المؤرخين الباحثين عن الحقيقة، لقد فتش عن الحقيقة التي يسعى اليها «علم التاريخ» فوجدها بين الانقاض، قد تراكم عليها كثير من غبار الزمن والحقد الشخصي، والدافع المادي والمصلحة الخاصة، اي باختصار، وجد ان الحقيقة التاريخية مظلومة محجوبة، ووجد الساعين اليها كثيرا، ولكن الطريق شاق وشائك، فوجد نفسه مسؤولة عن تخليص تلك الحقيقة من شوائبها، ورسم الطريق الصحيح السليم الواضح المؤدي اليها ليرتادها كل مخلص، وليتجنب مخاوفها ومخاطرها كل مريد للحقيقة ذاتها.

ومن هنا كان عمل ابن خلدون شاقا متعبا، لأنه عمل من يكتشف الطريق ويتحمل مسؤولية مخاطرها، ووعورة مسالكها. ولأنه لم يكتف باكتشاف الطريق، بل تحمل مسؤولية التعبير والقيادة والريادة. فكانت مهمته مهمات في مهمة، ومن هنا كانت صعوبة البحوث عن الحقيقة عنده.

واذا ما اضفنا الى تلك العقبات، ضريبة العبقرية هذه، بسبق زمانه وعصره، فيما يفتش عليه ويسعى للوصول اليه، واكتشاف الطرق ووضع القواعد والقوانين، واستنباط علوم جديدة ترتبط بالحقيقة عنده، بل هي الانوار التي تظل مسلطة على دروب الحقيقة تنيرها، وبدونها تعتم الطريق ويضل السالك. ولم تتضح قيمة تلك الاضواء الكاشفة الا بعد تقدم العلم كثيرا، وتأخر الزمان عن زمن ابن خلدون كثيرا، عندها استطعنا ان نقدر ذلك الجهد حقه، في السير على درب الحقيقة التاريخية. فما قيمة التاريخ وما مدى ارتباطنا به؟

ان هذا الميدان التاريخي هو الذي يربطنا بالماضي، لما لذلك الارتباط بالماضي من اثر في الانتماء، ومعرفة الاحوال والاحداث، ومجريات الامور وتطورها، والمقدمات المؤدية الى النتائج والأمة التي ليس لها ماض، ليس لها حاضر او مستقبل، او هي التي تضرب في المجهول لتستقر على هوية تميزها، والأمة التي لا تلتفت الى ماضيها أمة ضائعة الحاضر، غامضة المستقبل، تتلمس مواطن خطاها على غير حقيقة، كالأمة التي ليس لها ماض تضطرب ابتداء، وتظل الحقيقة بعيدا عن واقعها.

والتاريخ هو الذي يجلو لنا الحاضر، وينير ظلماته وزواياه، قياسا على الماضي، واختصارا للوقت في تجربة الخطأ والصواب، وهو الذي يدفعنا الى المستقبل، باحياء الأمل، وبما يعطينا من عزة التفوق، ويجنبنا من مخاطر الزلل.

وهو اكثر العلوم الاجتماعية والانسانية ارتباطا بحياة الأفراد والأمم، وهو من اكثرها حاجة للدراسة الموضوعية، والبحث العلمي السليم، وكلما كانت الدراسة موضوعية، وكلما كان البحث العلمي فيه سليما، ساعدنا ذلك على ان نعي جذورنا وانفسنا وعيا حقيقيا، فنكيف الوعي حسب مقتضياتنا وحاجاتنا وامكاناتنا.

ولا نستطيع الوصول الى ذلك الا بالوصول الى حقيقة تاريخنا، تلك الحقيقة التي نفسر بها تغير الاحداث عبر الزمن، فنعرف مواطن حقيقة ما نحن فيه، واستمرارية هذا الزمان وهذه الاحداث او المنحنيات التي تطرأ عليها، ونعلل الاسباب. ونصل النتائج الحقيقية الصحيحة السليمة.

فمهمة المؤرخ هي:

رفع السحب عن ماضي الانسان، ووصف حقيقة حياة الناس في كل صورها واشكالها، وتتبع تطورها.

والتاريخ اذن، ذاكرة الشعوب والأمم، وكما ان الذاكرة هي التي تحفظ للوجود وحدته، وتجعل حياة الانسان تبدو متماسكة ملتحمة الاسباب، فكذلك يمكن ان نعد التاريخ ذاكرة الشعوب والأمم التي تحفظ لها وحدتها، وتختزن فيها حوادث ماضيها وآمالها في الحاضر والمستقبل.

فالأمة التي فقدت تاريخها اشبه بالانسان الذي فقد ذاكرته، فهو ضائع لا يدري له اصلا، وحائر لا يعرف له مستقرا.

فكما ان الذاكرة تحفظ شخصية الانسان، فكذلك الحقيقة في التاريخ هي وراء البحث وتماسكه.

وان هدف التاريخ:

هو البحث عن الحقيقة ـ كل الحقيقة

واذا لم تكن هذه الحقيقة معاصرة لنا، بادية امام اعيننا، فانها على كل حال حقيقة من حقائقنا التي لا غنى لنا عن البحث عنها.

فالانسان كما يهمه البحث عن الحقيقة، كذلك قد يميل الى الطعن بهذه الحقيقة عن عمد، او عن غير عمد.

وما دام هدف التاريخ البحث عن الحقيقة، فغير عجيب ان يعترينا في كثير من الاحيان الريب والشك فيما وصل الينا.

حتى لقد قال بعضهم:



ـ الاصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة،

وقالوا كذلك:

المؤرخ رائد حكمته.

ولا شك في ان الانسان له مسوغاته في هذا التشاؤم، لأن الانسان كما يهمه البحث عن الحقيقة، كذلك قد يميل احيانا الى العبث بهذه الحقيقة متعمدا او غير متعمد،

ولذلك رأينا «ابن خلدون» يدعو الى:

ـ التثبت.

ـ مشدودا على تحري الحقيقة، للوصول الى الصدق.

ـ فهو يرى انه اذا اعتمد المؤرخ على مجرد النقل، ولم يحكم اصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والاحوال في الاجتماع الانساني، ولا قاس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يأمن فيها من العثور ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق.

الخيال الجامح وضياع الحقائق

وابن خلدون محق في ذلك، لأن الخيال الجامح، قد يدفع الانسان الى ما تضيع معه الحقائق، وقد تمتزج الاساطير والتخمينات بالاحداث الصحيحة، فضلا عما قد يتعمده الناس احيانا من تشويه للحقيقة:

تأييدا لرأي فهو يقول:

«فللعمران طبائع في احواله ترجع اليها الاخبار وتحمل عليها الروايات والآثار»، والتاريخ الصحيح هو:

مادة واسلوب.

أي:

معرفة ومنهجية.

والمنهجية هي الوسيلة والاسلوب العلمي، للبحث عن الحقيقة والوصول اليها. او اقرب ما يكون اليها.

ولهذه المنهجية، او لهذا الاسلوب العلمي قواعد ونظم يجب علينا ان ننميها بالعلم والممارسة والتحرر الذاتي قبل كل شيء، اذ لا يجوز للباحث ان يبحث، وفي ذهنه حكم مسبق او ميل وهوى لان ذلك يضلله عن الوصول الى الحقيقة البحتة المجردة.

وقد بدأ الاهتمام بالتاريخ منذ: قدماء المصريين والبابليين واليونانيين، الذين نظروا الى التاريخ نظرة «هيرودوتس» اذ اهتم بتدوين الاخبار والاحداث، وحفظ اعمال الناس لاعطائها قدرها من التمجيد. وقد واكب هذه النظرية بالنسبة لثيوسيدس فكرة تقول:

بأن التاريخ كان فرعا من الآداب التعليمية ومفتاحا للمستقبل.

وبقيت فكرة تفسير التاريخ عند هؤلاء، ومن جاء بعدهم ـ كالرومانيين ـ: بأن السبب الرئيسي للتغيير في التاريخ هم الابطال: أي قوة الابطال والكهنة والملوك.

وكانت التطورات التي تتجاوز هؤلاء تعزى في نظرهم الى ارادة الالهة. وفي القرون الوسطى اهتم العرب بالتاريخ اهتماما بالغا،

فدونوا الاخبار، واحوال الماضين، وظلوا كذلك الى ان ظهر في المغرب العربي:

ـ ابن خلدون..

فامتاز تاريخه بنقطتين فريدتين هما:

١ ـ نظرته في تفسير التاريخ،

أي نظريته في طبيعة العمران والاجتماع.

٢ ـ نظريته بالنسبة للحقيقة التاريخية. □

البقية في العدد المقبل

أمس واليوم

في الكلام على أمس واليوم مسائل اهمها:

أولاً:

أمس مبني على الكسر في أشهر المذاهب.

تقول:

سافرت امس، ومضى امس بما فيه.

فالأول مبني على الكسر في موضع النصب على الظرفية.

والثاني:

مبني على الكسر في موضع الرفع على الفاعلية.

ويراد بأمس:

اليوم الذي مضى قبل يومك خاصة.

وقد يستعمل فيما قبله مجازاً.

فاذا ادخلت عليه الألف واللام قلت:

ـ الأمس.

فدلّ على يوم من الايام السابقة، واعربته بحسب موضعه من الكلام نصباً ورفعاً وجراً.

تقول:

كنت بالأمس قاضياً، وما زال الأمس يعظ ويوحي بالعبر، واحببت الأمس وذكراه، فتجرّ الأول وترفع الثاني وتنصب الأخير. فاذا أضفت (أمس) كان كالأمس معرباً.

تقول: مضى أمسنا بما فيه، كما تقول مضى الأمس بما فيه.

ويعدّ (أمس) المبني على الكسر معرّفاً لدلالته على يوم بعينه. فاذا استعمل منكراً اعرب ايضاً، تقول (كلّ غدٍ صائر أمساً).

ثانياً: اذا اراد الكتاب اليوم الذي قبل أمسي، قالوا:

ـ حدث ذلك أمس الأول.

ـ أي في اليوم الأول، الذي يسبق اليوم الذي قبل يومك.

ففي الصحاح:

تقول:

ـ ما رأيته مذ أمس،

ـ فان لم تره قبل أمس قلت:

ـ ما رأيته مذ أول من أمس.

اما قول الكتاب:

ـ حدث ذلك أمس الأول،

واما قولهم:

ـ حدث ذلك أولَ أمس.

فقد جاء في الشعر ولكن بمعنى غير المعنى الذي يريده الكتاب. قال البحتري:

وكان اللقاء أولَ من أمس
ووشكُ الفراق أولَ أمس

فقوله: أول أمس، يعني الساعات الأولى من أمس.

ثالثاً:

إذا أردت اليوم الذي يسبق اليوم الذي قبل أمس قلت:

ـ جرى ذلك مذ أول من أول من أمس.

ـ كما في الصحاح. ولا يقال هذا التعبير إلا ليومين قبل أمس

رابعاً:

يستعمل (اليوم) ظرفاً فتقول:

ـ قيامك أمس حسن، وهو اليوم قبيح.

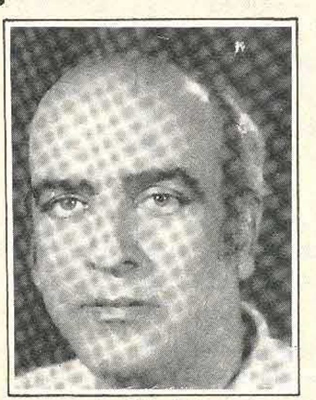
ويدل اليوم بالألف واللام على زمان الحال،

وكذلك، الآن او الساعة، فانهما للزمان الحاضر.



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

الطريق العربي الى التقدم



مصطفى طيبة

الطريق العربي الى التقدم يبدأ باحداث تغيير حقيقي في مناهج تفكيرنا، واسلوب عملنا، فالثورة العلمية العربية لن تتحقق بالآمال او الاحلام او الشعارات، بل تبدأ وتنحو وتنطلق من تغيير مناهج التفكير، والتسلح بمنهج علمي يتيح لنا التعايش مع العصر والتأثير فيه.

والمشاكل التي تعترض الوصول الى هذا المنهج كثيرة.. اهمها عدم الاتفاق اصلا على مفهوم العلمانية او الاسترشاد بمنهج علمي. فهناك من يعتقد ان العودة الى تراثنا العريق، ورفض كل الاتجاهات الفكرية والعلمية الوافدة كفيل بتحقيق التقدم المنشود، ويرون ان الدعوة الى منهج علمي، او تطوير الفكر العربي، هي دعوة تستهدف تدمير الفكر العربي الاسلامي، ونشر الانحلال والالحاد.. الى آخر قائمة الاتهامات المعروفة.

وعندما تطرح قضية اي منهج يتعين الاسترشاد به اذا شئنا الارتفاع بأمتنا العربية الى مستوى التحديات المعاصرة، فان هناك ثلاث اجابات اساسية تنطلق من ثلاث اتجاهات مختلفة هي:

الاتجاه الأول: ويعبر عن التنظيمات الدينية بمختلف اشكالها ويرى العودة الى تراث الاجداد، وسد المنافذ الفكرية في وجه التيارات الفكرية العالمية، للحفاظ على نقاء الفكر الاسلامي.

الاتجاه الثاني: يندفع نحو الحضارة الغربية، يؤمن بكل منجزاتها.. وينفصل تماماً عن تراثنا العربي الاسلامي، ويرى ان هذا التراث عقبة في طريق التقدم العلمي.

الاتجاه الثالث: يؤمن بأن التطوير والتحديث الفكري والمادي، ينبغي انطلاقه من المواءمة بين الفكر العالمي بشتى منابعه، وبين تراثنا العريق، ويعتقد انه بدون التفاعل الايجابي مع الفكر العالمي، نهرب من عصرنا، ونعجز عن مواكبة ما يجري فيه من تطورات متلاحقة.. كما يؤمن بأن تجاهل تراثنا العريق، يؤدي الى ضياع ثقافتنا وشخصيتنا القومية.. وبالتالي قبول التبعية الفكرية، والتسليم بمنطقها المدمر لأمتنا العربية.

والواقع انه في ظل ثورة الاتصالات المعاصرة، اصبح كوكبنا جد صغير، وتداخلت العديد من مشكلاته. ولكن هذا لا يعني ابداً طمس القوميات والحضارات التي لا تقدر على التنافس في ضوء المعطيات الحالية. على العكس، فقد يعني تحريرها من القهر وتهيئة المناخ الملائم لها كي تمنح الانسانية فكراً وفناً وقيماً، مطلباً لا يمكن التفريط فيه بالنسبة لمستقبل هذا العالم.

ان الحل المطلوب لمشكلات العالم هو حل للبشرية كلها وبالتالي لا يمكن الا ان ينبع من تراث وخبرة كل البلدان. هذا لا يعني ابداً التعسف وخلق النعرات الشوفينية، ولا يعني ايضا ان تكون النظريات «النابعة من الواقع» رفضاً لكل ما هو ايجابي من الحضارات والنظم الاخرى، ولكنه يعني ان تجاهل الحضارات الاخرى ـ الماضية والمعاصرة ـ او عدم اخذها بما تستحقه من دراسة واستيعاب، والتسليم بما هو ايجابي فيها، لن يؤدي الا الى المزيد من المشكلات العالمية والمزيد من ظواهر التخلف والتبعية.

والحقيقة اننا يجب ان نعترف باننا في الوطن العربي اقرب الى التسليم امام تفوق النمط الحضاري الغربي، واغفلنا حتى الآن البحث عن النقاط الايجابية في حضارتنا العربية، وبالتالي نسينا ان نحدد بأنفسنا اهدافاً حقيقية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

نقطة البدء اذن في طريق التقدم العلمي العربي، هو المنهج. والمنهج المطلوب لا بد ان تتوفر فيه عدد من الشروط، اهمها النظرة العلمية الموضوعية لكافة مشاكلنا. كما يشترط هذا المنهج، النظرة الاستقلالية البعيدة عن تقديس الحضارة الغربية ـ اي كل ما يجري من تقدم في العالمين الرأسمالي والاشتراكي.. ان علينا ان نأخذ من تراث الأجداد وعناصره الايجابية، المعبرة عن اصالة شخصيتنا العربية، وباعتبارها احد المنابع الاساسية لتكوين كياننا القومي الثقافي العلمي، ونأخذ من منطق العصر ما يتيح لتراثنا النمو والازدهار. وبذلك يكون للفكر العربي اصالته ومعاصرته في آن واحد، ويكون الانسان فوق ارضنا، عربياً حقاً، ومعاصراً حقاً، بلا تعارض يفصل احد الجانبين عن الآخر.□

اغاني الصحراء

في الواحات، أو قريباً من كثبان الرمل. في بيوت الطين او خيام الوبر، تتقلب الموجة بعيدا عن البحر، وهي اذ تقترب من موطىء القدم، تتصاعد في الذرى، اغنية على صوت الحادي والمزمار، ورقصة بالسيوف امام انظار الأبل.

ثمة في الصحراء متسع للراحة، بعد عناء الخيل والليل والبيداء، ثمة من يسرق لحظة من غيبوبة الشمس، باتجاه نهوض القمر، وثمة، أخيراً، من يطلق العنان للذاكرة تستحضر الأهل الذين رحلوا، والركائب التي أُنزلت، وكيس التبغ الذي يحكي قصص الأجداد.

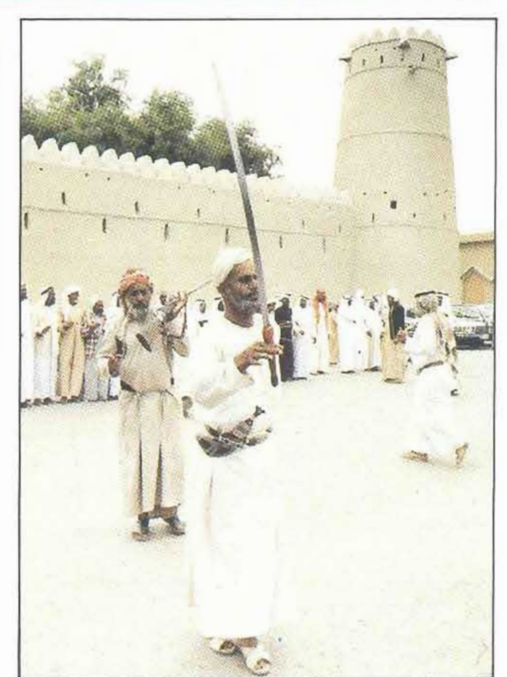
الأغنية لا تتلعثم على الشفاه، والدبكة تصبح مهرجانا للفتيان وللشيوخ، وصوت «النجر» الذي يمزق هدأة السكون، يخرج من بين الايادي، حركة في الاجساد، التي ارتوت من القهوة المرة والدلال والفناجين..

يختلط صوت الفنجان بصوت المغني، والأهزوجة بعبق الماضي، وكرم الضيافة بنار المواقد العامرة، وحين تشرق الشمس مرة اخرى على الصحارى الغارقة بالرمل وبالنخيل، يظل صدى اغنيات الأمس عابقا في المكان، وفي المخيلة.□

الغلاف الأخير

اغنيات من الماضي.. عبق التاريخ على صوت الطبل والمزمار


يضغط على الزناد.. لدعوة الرجال.


وابتدأ المهرجان.. راقصان في الساحة.


السيف والاغنية.. وحكايا من تاريخ الشرق.


الطليعة العربية